
الجيش المصري
الجيش فى
مصر القديمة
عصر الدولة الحديثة
١٥٥٠ - ١٠٦٩ ق.م
الجزء الأول
الخصائص والشئون العسكرية
د.محمد رأفت عباس

كان الجيش المصرى القديم هو أقدم وأعرق مؤسسة عسكرية فى التاريخ ، وكان ذلك الجيش هو الدرع الحصين لمصر القديمة ، ولحضارتها الشامخة فى مواجهة كل من تسوّل له نفسه الاعتداء على حدودها المقدسة، والحامى لأمن مصر من أى تهديد قد يواجهها .. بل كان هذا الجيش فى الكثير من الأحيان هو المنقذ لحضارة الشرق الأدنى القديم بأكمله من الغزوات البربرية والهمجية المدمرة، التى كانت تهدد حضارات تلك المنطقة ، والتى كانت تقوم بها شعوب متخلفة حضاريًا بغرض الاستيطان والنهب والسلب .. فقد كانت مصر ولا تزال وستظل – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – حجر الزاوية فى أمن وسلامة وحضارة وتقدُّم الشرق بأكمله .. لأنه قدرها الذى كتبه الله عليها .

وقد أجمع المؤرخون على أن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة أو عصر الإمبراطورية المصرية، كان بمثابة أكبر قوة عسكرية ضاربة فى التاريخ القديم ، حيث استطاع ذلك الجيش تكوين إمبراطورية مصر الكبرى، خلال تلك الحِقبة فى أعقاب تحرير مصر من الهكسوس وطردهم ، بعد أن قام بفرض قوة ونفوذ وهيبة مصر السياسية والحربية الواسعة لتشمل تلك الإمبراطورية سوريا وفلسطين شمالاً وبلاد النوبة، حتى الجندل الرابع جنوبًا بفضل انتصارات الجيش المصرى هناك .. وخاض الجيش المصرى خلال تلك الحِقبة عشرات المعارك الحربية الشرسة فى آسيا والنوبة والصحراء الغربية ضد كل القوى والإمبراطوريات الكبرى فى المنطقة، من أجل حماية أمن مصر واستقرارها، وتوطيد نفوذها السياسى فى الشرق الأدنى القديم .. ومن ثَمَّ فقد سجلت انتصارات الجيش المصرى وملوك مصر المحاربين فى صفحات التاريخ العسكرى بمجد وفخار، عجز الزمن عن مَحْوه من جدران معابد مصر الشامخة، ومن ذاكرة العظمة الإنسانية !


ISBN# 9789779106151
6 221149 039919


الهيئة المصرية العامة للكتاب

الجيـش فى مصـر القديمة

" عصر الدولـة الحديثـة (١٥٥٠ ـ ١٠٦٩ ق.م) "

الجزء الأول ـ الخصائـص والشئـون العسكريـة

عباس، محمد رأفت.

الجيش فى مصر القديمة: عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ - ١٠٦٩ ق. م)/ محمد رأفت عباس. - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥.

٢٦٤ص مج١؛ ٢٤ سم.

المحتويات: جـ١. - الخصائص والشئون العسكرية

تدمك ١ ٠٦١٥ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - مصر القديمة - تاريخ.

٢ - مصر - الجيش.

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٤١٨/ ٢٠١٥

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 0615 - 1

ديوى ٩٣٢

الجيش فى مصر القديمة

" عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ ـ ١٠٦٩ ق.م) "

الجزء الأول ـ الخصائص والشئون العسكرية

دكتور
محمد رأفت عباس



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٦

الجيش المصري

سلسلة تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب

بالتعاون مع الشئون المعنوية
للقوات المسلحة



بسم الله الرحمن الرحيم

« وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »

صدق الله العظيم

سورة النساء – آية ١١٣

إهداء إلى روح الكاتب الكبير الأستاذ جمال الغيطانى

« إن الجيش المصرى هو العمود الفقرى للحضارة المصرية القديمة .. فجيش مصر هو مؤسسة حضارية ، وليست عسكرية ، وهو تراث وطنى طويل جدًا» ، هكذا كانت كلمات أديب مصر الراحل الكبير جمال الغيطانى حين شرع فى تأسيس سلسلة" الجيش المصرى" فى العام الماضى أمام نخبة كبيرة من كتاب ومفكرى ورواد الثقافة المصرية ، والتى كان يحلم أن تضم بين كتبها كل كلمة كتبت عن تاريخ الجيش المصرى منذ فجر، التاريخ وحتى نصر أكتوبر المجيد بأقلام مصرية خالصة ..

لقد كان الغيطانى نموذجًا فريدًا لحالة ارتباط وخلود لا متناهى بينه وبين تراث وتاريخ أرض مصر الطيبة ، ذلك التراث والتاريخ الذى جعله محور حياته وإبداعاته وكتاباته ، وكان يرى فى جيش مصر عبر العصور القلب النابض لمصر وشعبها وتاريخها وتراثها .. فالغيطانى كان أديبا يحمل روح المحارب .. بل كان محاربًا يناضل بروح الأديب .. ولا زلت أذكر كلماته المأثورة التى رواها عن ذكريات عمله كمراسل حربي فى حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر المجيدة حين قال « لقد عايشت الحرب فى الجبهة ، حيث كان لا مجال هناك أبدًا للون الرمادى ، فإما أن تكون شجاعًا أو جبانًا؛ لأنك دائمًا بين الحياة والموت ، والعلاقات فى الجبهة لها عمق إنسانى كبير ، وزمالة الحرب لا تنسى مهما تقدم العمر » .. هكذا كانت رؤيته لأشد الأوقات العصيبة فى التاريخ العسكرى المصرى الحديث ، وهكذا قدر للراحل الكبير أن يكون رمزًا حقيقيًا للارتباط بين شعب مصر الأبيّ وجيشها العظيم !

أما عن علاقتى بالراحل الكبير الأستاذ جمال الغيطانى ، فقد بدأت منذ أعوام طويلة كواحد من ملايين قرائه ومحبيه وعشاق أدبه ومقالاته ، وكان اهتمامه بقضايا التراث التاريخى والحضارى لمصر عبر العصور سببًا مباشرًافى ازدياد تعلقى الفكرى والوجدانى بكل ما يكتبه أديب مصر الكبير فى هذا الشأن . ومنذ أن عملت - كباحث فى علم المصريات - على تكريس كافة مجهوداتى العلمية والبحثية والفكرية للتخصص فى التاريخ الحربى والعسكرى لمصر القديمة ، ومن خلال ما قدمته من دراسات وأبحاث ومقالات ومحاضرات فى هذا التخصص داخل مصر وخارجها ، كان هذا الأمر بداية للقاءات المباشرة التى جمعتنى بالأستاذ الغيطانى ، والتى لمست فيها اهتمامه وتقديره بما أكتب، وبمجهوداتى العلمية فى هذا الشأن ، حيث كان - رحمه الله - مطلعًا اطلاعًا كبيرًا ودقيقًاعلى كل مجهود يبذل فى توثيق تاريخ مصر العسكرى عبر العصور . ومن ثم ، فقد اقترح علىَ الأستاذ الغيطانى منذ أعوام تقديم عمل علمى قيم للمكتبة العربية ، أستطيع من خلاله تقديم صورة مفصلة ، وجلية لتاريخ الجيش المصرى خلال أزهى وأمجد عصور الحضارة المصرية القديمة ، وهو عصر الدولة الحديثة أو عصر الإمبراطورية ، حين سادت مصر- بحضارتها وبعظمة جيشها -أمم وشعوب العالم القديم بعد تحرير مصر ودحر المحتل الهكسوسى ، وأصبحت مصر وامبراطوريتها تمتد من جبال طوروس وسوريا شمالا، وحتى الجندل الرابع ببلاد النوبة جنوبًا. ومن ثم فقد عملت طوال تلك السنوات الماضية على إتمام هذا العمل ، وتحقيق رغبة الأستاذ فى إثراء المكتبة العربية ، والتى كانت تعانى نقصًا كبيرًا فى هذا الموضوع ، حتى استطاع الأستاذ تأسيس سلسلة" الجيش المصرى" ضمن إصدارات سلاسل الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والتى قرر أن تحتوى كل ما كتب عن تاريخ الجيش المصرى منذ فجر التاريخ وحتى نصر أكتوبر المجيد ، وقد بدأها بما تحتويه مكتبته الخاصة من مؤلفات قيمة كتبت عن تاريخ الجيش المصرى عبر العصور .

وقد شاءت إرادة الله أن يكون كتابى بجزءيه هو خاتمة اختيارات الأستاذ الغيطانى فى سلسلة "الجيش المصرى"، كما شاءت إرادة الله أن يرحل الأستاذ عن عالمنا قبل ظهور هذا العمل إلى النور ، وألا يقوم الأستاذ بكتابة مقاله عن هذا

العمل فى عموده بجريدة الأخبار كما حدثنى ووعدنى منذ شهور .. وعلى الرغم من أحزانى العميقة بفقد الأستاذ ورحيله،

والتى لا يمكن أن تعبر عنها الكلمات ، إلا أن عزائى الوحيد هو تلك السعادة والابتسامة العذبة التى رأيتها فى ملامحه فى لقاء جمعنى به فى مكتبه بدار" أخبار اليوم "، بعد أن قرأ كتابى بالكامل، وتحقق ما كان يأمله منى بتقديم هذا العمل للقارئ المصرى والعربى .. وإذا كانت إرادة الله قد شاءت أن تحرمنى من كلمات يكتبها عنى قامة أدبية وفكرية كبيرة كالأستاذ الغيطانى ، فإن إرادة الله قد حملت لى الكثير من العزاء فى أن تجعلنى الآن أقوم بالكتابة عن الأستاذ الغيطانى هذه الكلمات البسيطة التى لا توفيه حقه ! .. وما زلت أذكر آخر كلمات الأستاذ فى آخر لقاء جمعنى به فى مكتبه بدار "أخبار اليوم "، أوكأنها حروف من نور ترسم لى الطريق القادم ، أو كأنها كلمات وداع من عملاق ذاب حبًا فى تراث وتاريخ أرض مصر الغالية حيث قال لى : « أنا على يقين تام بأن كل ما تكتبه وتفعله لا تبتغى به شيئًا إلا خدمة هذا الوطن وتاريخه، فسر على دربك وواصل الطريق؛ فمصر تستحق منا الكثير، ومصر لا تذكر إلا من أخلص لها وزاد عن تراثها » .

ولعل آخر ما أختم به كلماتى هذه عن الراحل الكبير الأستاذ جمال الغيطانى ، بعض تلك الكلمات التى وردت فى بيان نعى القوات المسلحة المصرية للأستاذ، والذى كان عنوانه « الرجال أمثال جمال الغيطانى يرحلون ولا يموتون » ؛ حيث أرى أنها قد لخصت حياته العظيمة فى كلمات مؤثرة .. تقول هذه الكلمات : « كان الراحل رائدًا من رواد الرواية العربية ، وحارسًا من حراس الثقافة الوطنية ، ومحاربًاًفى ميدان أدب الحرب ، مراسلًاوجنديًا على جبهة القتال ومحاربًا بقلمه ، ومقاتلًا من أوائل المراسلين العسكريين ، وأحد رجال الوطن الذين نالوا شرف العبور ، كمراسل عسكرى مع القوات المسلحة فى معركة الكرامة والشرف ، فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣، هذه الذكرى التى تطل علينا فى شهرنا الحالى ، وتأبى روح الأديب المحارب إلا أن تلحق برفاقها المقاتلين فى الشهر نفسه ، شهادة له بصدق النية واستجابة - ربما - لدعواته عندما سطر أروع كتاباته من على خط النار ، عن شهدائنا فى أكتوبر ٧٣ ، وتمنى أن يلحق بهم » .



إهـــــــداء

إلى أجدادنا العظماء من المصريين القدماء

الذين شيدوا بكفاحهم وجهادهم

حضارة وتاريخ مصر الخالدة ..

إهـــــــــداء

إلـى مـن أحيا بهم وأحيا مـن أجلهـم دومًـا .. أسـرتـى الطيبـة .. أبـى وأمـى وزوجتى وأخى وابنتـى ..

إلـى جدتـىّ التقيتـين الطـاهرتين الـراحلتين .. لـن ننـساكما أبدًا .. وستبقيان دائمًا فى قلوبنا ..



فهـرس المحتويـات

الموضـوع	الصفحـة

الموضـوع	الصفحـة

الموضـوع	الصفحـة

* * * * *

فهـرس الأشكـال

فهرس الأشكـال



قائمـــة الاختصـــارات

قائمة الاختصارات

- AEO = A. H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, 3 Vols., Oxford (1947).

- ANET = J. B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton (1969).

- ASAE = Annales du Service des Antiquités de l' Égypte, Le Caire.

- BAR = J. H. Breasted, Ancient Records of Egypt, 5 Vols., Chicago (1906).

- BIFAO = Bulletin De l' Institut Français d'Archéologie Orientale, Le Caire.

- CAH = Cambridge Ancient History, Cambridge.

- CdE = Chronique d' Égypte, Bruxelle.

- CGC = Catalogue Général du Musée du Caire, Le Caire.

- JARCE = Journal of the American Research Center in Egypt, Boston.

- JEA = The Journal of Egyptian Archaeology, London.

- JNES = Journal of Near Eastern Studies, Chicago.

- JSSEA = Journal of Society of the Studies of Egyptian Antiquities, Toronto.

- Kêmi = Revue de philologie et d' archéologie égyptiennes et coptes, Paris.

- K.M.T = A Modern Journal of Ancient Egypt, San Francisco.

- KRI = K. A. Kitchen, Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical, 7 Vols., Oxford (1993).

- Kush = Kush. Journal of the Sudan Antiquities Service, Khartum.

- LÄ = Lexikon der Ägyptologie, 6 Bde, Wiesbaden.

- LEM = A. H. Gardiner, Late-Egyptian Miscellanies, Bruxelles (1937).

- MDAIK = Mitteilungen des Deutschen Archaologischen Instituts, Abteilung Kairo, Mainz.

- PM = B. Porter and R. L. B. Moss, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, 7 Vols., Oxford (1966).

- Urk. I = K. Sethe, Urkunden des Alten Reiches, Leipzig (1933).

- Urk. IV = K. Sethe und W. Helck, Urkunden der 18. Dynastie, Berlin (1961).

- Wb = A. Erman und H. Grapow, Wörterbuch der Ägyptischen Sprache, 5 Bde, Berlin (1926-1931).

- ZÄS = Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig, Berlin.

* * * * *

المقدمة

المقدمـــة

مما لا شك فيه أن الحضارة المصرية القديمة قد استطاعت أن تذهل التاريخ الإنسانى من خلال ما شيدته من منجزات حضارية كبرى ومتنوعة لا تزال إلى يومنا هذا موضع الكثير من الانبهار والتقدير ، ففضل مصر لا يمكن أن ينكره إلا جاحد أو جاهل أو حاقد ، بعد أن تركت حضارة مصر القديمة أثرها الجليل فى حضارات العالم القديم ، حيث كانت مصر بمثابة المعلم والأستاذ لحضارات العالم القديم ، وأخذ ينهل من معينها وعظمتها كل من يسعى ليلحق بركب الحضارة والتقدم . لقد ترك أجدادنا تراثاً مبهراً عظيماً فى العلوم والفنون والآداب ، وكان لهم السبق والمبادرة فى تشييد دعائم أول دولة ذات حكومة مركزية قوية فى التاريخ ، فكانت مصر بالفعل أول أمة فى التاريخ عرفت معنى الحكومة والدولة ومؤسسات الدولة بالمعنى الفعلى الذى لا يختلف بأى حال من الأحوال عما نراه فى أيامنا هذه عن مفهوم الدولة . ومن ثم فقد وفرت هذه الدولة للمصرى القديم عامل الاستقرار الذى ساعده – إلى جانب عوامل البيئة المصرية – على تشييد دعائم حضارته، وعلى تحقيق الإنجازات الحضارية الكبرى عبر التاريخ الطويل للحضارة المصرية القديمة.

وكما استطاعت حضارة مصر القديمة أن تبهر التاريخ فى سائر مجالات المعرفة والعلوم والحضارة، استطاعت تلك الحضارة أن تبهر التاريخ كذلك فى المجال الحربى والعسكرى. فقد كان الجيش المصرى القديم هو أقدم وأعرق مؤسسة عسكرية فى التاريخ، وكان ذلك الجيش هو الدرع والسيف الذى عمل على حماية مصر القديمة ومنجزاتها الحضارية العظيمة من قوى العدوان والتخريب والهجمات البربرية.. كان هذا الجيش هو الحصن الحصين والدرع الواقى لمصر القديمة ولحضارتها الشامخة فى مواجهة كل من تسول له نفسه الاعتداء على حدودها المقدسة، والحامى لأمن مصر من أى تهديد قد يواجهها.. بل كان هذا الجيش فى الكثير من الأحيان هو الدرع الحصين لحضارة الشرق الأدنى القديم بأكمله من الغزوات البربرية والهمجية المدمرة التى كانت تهدد حضارات تلك المنطقة، والتى كانت تقوم بها شعوب متخلفة حضاريا بغرض الاستيطان والنهب والسلب.. فقد كانت مصر ولا تزال وستظل

– إلى أن يرث الله الأرض وما عليها – حجر الزاويـة فـى أمـن وسـلامة وحضارة وتقدم الشرق بأكمله .. لأنـه قدرها الذى كتبه الله – عز وجل – عليها .

كانت شخصية المصرى القديم تميل إلى السلم بفضل الحياة الزراعيـة الآمنـة المستقرة التـى كـان يحياهـا علـى ضفاف نـهر النيل ، وكـان يميل إلـى الاهتمـام بتشييد وبنـاء أسس حضارته العظيمـة فـى النـواحى الفكريـة والماديـة أكثـر مـن أى شـىء ، أى أن المـصرى القـديم بفطرتـه وبطبيعته السمحة الهادئة المسالمة لم يكن يميل على الإطلاق إلى الحرب والقتال والتدمير . ومـن ثـم لـم يكـن غريبًـا أن نـشاهد النـشاط الحربـى فـى مـصر قلـيلاً خـلال عـصر الدولـة القديمـة (٢٦٨٦ – ٢١٨١ ق. م) ، فلـم تمـدنا النـصوص المـصرية بـالكثير عـن هـذا النـشاط باستثناء ما ذكره الموظف " ونى " عن قيامه بقيادة حملة حربية على غربى آسيا ، حيث بدأت تظهر بواكير أول جيش نظامى فى مصر مكون من عشرات الآلاف من المجندين ، من أسوان وحتى أطفيح ، ومن النوبيين والليبيين ومن الدلتا ، وذلك لمواجهـة البدو القـاطنين علـى حدود مـصر الـشرقية الـذين قـاموا بإحدى غاراتهم على الدلتا . ومـع نـهايـة عصر الدولـة القديمـة ، شـهدت مـصر خـلال عـصر الانتقـال الأول (٢١٨١ – ٢٠٥٥ ق. م) صـراعات حربيـة مـسلحة داخلية بين الأقاليم المصرية بسبب مـا عانتـه مـصر من تمزق وفرقـة وحرب أهليـة خـلال تلك الحقبة العصيبة فى تاريخ مصر القديمة ، والتى انتهت بعودة الوحدة إلى مصر مرة أخرى بعد انتصار طيبة على إهناسيا على يد الملك " منتوحتب نب حبت رع " أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة ومؤسس الدولة الوسطى . ومع استعادة مصر لوحدتها وقوتها مرة أخرى خلال عصر الدولـة الوسـطى (٢٠٤٠ – ١٧٩٥ ق. م) ، عـادت مـصر إلـى مزاولـة دورهـا التـاريخى والحضارى العظيم ، وعملت على تشييد وبناء الكثير من المنجزات الحضارية والفكرية الكبرى فى تاريخها ، وشهدت تلك الحقبة بعض النشاطات العسكرية فى الجنوب على يد ملوك الأسرة الثانيـة عشرة الكبـار " أمنمحـات الأول " و" سنوسرت الأول " و" سنوسـرت الثالـث " بغـرض تـأمين حـدود مـصر الجنوبيـة مـن هجمـات القبائـل القاطنـة فـى النوبـة التـى كانـت تـشكل تـهديدًا لأمن واستقرار مصر ، واستطاع ملوك الدولة الوسطى تكوين جيش من قوات الحرس الملكى ومـن الفـرق العسكريـة التى كـان يرسلهـا حكـام الأقاليـم يستطيـع مواجهـة هذه التحديـات فى

الجنوب ، بل وقاموا بنشاط عسكرى فى حدود مصر الشمالية الشرقية بهدف تأمين حدود مصر من هجمات البدو فى تلك المناطق . وقد اتفق المؤرخون على أن الملك " سنوسرت الثالث " كان شخصية عسكرية فذة فى تاريخ مصر القديمة ، نظرًا لحملاته الحربية الأربعة التى قادها فى النوبة وانتصاراته الكبرى التى حققها هناك .

ومع سقوط ونهاية الدولة الوسطى تعرضت مصر وحضارتها لمحنة كبرى وقاسية ، حيث وقعت مصر خلال عصر الانتقال الثانى كفريسة للغزاة المتبربرين الهمج من الهكسوس الذين اجتاحوا مصر من حدودها الشمالية الشرقية ، فكانت المرة الأولى فى تاريخ مصر التى تتعرض فيها للاحتلال الأجنبى على يد هؤلاء الغزاة الأسيويين المتبربرين ، الذين أذلوا مصر وشعبها كما تحدثت النصوص المصرية . وكان ذلك الأمر بمثابة صدمة وضربة كبرى حلت بمصر وبحضارتها الرفيعة ، ووجدت مصر نفسها أمة محتلة تحت نير الذل والهوان ، وهى تلك الأمة الشامخة العظيمة الحضارة المعتزة بنفسها وبحضارتها وبقيمها ، والتى يسعى الجميع إليها لينهل من معين حضارتها تلك . ومن ثم فقد أدرك المصريون وقتها ما للقوة الحربية من أهمية كبرى وبالغة فى سبيل تحقيق الأمن والأمان والاستقرار ، وكان ذلك الغزو البربرى القادم من آسيا درسًا قاسيًا ليدرك المصريون أن حضارتهم ودولتهم وأمتهم لن يكون لها وجود إلا من خلال توافر القوة العسكرية اللازمة لحماية أمنهم ومنجزاتهم الحضارية . فقد كان لهزيمة المصريين الحربية أمام الهكسوس أثر نفسى عميق وكبير فى الشخصية المصرية ، خاصة إذا علمنا أن الهكسوس كانوا من الشعوب المحاربة الشرسة بالفطرة ، فجاء التحول الكبير والحاسم فى شخصية المصرى القديم ، الذى تحول من شخص مسالم منشغل بالاستقرار والزراعة والتشييد على ضفاف النيل إلى جندى محارب شديد البأس والقوة ، استطاع فرض قوته وسطوته العسكرية والقتالية على سائر شعوب وأمم العالم القديم .

كان بديهيًا أن يدرك المصريون أن التخلص من نير الاحتلال الأسيوى لن يأتى الا بإرادة شعبية عظمى وقوة عسكرية ضاربة ، فقضى المصريون وقتًا طويلاً فى الإعداد لحرب التحرير ضد المحتلين الهكسوس ، وعمل ملوك الأسرة السابعة عشرة فى طيبة على بث روح الجهاد والكفاح والمقاومة فى نفوس أبناء الشعب المصرى استعدادًا لخوض هذه الحرب المجيدة .

وعملت القيادة العسكرية المصرية على تكوين جيش وطنى قوى مدرب على أسس علمية رفيعة المستوى ، بل وعملوا كذلك على تطوير آلة الحرب المصرية بشكل كبير لمواجهة آلة الحرب المتفوقة للمحتل الأسيوى ، والتى كانت تتمثل فى استخدامهم للمركبات الحربية التى لم تكن تتوافر لدى المصريين ، فعمل المصريون على اقتباس ذلك السلاح الضارب من عدوهم ، ولم يكتفوا بذلك بل أضافوا إليه تقنيات متطورة ليتحقق لهم التفوق العسكرى المنشود على عدوهم . وبالفعل خاض الملوك العظام من الأسرة السابعة عشرة " سقنن رع تاعو الثانى " و" كامس " حرب التحرير المجيدة ضد الغزاة الهكسوس ، وحقق " كامس " انتصارات حاسمة ضد أعداء مصر حدت من مناطق تواجدهم كثيرًا ، حتى جاء الانتصار العسكرى الكبير والحاسم والتحرير على يد فرعون مصر الباسل الملك " أحمس الأول " ـ مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وعصر الدولة الحديثة ـ الذى استطاع طرد الهكسوس من مصر نهائيًا ، بل ومطاردتهم وتتبعهم فى فلسطين ولبنان ، لتتخلص مصر نهائيًا من ذلك المحتل البغيض ، ولتبدأ مرحلة جديدة ومجيدة فى تاريخها وهو عصر الدولة الحديثة .

وقد عمل الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة على تكوين وتطوير الجيش المصرى بشكل كبير ليكون الدرع الواقى والحامى لمصر ولأمنها ولاستقرارها فى مواجهة أى غزو أو تهديد لحدودها ، ولا شك فى أن هذا التطور كان منطقيًا ، نتيجة للقدرة الإدارية الفذة التى كان يتصف بها نظام الحكم فى مصر القديمة ، والتى اكتسبها من تراكم خبرات تاريخ طويل فى تنظيم وإدارة دفة الحياة على أرض وادى النيل . كذلك فقد كان هذا التطور نتيجة للأثر النفسى الذى تركته تجربة مصر المريرة مع الغزاة الهكسوس ، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى ظهور وتأسيس أول مؤسسة عسكرية فى تاريخ العالم ، تتمتع بأعظم قدر من القوة الاستراتيجية . وبالفعل شهدت النظم العسكرية المصرية تطورًا مذهلاً فى كافة أفرع القوات المسلحة المصرية مع مطلع عصر الدولة الحديثة ، وقسم الجيش المصرى إلى فرق من المشاة والمركبات الحربية والقوات البحرية ، بل شمل التطور كذلك نظم التسليح المختلفة داخل الجيش المصرى . ولقد تحقق التفوق فى آلة الحرب المصرية ، والتفوق الهائل للجيش المصرى ، منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر قبل الميلاد ، واستمر بلا انقطاع لمدة تصل إلى

نحو مائتى سنة متصلة . وإذا قمنا بمقارنة المستوى الحربى للجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة بمستوييه الآخرين فى عصرى الدولة القديمة والدولة الوسطى للمسنا على الفور مدى التفوق الذى بلغه الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة .

ومن المؤكد أن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة كان أكبر قوة عسكرية ضاربة فى التاريخ القديم ، حيث استطاع ذلك الجيش تكوين إمبراطورية مصر الكبرى خلال تلك الحقبة ، بعد أن فرض قوة ونفوذ وهيبة مصر السياسية والحربية الواسعة لتشمل تلك الإمبراطورية سوريا وفلسطين شمالاً وبلاد النوبة حتى الجندل الرابع جنوبًا بفضل انتصارات الجيش المصرى . وخاض الجيش المصرى خلال تلك الحقبة عشرات المعارك الحربية الشرسة فى آسيا والنوبة والصحراء الغربية من أجل حماية أمن مصر واستقرارها وتوطيد نفوذها السياسى فى الشرق الأدنى القديم . وقد أمدتنا نصوص عصر الدولة الحديثة بمعلومات غزيرة عن تاريخ وتنظيم الجيش المصرى خلال تلك الحقبة وعن المعارك الحربية الشهيرة الحاسمة التى خاضها ذلك الجيش كموقعة مجدو فى عهد " تحوتمس الثالث " ، وموقعة قادش فى عهد " رمسيس الثانى " ، وحروب الملك " رمسيس الثالث " ضد الليبيين وشعوب البحر . وظهر خلال عصر الدولة الحديثة العديد من فراعنة مصر المحاربين العظام الذين شيدوا مجد مصر الحربى وسطروا تاريخ العسكرية المصرية بحروف من نور كـ " أحمس الأول " و" تحوتمس الثالث " و" أمنحتب الثانى " و" تحوتمس الرابع " من الأسرة الثامنة عشرة ، و" سيتى الأول " و" رمسيس الثانى " و" مرنبتاح " من الأسرة التاسعة عشرة ، و" رمسيس الثالث " من الأسرة العشرين .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى أن تعبير الجيش فى النصوص المصرية كانت كلمة *mšˁ* وهى كانت تشير كذلك إلى الجنود بوجه عام وإلى جنود المشاة بوجه خاص ، وفى هذه الناحية نجد أن كلمة *mšˁ* قد وردت فى قاموس برلين لتشير إلى بعض المعانى العسكرية المتنوعة . وقد اتفق أبرز علماء الدراسات المصرية الذين عنوا بدراسة العسكرية فى مصر القديمة ، وعلى رأسهم " فولكنر " **R. O. Faulkner** و" كريستوف " **L. Christophe** و" برستد " **J. H. Breasted** ، على أن كلمة *mšˁ*

هى مصطلح يشير إلى فرقة كاملة من الجنود أو وحدة معينة من الجيش (*) .

ولقد كانت تراودنى منذ أمد بعيد الرغبة الشديدة فى تقديم كتاب عن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، وكان الدافع وراء ذلك أمرين على قدر كبير من الأهمية ، أولهما هو اهتمامى الكبير كباحث بالعسكرية المصرية خلال سنوات الدراسة الطويلة التى استطعت الحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه فى علم المصريات فيها ، وما توافر لدى خلال تلك السنوات من مصادر علمية مختلفة وغزيرة وحديثة عن العسكرية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة ، بالإضافة إلى ما قدمته لاحقا من أبحاث ودراسات تتعلق بنفس هذا المجال . أما ثانى الأمرين فهو رغبتى فى تقديم رؤيتى الخاصة كباحث فى علم المصريات لتاريخ الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة ، وذلك استكمالاً لما سجله ودونه علماء المصريات الأجانب الذين كان لهم الباع والنصيب الأكبر فى دراسة هذا الموضوع ، حيث إننى من المؤمنين بأنه ليس هناك أقدر أو أجدر بتفسير تاريخ وحضارة مصر القديمة إلا أبناء مصر أنفسهم . ومن ثم فقد عملت على تجميع المادة العلمية الخاصة بهذا الموضوع المهم لسنوات طويلة ، منتظرًا اللحظة المناسبة لإخراج هذه الدراسة إلى النور ، طارحًا فكرى ورؤيتى لتاريخ الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة . وأود أن أشير إلى أن هذا الموضوع قد تم تناوله بالفعل من خلال عشرات الدراسات والأبحاث والمقالات العلمية من قبل الكثير من علماء المصريات فى العالم ، الذين نجحوا – من خلال تلك الدراسات – فى إعطاء صورة تاريخية وبحثية فريدة عن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة تكاد تكون شبه مكتملة .

واستقر الأمر لدى على أن أقدم كتابى عن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة فى جزأين ، يختص الجزء الأول منهما بدراسة الخصائص والشئون العسكرية ، ويختص الجزء الثانى بدراسة الحروب والمعارك التى خاضها الجيش المصرى خلال عصر الدولة

(*) *Wb.* II, 155-156; R. O. Faulkner, 'Egyptian Military Organization', *JEA* 39 (1953), p. 42; L. Christophe, 'La stèle de l'an III de Ramsès IV au Ouâdi Hâmmamât (No 12)', *BIFAO* 48 (1949), pp. 32-34; J. H. Breasted, *The Battle of Kadesh*, Chicago (1903), pp. 8-10.

الحديثة . ولعل من الأهمية أن نشير إلى أن عصر الدولة الحديثة هو تلك الفترة التاريخية التى تمتد منذ عام ١٥٥٠ وحتى عام ١٠٦٩ قبل الميلاد ، والذى يشمل الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين من تاريخ مصر القديمة . وقد أجمع المؤرخون والباحثون على أن هذا العصر هو أهم وأمجد عصور تاريخ مصر القديمة على الإطلاق ، بل هو العصر الذهبى للحضارة المصرية القديمة ، والتى سادت فيه مصر بحضارتها الرفيعة وبإمبراطوريتها الممتدة المترامية الأطراف شعوب وحضارات العالم القديم آنذاك ، ولا شك أن ذلك قد تم نظرًا للانتصارات المبهرة التى حققها جيش مصر فى آسيا ، الأمر الذى دعم ووطد مكانة مصر السياسية والحربية فى منطقة الشرق الأدنى القديم .

وبين يدى القارئ الآن الجزء الأول من كتاب الجيش فى مصر القديمة (عصر الدولة الحديثة) الذى وفقنى الله فى كتابته والانتهاء منه ، راجيًا من الله – عز وجل – أن أنجح فى تقديم الجزء الثانى فى وقت لاحق بإذن الله تعالى . وكما أشرت سابقًا فقد خصص هذا الجزء لدراسة الخصائص والشئون العسكرية للجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، وقسم إلى سبعة فصول . وقد تحدث الفصل الأول من الكتاب عن الجيش المصرى فيما قبل عصر الدولة الحديثة ، وتحدث الفصل الثانى عن التنظيم العسكرى والإدارى للجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة ، وهو أهم وأطول فصول الكتاب على الإطلاق . وتحدث الفصل الثالث عن تسليح الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة ، بينما تحدث الفصل الرابع عن التربية والتدريب العسكرى وتقدير أفراد الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة . وتحدث الفصل الخامس عن أشهر رجال الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة ، كما تحدث الفصل السادس عن الجنود الأجانب فى الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة . وتحدث الفصل السابع والأخير عن بعض المؤثرات المهمة فى تاريخ العسكرية المصرية القديمة كالدين ، وأخلاقيات الحرب لدى المصريين ، والفن ، والحياة الاجتماعية للعسكريين .

وأتمنى من الله – عز وجل – مخلصًا أن أكون قد وفقت فى تقديم هذه الصفحة المضيئة من تاريخ مصرنا الغالية ، التى أسأل الله أن يحفظها وأن يصون شعبها الأبى .. ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر والاحترام والتقدير للكاتب الكبير والمفكر والأديب القدير الأستاذ

جمـال الغيطـانى مؤسس سلسلة الجيش المصرى ورئـيس تحريرها ، لما بذلـه من جهد كبير ودعم وفير من أجل إخراج هذا العمل إلى النـور .. وفـى النهايـة أرجو أن أكون قـد وفقت فى عرض مـا هـدفت إليـه .. ومـا تـوفيقى إلا بـالله العلـى العظيم .. وآخـر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينـا محمـد صلى الله عليـه وسلم ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين .

دكتور / محمد رأفت عباس

الفصل الأول

الجيش المصرى فيما قبل عصر الدولة الحديثة

إن الجيوش فى حياة الأمم هى سندها ومصدر أمنها ، والسياج الذى يحميها فى حربها وسلمها . وقد أدرك ملوك مصر منذ فجر التاريخ أن من بين عوامل تحقيق الاستقرار الداخلى تأمين حدود البلاد ، حيث بدأ يظهر فى الأفق بعض المتسللين على حدود مصر الشرقية والغربية والجنوبية ، ومن هنا بدأت فكرة تكوين قوات حراسة وحاميات صغيرة لتأمين هذه الحدود ، ومواجهة أية محاولات للتسلل .

والدارس لشخصية الإنسان المصرى القديم يدرك لأول وهلة أنه كان يجنح للسلم ولا يميل للحرب ، فهو صاحب حضارة زراعية مستقرة ، وأرض غنية بالكثير من الموارد الطبيعية ، هذا بالإضافة إلى أن نهر النيل قد منحه قدرًا كبيرًا من الأمن والاستقرار باعتباره مصدرًا ثابتًا للمياه . وإذا كان بعض المؤرخين القدامى والمحدثين قد أساءوا فهم شخصية المصرى القديم وميله للسلم ، وفسروه على أنه ضعف وعدم قدرة على المواجهة وبناء الجيوش ، فالواضح أنهم لم يتفهموا جيدًا أبعاد أحداث التاريخ المصرى القديم ، والتى تبرز لنا بوضوح أن المصرى القديم كان قويًا فى سلمه وفى حربه ، بل كان متحضرًا فى معاملة أسراه ، وظل فترة طويلة يبنى بلده فى الداخل ، وما كان يلجأ للحرب إلا دفاعًا عن النفس ، ولكنه كان يخرج ليزود عن أرضه وعرضه متى أدرك أن هناك من يسعى لتهديد أمنه ، والنيل من استقراره (١) .

* *الجيش المصرى فى عصر الدولة القديمة (٢٦٨٦ – ٢١٨١ ق.م) :*

يكاد يكون من شبه المسلم به أن مصر لم يكن لها جيش ثابت منظم حتى نهاية عصر الدولة القديمة ، فلقد كان لكل مقاطعة ، أو إقليم قواته الخاصة به ، كما كان لكل معبد من المعابد الكبيرة قواته الخاصة ، ولم تكن هناك وحدة بين هذه القوات ، إلا فى حالة الضرورة الملحة ، كما حدث عندما عين " ونى " أحد موظفى الأسرة السادسة ، قائدًا عامًا لهذه القوات العسكرية ليدرأ عن البلاد خطر الهجوم من قبل الأسيويين .

وفى الواقع فإن أقدم النصوص التى تعرضت للأوضاع والتقاليد العسكرية فى مصر القديمة كان نص " ونى " ، الذى قاد عدة حملات عسكرية فى غربى آسيا خلال عصر الملك " ببى الأول " (٢٣٢١ – ٢٢٨٧ ق. م) أشهر ملوك الأسرة السادسة ، حيث بدأت تظهر بواكير أول جيش نظامى فى مصر . وقد أشار " ونى " إلى أنه جمع الجيوش من عشرات الآلاف من المجندين ، من أسوان وحتى أطفيح ، ومن النوبيين والليبيين ومن الدلتا ، وذلك لمواجهة البدو القاطنين على حدود مصر الشرقية الذين قاموا بإحدى غاراتهم على الدلتا . ولما كانوا أكثر من أن تستطيع فرق المقاطعات الواقعة على الحدود مواجهتهم ، فقد قرر الملك " ببى الأول " استدعاء جميع الفرق العسكرية لتعمل تحت إمرة أحد كبار رجال عهده وهو " ونى " ، الذى نجح فى قيادة الجيش المصرى وحقق النصر على الأسيويين [٢] .

ومن خلال نص " ونى " المسجل على لوحته التى كانت قائمة فى مقبرته بأبيدوس والتى قد نقلت إلى المتحف المصرى بالقاهرة ، يروى هذا القائد أخبار حملته العسكرية قائلاً : " حارب جلالته سكان الرمال الأسيويين ، وقد حشد جيشًا مؤلفًا من عشرات الآلاف من الجند من مصر العليا والسفلى ، وقد عيننى جلالته قائدًا لهذا الجيش " . ويستمر " ونى " فى سرد أحداث الحملة وتفاصيلها ، ثم يذكر بعض السلوك الحضارى للجيش المصرى فقال : " لم يتشاجر أحد منهم مع غيره ، ولم ينهب أحدٌ خبزًا من أية مدينة ، ولم يستول أحد على عنزة واحدة " . ويتضمن نص " ونى " أنشودة النصر التى كانت ترددها الجيوش المصرية ، وهى عائدة إلى أرض الوطن منتصرة حيث نقرأ : " عاد هذا الجيش فى سلام ، وقد مزق ساكنى الرمال .. عاد هذا الجيش فى سلام ، وقد دمر حصون الأعداء .. عاد هذا الجيش فى سلام ، وقد أشعل النار فى أرض عدوه .. عاد هذا الجيش فى سلام ، وقد قتل عشرات الآلاف من جنود الأعداء .. عاد هذا الجيش فى سلام ، وقد أسر آلاف الجنود " [٣] .

غير أننا نلاحظ ، أنه على الرغم من أن " ونى " قد أشار إلى انتصاره الساحق ، وإلى ذبحه لعشرات الالآف من رجال عدوه ، ثم عودته إلى مصر منتصرًا ، ومعه الكثير من الأسرى ، فإنه سرعان ما يضطر إلى القيام بأربع حملات أخرى ، منها واحدة كانت برية وبحرية معًا ، حصر فيها عدوه الأسيوى بين فكى الكماشة ، وقد كتب له فيها نجاحًا بعيد المدى

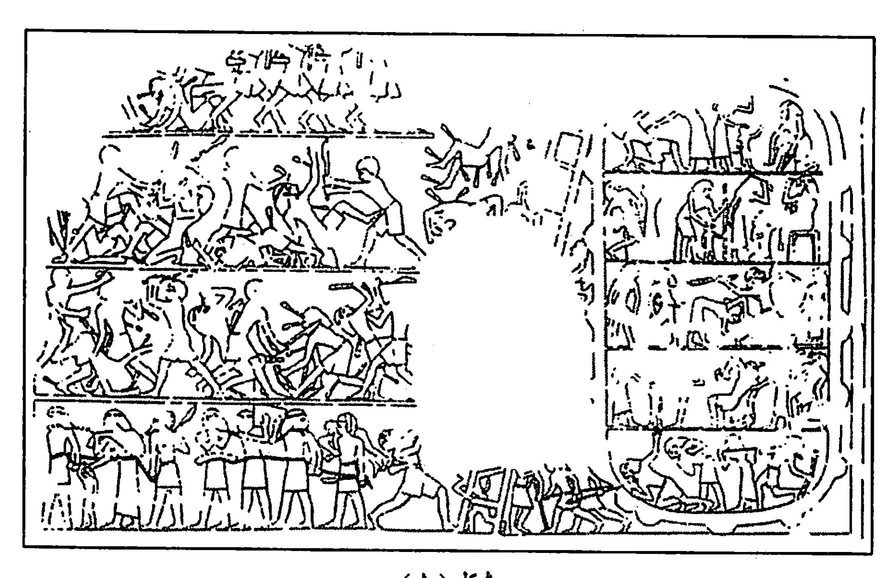
فى تأديب العصاة من سكان الرمال ، ثم يحدثنا " ونى " بعد ذلك عن تمرد عند " أنف الرئم " ، وهو إقليم يظن أنه جبل الكرمل . وقد عبر بجيوشه إلى ما وراء منطقة التلال حتى أرض سكان الرمال ، بينما نصف الجيش يقترب على الطريق الصحراوى ، وقد عول " ونى " على القضاء على كل المتمردين (٤) .

ويرى بعض المؤرخين أن تقرير " ونى " لم يخلُ من المبالغة فى تصوير كثافة جيوشه ، وحين ادعى أن جنوده لم يحيدوا عن جادة الصواب فى كل كبيرة وصغيرة ، ولكنه لم يخل من دلالات تاريخية صرفة ، منها أن المصريين قد تعودوا خلال عصر الدولة القديمة على أن يجندوا قطاعًا واسعًا من إمكانات البلاد لأغراض الدفاع والهجوم ، كلما آن أوانها ، ومنها أنهم اطمأنوا إلى إخلاص بعض النوبيين والليبيين واستعانوا بهم فى جيوشهم ، ومنها أن رجال الدين كان لهم دور فى الحروب ، وربما كانوا يثيرون حماس الجنود ، ويذكرونهم بالأرباب والولاء للحاكم ، والحرص على تقاليد الدين ، ومنها أن التراجمة كانوا يعاونون القادة على التفاهم مع أهل المدن المفتوحة ، ومنها أن رؤساء عهده ، ممثلين فى شخصه ، كانوا يقدرون من تبعات القيادة أربعة واجبات منها : محاولة تغليب روح الطاعة فى الجيش ، وتقليل دواعى الشقاق بين الجنود ، وتغليب روح التراحم بينهم وبين مواطنيهم المدنيين (٥) .

وهناك اتجاه آخر يذهب إلى أنه على الرغم من عدم وجود أدلة كافية على وجود جيش ثابت فى عصر الدولة القديمة ، فإنه من الصعب التسليم بمثل هذا الرأى ، ذلك لأنه من الصعب أن نتصور أن الملوك كانوا قادرين على الاستغناء كلية عن وجود الجيش ، فعند حدوث أزمة طارئة أو خطر بغزو أو حتى ثورة ، فإن الاعتماد على المتطوعين المحليين قد يجر البلاد إلى حافة الخطر ، إذ يحتاج جمعهم إلى وقت طويل نسبيًا ، ومن ثم فمن المرجح أنه كان هناك اعتماد عسكرى على النوبيين الذين يمكن تعبئتهم على عجل . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن مناظر المعارك التى صورت فى مقابر بسقارة ودشاشة ، ويعود تاريخها إلى عصر الدولة القديمة ، تعطى لنا انطباعًا بأن عملية الاستيلاء على الحصون ، كما فى دشاشة ، لا يمكن أن يقوم بها مجندون أخذوا مباشرة من الحقول أو من أعمال تجارية ، دون أن يكون بينهم جنود نظاميون يقودون جبهة القتال ، حيث نرى الجنود المصريين فى المنظر يلتحمون مع الأسيويين رجلاً

ضد رجل فى أرض خلاء ، وما يكاد الأسيويون يحسون وطأة المصريين حتى يعمدوا إلى الفرار والتحصن فى قلعتهم ، غير أن المصريين يحاصرونهم فى دقة تسترعى الإعجاب ، ثم ينقبون أسوار المدينة بخوابير مدببة من الخشب ، ويقيمون السلالم لاعتلائها لإتمام عملية الاستيلاء على القلعة (٦) .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى أن كلمة *tst* كانت المصطلح العسكرى الوحيد الذى يشير إلى وحدات الجنود خلال عصر الدولة القديمة ، ويبدو أنه كان مرادفا لكلمة " الكتيبة " . وبالإضافة إلى ذلك حمل العديد من موظفى الدولة القديمة لقب *imy-r mšʿ* الذى يعنى " المشرف على الجنود أو الجيش " أو " القائد " ، إلا أن هؤلاء الموظفين قد حملوا هذا اللقب من خلال بعثات التعدين التى كانت ترسل إلى سيناء أو وادى الحمامات ، وليس من خلال حملات حربية كانوا يتولون قيادتها (٧) .



شكل (١)

منظر يمثل الحصار الحربى لإحدى المدن الأسيوية من مقبرة " إنتى "

بدشاشة ـ الأسرة السادسة (عصر الدولة القديمة)

* الجيش المصرى فى عصر الدولة الوسطى (٢٠٤٠ – ١٧٩٥ ق.م) :

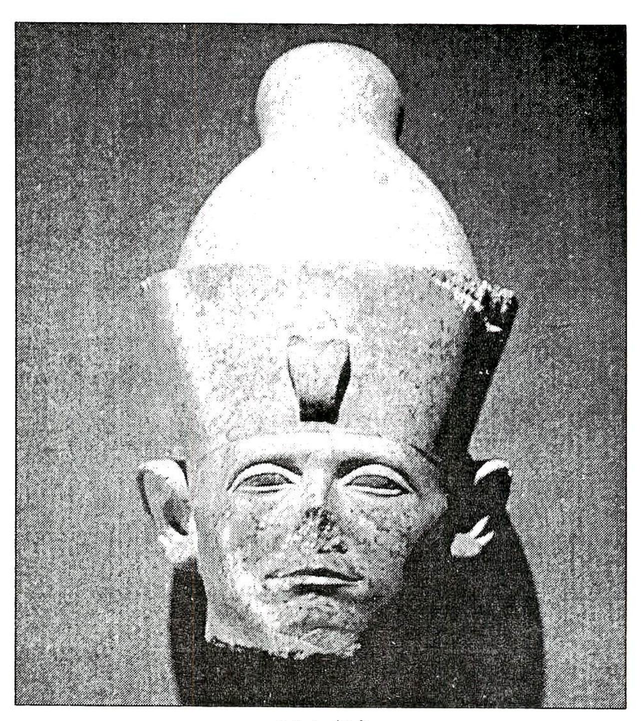
فى أوائل عصر الدولة الوسطى كان هناك شبه استقلال لحكام الأقاليم ، ومن ثم فقد كانوا يحتفظون لأنفسهم بقوات مشكلة على غرار جيش الدولة ، وإن كانت أصغر منها حجمًا ، فمن خلال مقابر حكام الأقاليم فى بنى حسن والبرشا ، وجد جيوش خاصة بهؤلاء الحكام ، حتى أن " أمنمحات " حاكم إقليم بنى حسن قد وصف نفسه بأنه القائد الأعلى لجيش إقليم الوعل . وكان للملوك أنفسهم قوات من الحرس الملكى أطلق عليهم " الأتباع " *šmsw* ، حيث كانت هذه القوات بمثابة نواة للجيش النظامى ، ويتكون أفرادها من الجنود المحترفين . ولم تكن هذه القوات الخاصة بالحكام أو الدولة تستخدم فى الحروب فحسب ، وإنما كانت تقوم بأعمال أخرى وقت السلم ، كحماية البعثات التجارية ، وبعثات استغلال المناجم والمحاجر فى الصحراء . ومما يدل على وجود جيش منظم وثابت خاص بالملوك خلال عصر الدولة الوسطى ومستقلاً عن جيوش حكام الأقاليم ، ما ذكر من خلال إحدى اللوحات التى ترجع إلى العام الخامس والعشرين من حكم الملك " أمنمحات الثالث " عن أحد كتبة الجيش الذى جاء من العاصمة باللشت ليقوم باختيار المجندين من إقليم أبيدوس (٨) .

وخلال عصر الدولة الوسطى أصبحت القوات العسكرية المصرية أكثر تنظيمًا ، حيث أصبح بالجيش المصرى وحدات خاصة بالهجوم الصاعق كانت مسلحة بالخناجر والرماح والدروع ، ولقد كانت هذه القوات تتكون من الجنود المحترفين الذين كانوا يتواجدون على رأس القوات أثناء القتال ، كما عمل فى خدمة الجيش المصرى خلال تلك الحقبة مجموعات كبيرة من الكتبة والإداريين (٩) . وقد كان القتال فى المعارك أثناء تلك الحقبة عبارة عن سلسلة من المبارزات الفردية والقتال الفردى بين الرجال المسلحين بنفس الأسلحة (١٠) .

ولقد شهد عصر الدولة الوسطى بعض الأحداث الحربية ، كان أهمها تلك الحملات التى قام بها الجيش المصرى تحت قيادة الملك المحارب " سنوسرت الثالث " (١٨٧٤ – ١٨٥٥ق. م) – الذى يعد أحد أشهر القادة العسكريين فى مصر القديمة – على بلاد النوبة ، وهى الحملات التى خلدت ذكراها من خلال لوحة عند حصن سمنة الواقعة جنوب الجندل

الثانى . وقد توجه الملك " سنوسرت الثالث " بنفسه على رأس جيشه أكثر من مرة على رأس الحملات الحربية المصرية فى بلاد النوبة ، وذكر فى لوحة سمنة وغيرها من النصوص التى تركها فى بلاد النوبة ، أنه بريىء من أى ابن يأتى من بعده ولا يحافظ على حدود مصر عند الجندل الثانى [١١] .

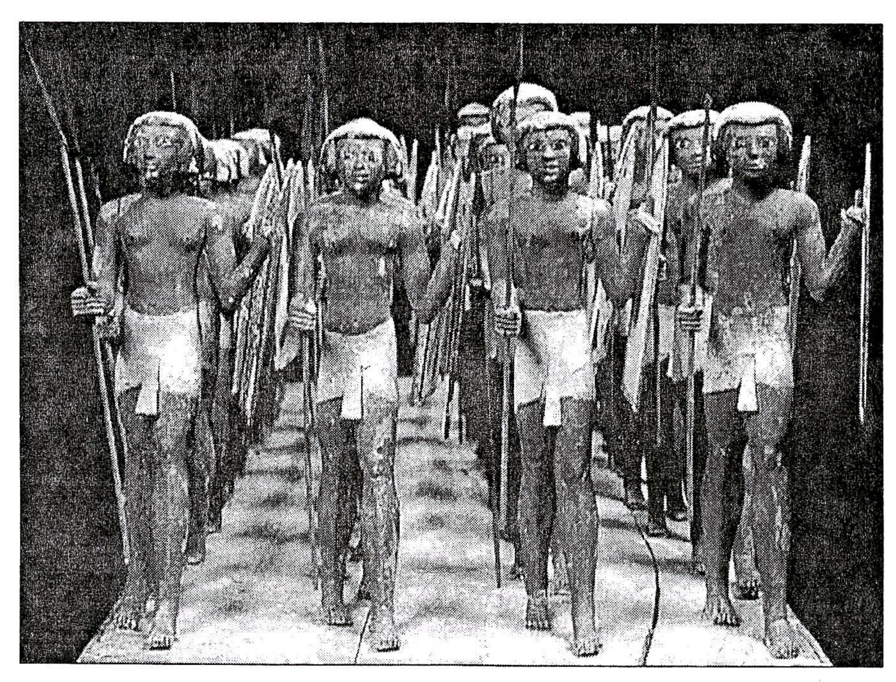
وتقديرًا لهذا الإنجاز العسكرى للملك " سنوسرت الثالث " ، نجد الملك " تحوتمس الثالث " وهو من أعظم الفراعنة المحاربين فى تاريخ مصر القديمة ، يقوم بتمجيد " سنوسرت الثالث " بعد وفاته بحوالى خمسمائة عام ، ويرفعه إلى مصاف الآلهة ، ويقدم له القرابين تقديرًا واحترامًا وتقديسًا ، حيث يتجلى ذلك لنا على جدران معبد عمدا فى بلاد النوبة [١٢] .



شكل (٢)

الملك " سنوسرت الثالث " أعظم الملوك المحاربين

فى عصر الدولة الوسطى وفاتح بلاد النوبة



شكل (٣)

تماثيل لفرقة مشاة مصرية من حملة الرماح والدروع من عصر الأسرة الحادية عشرة (الدولة الوسطى) - عثر عليهم فى مقبرة " مسحتى " بأسيوط عام ١٨٩٤م وبالمتحف المصرى حاليًا

الهوامــش

(١) عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، الجزء الأول – منذ بدايــة الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة ، القاهرة (٢٠٠٩) ، ص ٥٣٥ – ٥٣٦ .

(٢) محمــد بيومــى مهـران : الحضــارة المصريــة القديمــة ، الجــزء الثانــى ، الإسكندريــة (٢٠٠٣) ، ص ١٩٤ ؛ عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، الجزء الأول – منذ بدايــة الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة ، ص ٥٣٦ – ٥٣٧ ، وكذا :-

Urk. I, 101 f.

(٣) A. H. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, Oxford (1961), pp. 95-96; F. Daumas, *La Civilisation de L'Egypte Pharaonique*, Paris (1965), p. 292.

(٤) A. H. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, pp. 95-96.

(٥) عبد العزيز صالح : تاريخ الحضارة المصرية ، الجزء الأول – التربية العسكرية ، القاهرة (١٩٦٢) ، ص ١٣٥ .

(٦) R. O. Faulkner, 'Egyptian Military Organization', *JEA* 39 (1953), pp. 32-35.

(٧) Ibid., pp. 32-33.

(٨) A. Buttery, *Armies and Enemies of Ancient Egypt and Assyria*, London (1974), p. 10; R. O. Faulkner, *JEA* 39 , pp. 36-40.

(٩) A. Buttery, *Armies and Enemies of Ancient Egypt and Assyria*, , p. 6; M. R. Bunson, *Encyclopedia of Ancient Egypt*, New York (2002), p. 245.

(١٠) A. Buttery, *Armies and Enemies of Ancient Egypt and Assyria*, p. 6.

(١١) R. Delia, 'Khakaure Senowsert III King and Man', *KMT* 6 (1995), pp. 21-25.

(١٢) A. Weigall, *Histoire de L' Egypte Ancienne*, Paris (1968), p. 104.

الفصل الثانى

التنظيم العسكرى والإدارى للجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة

علـى أرض مـصر ، ظهـرت لأول مـرة فـى تـاريخ العـالم القـديم بأسـره ، فكـرة الاسـتخدام الاستراتيجى للقوات المسلحة ، على أساس تقسيم الجيوش المحاربة إلى ألوية وأجنحة مستقلة فى حد ذاتها ، ولكنها فى النهاية تعمل تحت قيادة مركزية موحدة ، وقد تم هذا التطور الحربى الهائل على أيدى الفراعنة الأوائل من ملوك الأسرة الثامنة عشرة . ولا شك فى أن هذا التطور كان منطقيًا ، نتيجة للقدرة الإدارية الفذة التى كان يتصف بها نظام الحكم فى مصر القديمة ، والتى اكتسبها من تراكم خبرات تاريخ طويل فى تنظيم وإدارة دفة الحياة على أرض وادى النيل . كذلك فقد كان هذا التطور نتيجة للأثر النفسى الذى تركته تجربة مصر المريرة مع الغزاة الهكسوس ، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى ظهور وتأسيس أول مؤسسة عسكرية فى تاريخ العالم ، تتمتع بأعظم قدر من القوة الاستراتيجية .

وخلال عصر الدولة الحديثة بدأ المصريون فى تطبيق الأفكار الحربية والاستراتيجية ، وقد لعبت المناورات الاستراتيجية التى كانت تجريها الفرق والجيوش المصرية دورًا حاسمًا فى كسب المعارك فى ميادين الحرب والقتال ، وذلك بفضل التدريب المستمر والمناورات العملية التى كان يشترك فيها المشاة متعاونين مع راكبى المركبات الحربية من الرماة ، مع التدريب على جميع الحركات التكتيكية بين كل هذه الوحدات وبعضها ، بشكل يجعلها فى النهاية قادرة على إحراز النصر بصفة مؤكدة فى أية معركة تدخلها مع العدو ، مهما كان شكلها (١) . وقد تنوعت أساليب الخطط العسكرية التى اتبعها الجيش المصرى ، وكانوا بها روادًا فى العالم القديم ، ومنها أن الجيش المصرى كان من أول الجيوش فى العالم التى اتبعت تقسيم الجيش إلى فرق ، وإلى قلب وجناحين ، ويرجع إليه الفضل فى ابتكار بعض أساليب الهجوم مثل مفاجأة العدو بعمل حركة الالتفاف حوله ، وكذلك الحرب بواسطة القوات البرية والبحرية فى وقت واحد (٢) .

وقد تكون بمصر لأول مرة خلال تلك الحقبة جيش كبير منظم على أسس وطنية ، ويدار بواسطة عسكريين محترفين (عاملين واحتياطيين) ، تحت قيادة ضباط محترفين مدربين على تنظيم الواجبات التى تلقى إليهم ، ويقومون بتأدية وظائفهم كحلقات فى سلسلة متساوية من الأوامر ، حيث كان ذلك نتيجة لطرد الهكسوس من مصر ، ورغبة ملوك الدولة الحديثة فى حماية البلاد من تكرار أى غزو أجنبى ، ومن ثم فقد أصبحت مصر – خلال تلك الحقبة – القوة العسكرية الأولى فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، وامتدت إمبراطوريتها الواسعة لتشمل سوريا وفلسطين شمالاً وبلاد النوبة حتى الجندل الرابع جنوبًا . ولا يمكننا بصفة قاطعة تحديد المرحلة التاريخية التى بلغ فيها الجيش المصرى قمة تطوره الحربى خلال عصر الدولة الحديثة ، وإن اتفقت آراء المؤرخين والباحثين على أن الفضل فى ذلك يعود إلى العبقرية الحربية التى تميز بها الفرعون المحارب الشهير " تحوتمس الثالث " (١٤٧٩ – ١٤٢٥ ق. م) ، كما أنه قد وقعت بعض التغيرات فى الجيش المصرى خلال مطلع عصر الأسرة العشرين [٣] .

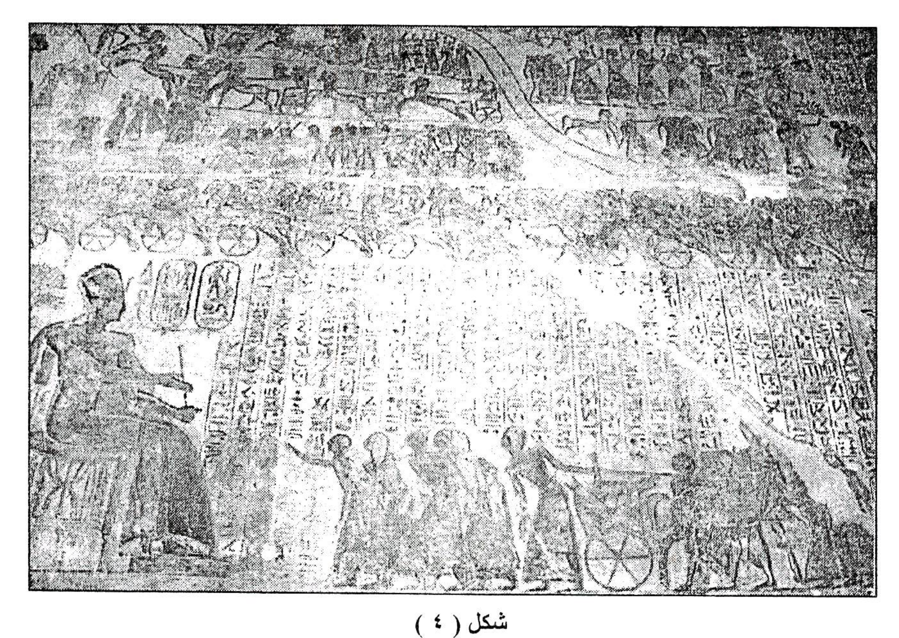
ولقد تحقق التفوق فى آلة الحرب المصرية ، والتفوق الهائل للجيش المصرى ، منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر قبل الميلاد ، واستمر بلا انقطاع لمدة تصل إلى نحو مائتى سنة متصلة . وإذا قمنا بمقارنة المستوى الحربى للجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة بمستوييه الآخرين فى عصرى الدولة القديمة والدولة الوسطى للمسنا على الفور مدى التفوق الذى بلغه الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة . وتقول " موسوعة كمبردج فى التاريخ القديم " عن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة : "كان جيشًا وطنيًا هائل الحجم ، يتألف معظمه من جنود محترفين ، سواء من الجنود العاملين فى الخدمة العسكرية أو جنود الاحتياط ، ويقوم على قيادته ضباط محترفون مدربون على أعلى مستوى ، ويؤدون وظائفهم وواجباتهم الحربية فى إدارة الفرق والأسلحة المنوطة بهم قيادتها ، بشكل منظم ومنسق ودقيق ، كما لو كانوا حلقات مترابطة فى سلسلة القيادة العامة " . ومن ثم يتجلى لنا بوضوح أن المصريين هم أول من كون هيئة الضباط أو هيئة أركان الحرب التى تؤدى وظيفة العقل الإدارى والتنظيمى والحربى فى الجيوش الحديثة حتى الآن [٤] .

وقد قام عالم المصريات " شولمان " A. R. Schulman بعمل حصر لعدد الألقاب والرتب العسكرية التى استخدمت فى الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، وقام بتحديد نحو ٦٣ لقبًا . وهذه الألقاب تمثل التسلسل الهرمى للمناصب والرتب العسكرية فى كل من سلاح المشاة وسلاح المركبات (العربات) الحربية والقوات البحرية (الأسطول) (٥) .

* القيادات العليا للجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة :

كان الفرعون هو القائد الأعلى للجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، وكان يقوم بنفسه بقيادة الحملات والمعارك الحربية الكبرى والمهمة ، بينما كانت الحملات الحربية الصغرى أو الأقل أهمية من الممكن أن تسند قيادتها إلى أحد كبار القادة العسكريين .

وكان الوزير يشغل منصب وزير الحرب ويحمل لقب [hieroglyphs] *wꜥrtw n ḥkꜣ* " مساعد الحاكم " . وفى ميادين القتال كان فراعنة مصر المحاربين يستعينون بمجلس الحرب الذى كان يتكون من كبار القادة العسكريين بالجيش المصرى (٦) . وقد وصل إلينا من خلال النصوص الحربية المصرية فى عصر الدولة الحديثة ، أن الفرعون المحارب "تحوتمس الثالث" (١٤٧٩ – ١٤٢٥ ق. م) ، قد اجتمع بمجلس الحرب للجيش المصرى ، قبل بدء القتال فى معركة مجدو ، حيث تبادل الفرعون مع قواده الرأى والمشورة ، وخالف الفرعون المحارب العظيم رأى ونصيحة قادة جيشه ، وقرر أن يجتاز بالقوات المصرية طريق عارونا للوصول إلى ميدان المعركة ، حتى تمكن من تحقيق انتصاره التاريخى العظيم على قوات التحالف الأسيوى المتمركزة فى مجدو فى تلك المعركة الشهيرة (٧) . كما وصل إلينا من خلال نصوص الفرعون المحارب " رمسيس الثانى " (١٢٧٩ – ١٢١٣ ق. م) عن معركة قادش ، ما يفيد اجتماع الفرعون بمجلس حربه أثناء أحداث المعركة ، حين فوجئ الفرعون باقتراب القوات الحيثية من خطوط الجيش المصرى ، وكان وقتها معتقداً أنهم على مسافة بعيدة عنه ، ومن ثم فقد وجه لومه وتقريعه لقادة جيوشه واستخباراته العسكرية ، الذين فشلوا فى نقل الصورة والمعلومة الصحيحة إليه عن موقف القوات وأماكنها قبل بداية المعركة (٨) .



شكل (٤)

مجلس الحرب الذى عقده الملك " رمسيس الثانى " قبل بداية القتال فى معركة قادش الشهيرة – معبد أبو سمبل الكبير

وفيما يلى سوف نشير إلى أهم الرتب والألقاب العسكرية الخاصة بالقيادات العليا للجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة :-

١ – لقبى *imy-r mšꜥ* و *imy-r mšꜥ wr* :

كان لقب *imy-r mšꜥ* يعنى قائد الجيش أو القائد بوجه عام (٩) ، ويعد هذا اللقب واحدًا من أرفع وأهم الألقاب العسكرية فى عصر الدولة الحديثة ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، حيث يعود ظهوره إلى عصر الدولة القديمة ، وكان حامل هذا اللقب هو قائد للقوات العسكرية التى تكون تحت سيطرته . أما أعلى الرتب والألقاب العسكرية بين قادة الجيش هو لقب *imy-r mšꜥ wr* أى " القائد العام للجيش " ، وهو اللقب الذى يحمل فى أغلب الأحيان من قبل الأمراء الملكيين ، ولا يخضع حامل هذا اللقب أو هذه الرتبة العسكرية إلا لسلطة وإمرة الفرعون القائد الأعلى للجيش . والجدير بالذكر أن الملك " حور محب " كان يتقلد منصب القائد العام للجيش *imy-r mšꜥ wr* ، وذلك قبل اعتلائه العرش مباشرة ، وكان يسيطر على الجيش سيطرة كاملة (١٠) . وكان القائد العسكرى الذى يحمل هذه الرتبة هو القائد الذى يأتى على رأس جميع فرق ووحدات الجيش ، ويتجلى لنا من خلال نصوص معبد مدينة هابو الحربية أن القائد العام للجيش *imy-r mšꜥ wr* هو القائد العسكرى الذى يعطى الأوامر إلى قادة القوات (١١) .

ومن أبرز الآثار التى ظهر عليها لقب *imy-r mšꜥ* " قائد الجيش " ، تمثالان عثر عليهما فى الكرنك للقائد العسكرى والوزير " با رعمسو " الذى أصبح الملك " رمسيس الأول " فيما بعد (١٢) ، وكذلك مقبرة الأمير " رمسيس مونتو حر خبش إف " رقم ١٩ بوادى الملوك بطيبة (١٣) ، كما ظهر هذا اللقب من خلال ألقاب القائد "سيتى " المسجلة على جدران مقبرته بمنطقة سد منت من عصر الملك " رمسيس الثانى " (١٤) ، ومن خلال بردية أنستاسى رقم ٥ (١٥) ، وبردية أنستاسى رقم ٦ (١٦) .

أما عن أبرز الآثار التى ورد من خلالها لقب *ỉmy-r mšʿ wr* " القائد العام للجيش " ، تمثال جماعى للقائد العام "نخت مين" بالمتحف المصرى بالقاهرة (رقم ٧٧٩) (١٧) ، ومقبرة القائد "سيتى" بسد منت (١٨) ، ومقبرة القائد العام "حور محب" بسقارة (١٩) ، ونصوص الحرب الليبية الثانية بمعبد مدينة هابو من عهد الفرعون "رمسيس الثالث" (٢٠) ، ومقبرة الأمير "رمسيس مونتو حر خبش إف" رقم ١٩ بوادى الملوك بطيبة (٢١) .

٢- لقب *ỉdnw n mšʿ* :

تعنى كلمة *ỉdnw* حرفيًا فى قاموس برلين نائب أو ممثل (٢٢) ، ومن ثم فقد رأى أغلب العلماء أن هذا اللقب يعنى نائب قائد الجيش (٢٣) . وقد كان هذا اللقب العسكرى واحدًا من أهم الألقاب العسكرية خلال عصر الدولة الحديثة ، فمن خلال تشريعات الملك "حور محب" (١٣٢٣ – ١٢٩٥ ق.م) علمنا أن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة كان ينقسم إلى فيلقين رئيسين ، أحدهما يتمركز فى مصر العليا والآخر يتمركز فى مصر السفلى ، وقد كان كل فيلق يخضع لقيادة نائب قائد الجيش *ỉdnw n mšʿ* ، الذى كان بدوره تحت قيادة قائد الجيش *ỉmy-r mšʿ* (٢٤) .

ويعد لقب نائب قائد الجيش *ỉdnw n mšʿ* أكبر من لقب حامل العلم *ṯ3w sryt* (٢٥) ، ولقد أوضحت المناظر الموجودة فى مقابر طيبة ، والتى ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، أن حاملى هذا اللقب العسكرى المهم كانوا مسئولين عن إمدادات ومؤن الجيش ، مما يوضح لنا أن حاملى هذا اللقب العسكرى كانوا ضباطًا على درجة بالغة من الأهمية (٢٦) . ويرى " فولكنر " R. O. Faulkner أنه من المحتمل أن يكون الاستخدام العسكرى للقب *ỉdnw n mšʿ* مقتصرًا على أن يكون حامله واحدًا من الضباط الكبار فى السن ، الذين يخضعون فحسب لقيادة قائد الجيش *ỉmy-r mšʿ* ، حيث كان حامل هذا اللقب على رأس أى عدد من الرجال تحت قيادته (٢٧) .

ويعد القائد " آمون إم حب " صاحب المقبرة رقم ٨٥ فى طيبة وأحد أبرز قواد الملك " تحوتمس الثالث " ، هو أبرز القادة العسكريين الذين حملوا لقب نائب قائد الجيش *idnw n mšꜥ* [٢٨] ، وقد مثل على جدران مقبرته أحد المناظر التى تمثله وهو يقوم بمهام عمله كنائب لقيادة الجيش ، حيث كان يقوم باستعراض ضباط المؤن والمهمات الحربية أمام الملك [٢٩] .

٣ – لقب *ḥry pḏt* :

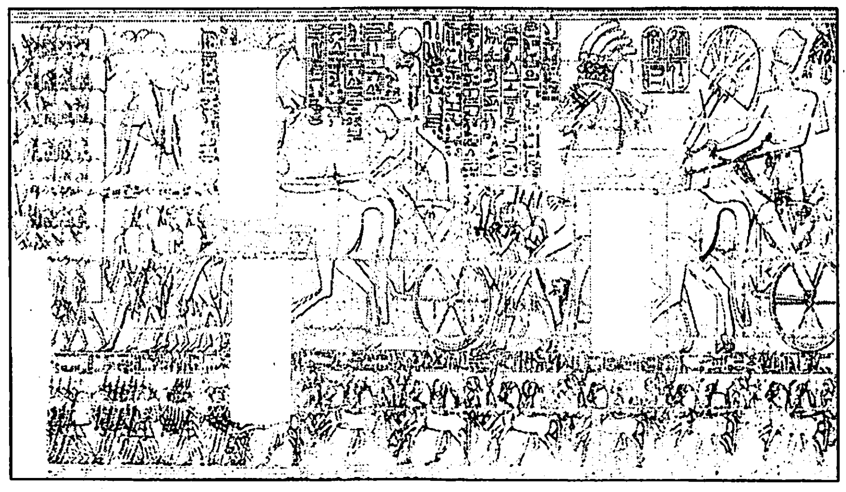
كان هذا اللقب العسكرى يعنى فى رأى غالبية العلماء قائد القوات [٣٠] ، وإن رأى البعض أنه يعنى قائد الرماة كذلك [٣١] . ويعد هذا اللقب العسكرى أحد أهم وأرفع الألقاب العسكرية فى عصر الدولة الحديثة ، وغالبًا ما كان حامل هذا اللقب معنيًا بشئون قوات المشاة ، وقد كان من أبرز مهام حاملى هذا اللقب قيادة الحصون الاستراتيجية والحاميات الخاصة بالجيش المصرى، سواء فى داخل مصر أو فى الولايات التابعة لها ، كما يعد هذا اللقب وثيق الصلة بالعسكريين ذوى المهام القتالية ، ولكن كان يكلف حامله كذلك ببعض الأعمال العسكرية الإدارية [٣٢] . ولقد كان قائد القوات *ḥry pḏt* على رأس قيادة عدد من الفرق العسكرية ، وكان من الممكن أن يقوم بقيادة قلعة حربية [٣٣] .

ومن أهم القادة العسكريين الذين حملوا هذا اللقب القائد " آمون إم حب " صاحب المقبرة رقم ٨٥ بطيبة من عصر الملك " تحوتمس الثالث " [٣٤] ، والقائد " باسر " صاحب المقبرة رقم ٣٧٦ فى طيبة من عصر الملك " أمنحتب الثانى " [٣٥] ، وقائد القوات " آمون مس " صاحب المقبرة رقم ٤٢ بطيبة [٣٦] ، وقائد القوات " نخت مين " صاحب المقبرة رقم ٢٨٢ بطيبة من عصر الملك " رمسيس الثانى " [٣٧] ، وكاتب المجندين " حور محب " صاحب المقبرة رقم ٧٨ بطيبة من عصر الملك " تحوتمس الرابع " [٣٨] ، كما ورد هذا اللقب كذلك من خلال مرسوم نورى الذى أصدره الملك " سيتى الأول " [٣٩] .

* تشكيلات الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة :

كانت الوحدة الرئيسة فى تشكيلات الجيش هى السرية ، والتى كانت تنقسم إلى فصائل ، وهذه إلى جماعات ، وتتكون الجماعة من عشرة أفراد ، ويتلقى قائدها أوامره من قائد الفصيلة الذى يعرف بقائد الخمسين *p3 ʿ3 50* ، الذى كان أدنى رتب الضباط فى الجيش المصرى ، حيث تتكون الفصيلة من خمسين جنديًا فضلاً عن قائد السرية أو حامل العلم وكاتب السرية (٤٠) . وقد امتازت كل جماعة أو سرية فى الجيش بعلم خاص ينم عليها ويدافع عنه أصحابها ، ويعلو العلم عادة رمز يصور حيوانًا كاسرًا أو غير كاسر ، أو يصور جنديين يتصارعان ، أو صورة معبود ، أو هيئة ترس بسيط ، أو فرسين متقابلين ، أو شارة من شارات البلاط ، وذلك تبعًا لاختلاف تكون الجماعة ، إن كانت من المشاة أو حرس المعابد والقصور ، وقد تلقبت كل جماعة وسرية باسم خاص يدل عليها ، وقد ينسبها إلى ملك أو معبود يشتهر أمره فى عهد من العهود (٤١) .

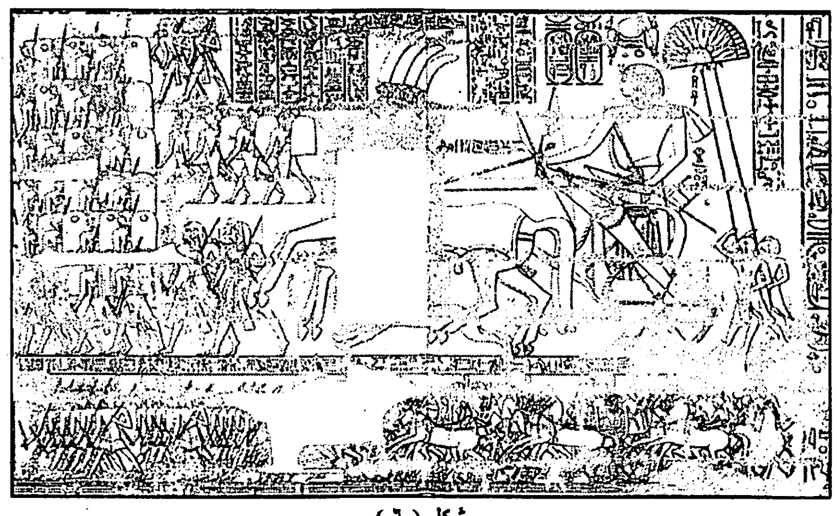
ولقد كان الجيش المصرى ينقسم فى ميدان المعركة أو خلال الحملات الحربية الكبرى إلى عدد من الفرق أو الفيالق ، حيث كان كل فيلق بمثابة قوة عسكرية كاملة تتكون من قوات المركبات (العربات) الحربية وقوات المشاة ، ويبلغ قوام الفيلق نحو خمسة آلاف مقاتل . وفى معركة قادش الشهيرة (١٢٧٤ ق. م تقريبًا) التى وقعت فى العام الخامس من حكم الفرعون " رمسيس الثانى " ، كان قادة هذه الفرق أو الفيالق على الأغلب من الأمراء الملكيين أو كبار القادة ، وكان أحد هذه الفرق تحت قيادة الفرعون " رمسيس الثانى " نفسه (٤٢) . وكانت هذه الفرق أو الفيالق تحمل أسماء المعبودات المصرية الكبرى ، ففى لوحة بيت شان التى تصف جزءًا من حملة الفرعون " سيتى الأول " الحربية على آسيا فى العام الأول من حكمه ، كانت فرق أو فيالق الجيش المصرى تحمل أسماء المعبودات آمون ورع وست (٤٣) ، أما فى معركة قادش فقد كانت فرق أو فيالق الجيش المصرى الأربعة تحمل أسماء المعبودات آمون ورع وبتاح وست (٤٤) .



شكل (٥)

فرق الجيش المصرى من المشاة والمركبات الحربية تتجه بقيادة الملك " رمسيس الثالث " لقتال الليبيين فى الحرب الليبية الأولى – معبد مدينة هابو

The Epigraphic Survey, *Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*, Chicago (1930), pl. 17.



شكل (٦)

فرق الجيش المصرى من المشاة والمركبات الحربية تتجه بقيادة الملك " رمسيس الثالث " لقتال شعوب البحر – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 31.

*** سلاح المشاة :**

خلال عصر الدولة الحديثة كان الجيش المصرى يتكون من قسمين رئيسين هما المشاة والمركبات الحربية ، وكان سلاح المشاة دعامة الجيش لأن جنوده هم الذين يحتلون الأراضى المفتوحة ، ويقيمون فى الحصون لحراسة الممرات المؤدية إلى الوطن ، وتلك التى تؤدى إلى مواقع القوات . ويرى " شولمان " **A. R. Schulman** أن المشاة جميعًا لم يكونوا من طراز واحد ، فهناك تشكيلات المشاة العادية ، وهناك تشكيلات مشاة القوات الخاصة (٤٥) . ومن أبرز هذه التشكيلات خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة الفرقة العسكرية التى أطلق عليها " شجعان الملك " *knyt nsw* خلال عصر الملك " تحوتمس الثالث " ، والتى كانت نوعًا من قوات المشاة الملكية الخاصة التى كانت مهمتها أن تكون على رأس الهجوم أثناء القتال (٤٦) .

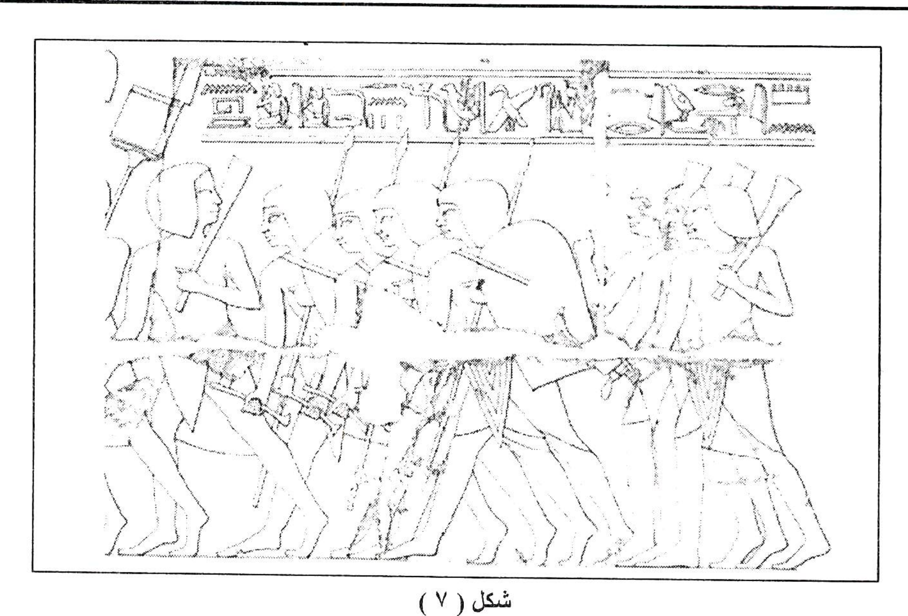
أما بالنسبة لمسمى قوات المشاة فى النصوص المصرية القديمة فقد كانت تسمى *mnf3t* و *mnfyt* . حيث كان مصطلح *mnf3t* يعنى المشاة فى جميع العصور ، ولكنها لم تكتسب معناها إلا عندما ظهر فى الجيش المصرى قوات عسكرية أخرى بجانب المشاة . ومع هذا نجد أن هذا المصطلح أصبح فى عصر الدولة الحديثة مرادفًا لمصطلح *mšꜥ* الذى كان يشمل على الأرجح سلاح المركبات الحربية بالإضافة إلى سلاح المشاة أى قوات الجيش بوجه عام (٤٧) .

ويرى " فولكنر " **R. O. Faulkner** أن مصطلح *mnf3t* أو *mnfyt* كان يطلق خلال عصر الدولة الحديثة على الجنود المدربين وذلك على اختلاف الجنود الجدد ، وقد اعتبر هذا اللقب بصفة قاطعة خاصًا بقوات المشاة (٤٨) ، أما " جاردنر " **A. H. Gardiner** فيرى أن هذا المصطلح كان يطلق على جنود المشاة ، وذلك على اختلاف جنود المركبات الحربية . كما يبدو أن هذا المصطلح كان يطلق كذلك خلال عصر الرعامسة على العسكريين المعنيين بالأعمال الإدارية (٤٩) ، ومن ثم فإن مصطلح *mnf3t* يشير إلى جنود المشاة والجنود

المدربين ، ومن أبرز الرتب والألقاب القيادية داخل سلاح المشاة لقب *imy-r mnfyt* الذى كان يعنى المشرف على المشاة (٥٠) . ومن أهم الآثار التى ورد عليها هذا اللقب أحد الآثار الخاصة بالقائد "مونتو إم تاوى" من تل أتريب من عصر الملك "رمسيس الثانى" (٥١) ، وأحد التماثيل الجرانيتية لقائد القوات "سا إن واس" الذى عثر عليه فى صفط الحنة (٥٢) . وهناك كذلك لقب *ḥry-tp mnfyt* الذى يعنى قائد المشاة وقد ورد على إحدى تماثيل الوزير "أمنحتب بن حابو" بالمتحف المصرى بالقاهرة (٥٣) .

ولقد كان سلاح المشاة داخل الجيش المصرى ينقسم خلال عصر الدولة الحديثة إلى ثلاث مجموعات رئيسة هى : المجندين والمدربين وقوات الصاعقة . وكانت هذه المجموعات تنقسم إلى مجموعة من الفرق يطلق عليها باللغة المصرية القديمة *s3* ، والتى كانت تتكون كل واحدة منها خلال مطلع عصر الرعامسة من مائتى رجل (٥٤) ، كما كان يتولى قيادة كل فرقة عسكرية حامل الرتبة العسكرية "حامل العلم" *ṯ3w sryt* (٥٥) ، وكان غالبية قوات المشاة يتم تجنيدهم على يد حامل الرتبة العسكرية "كاتب المجندين" *sš nfrw* (٥٦) .

ولقد قسم الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة إلى فرق مختلفة من المشاة سميت إكرامًا لمعبودات المصريين الرئيسة (آمون ورع وبتاح وست) ، وكانت تحمل أعلام هذه المعبودات فى المعارك . وكان على رأس كل فرقة قائد يحمل الرتبة العسكرية قائد الجيش *imy-r mšꜥ* أو قائد المشاة *imy-r mnfyt* ، ويعاونه فيما يختص بالخدمات العامة والتموين أركان الحرب الذى يحمل رتبة نائب قائد الجيش *idnw n mšꜥ* ، وكذلك ضباط معارك من أصحاب الرتب العليا يحملون رتبة قائد القوات *ḥry pḏt* (٥٧) .



شكل (٧)

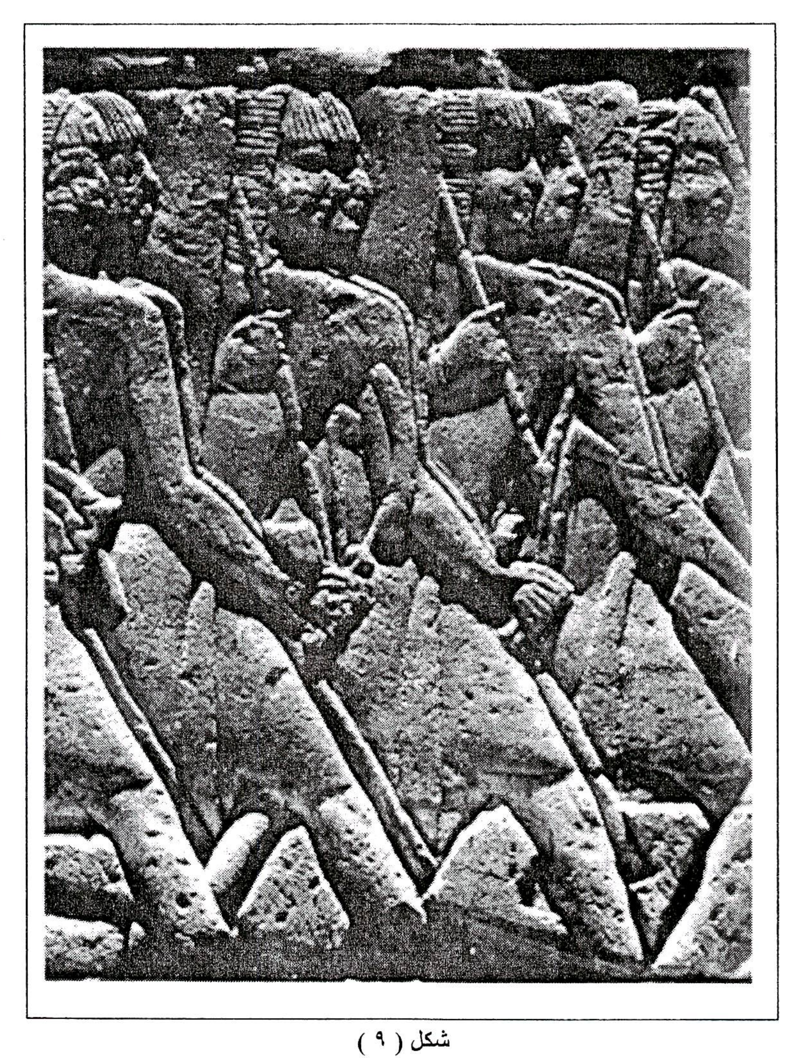
جنود من مشاة الجيش المصرى فى أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة – معبد الأقصر

J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, New Jersey (2007), Fig. 8.



شكل (٨)

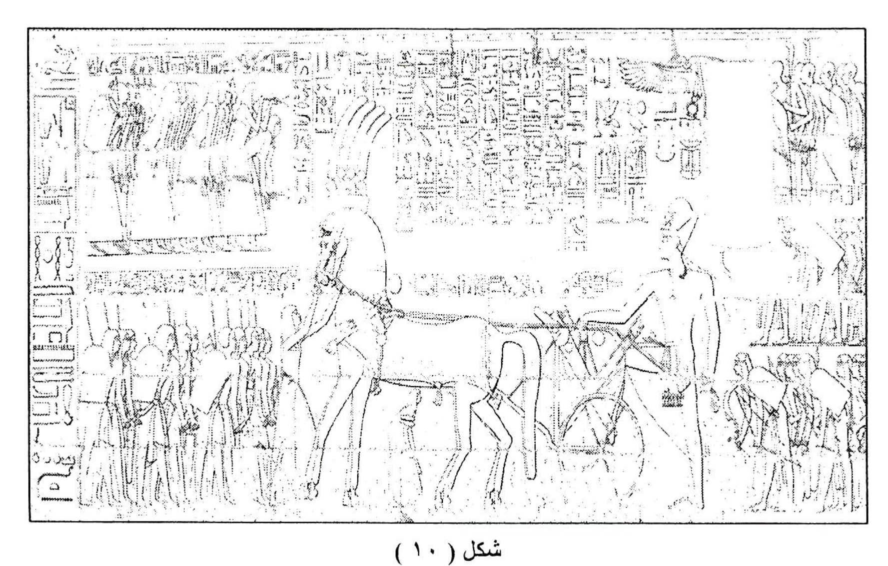
جنود مشاة الجيش المصرى فى معركة قادش – معبد الرمسيوم



شكل (٩)

مجموعة من الجنود المشاة فى عصر الرعامسة

M. Healy, *The Warrior Pharaoh Ramesses II and the Battle of Qadesh*, Oxford (1993), p. 34.



شكل (١٠)

الملك " رمسيس الثالث " فى طريقه إلى الحرب الليبية الأولى

محاطًا بقوات المشاة – معبد مدينة هابو

The Epigraphic Survey, ***Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*****, pl. 16.**

*** سلاح المركبات (العربات) الحربية :**

لقد بدأت مصر فى استخدام الخيل كأداة من أدوات الحرب ، كما بدأت فى استخدام المركبات الحربية التى تجرها الخيول ، وذلك منذ عهد الملك " كامس " وعهد الملك " أحمس الأول " محرر مصر من الهكسوس . وتعود بداية استخدام هاتين الوسيلتين فى الحرب إلى فترة احتلال الهكسوس لمصر ، حيث أخذ المصريون يتدربون لمحاربة المحتلين وطردهم من البلاد . ويرى " أحمد قدرى " أن العبرة ليست فى بداية استخدام المركبات أو العربات الحربية ، وإنما فى الطريقة الجديدة الفذة التى ابتكرها المصريون فى تطويع تلك الأداة لمقتضيات المعارك الحربية . وتعد هذه الطريقة المصرية الجديدة ، ثورة حقيقية فى تاريخ الفكر والأداء العسكرى، وتدل بشكل قاطع على أن المصريين هم أصحاب هذا التطوير الفذ فى استخدام المركبات فى المعارك الحربية . ولم يكن المصريون قادرين على مثل هذا التطوير ، لولا مواهبهم المتأصلة فى عمليات التنظيم والإدارة .

هذا الاستخدام المصرى الجديد للعربات الحربية ، أعطى لجيش الأسرة الثامنة عشرة قدرة هائلة على الهجوم والسيطرة فى جميع المعارك التى خاضها . وكان سلاح المركبات الحربية قادرًا على العمل وحده فى خوض المعركة ، بالإضافة إلى قدرته على التعاون الوثيق مع سلاح المشاة ليخوضا معًا المعارك جنبًا إلى جنب . ولأول مرة فى تاريخ العالم ، نجح المصريون فى استخدام المركبات الحربية بكثافة وبأعداد كبيرة ، بحيث تستطيع سحق مقاومة العدو بقوة ضاربة هائلة ، وبذلك تمكن الجيش المصرى من فتح بلاد شاسعة الأرجاء . ويمكننا القول إن وظيفة سلاح المركبات الحربية كان مماثلاً تمامًا لوظيفة سلاح الدبابات فى الجيوش الحديثة (٥٨) .

ولقد كانت المركبة الحربية المصرية خفيفة الحركة وتتكون من عجلتين ، ويتكون طاقمها من رجلين ، قائد ومقاتل ، الأول هو السائق الذى يقود الخيل [hieroglyphs] *kṯn* أو [hieroglyphs] *kḏn* ، وكان يحمل الدرع لحماية نفسه وزميله جندى القتال أثناء المعركة ، أما الثانى فهو جندى القتال [hieroglyphs] *snn* ، الذى كان يتسلح بالقوس والسهام كجندى رماة ، وكذلك بأسلحة القتال المتلاحم كسيف الخبش والخناجر والرماح .

وكانت المركبات (العربات) الحربية تتقدم الجيش خلال المعارك ، ثم تتبعها المشاة ، كما كانت المركبات الحربية تعمل كذلك على إيقاف تقدم العدو ، إذا لم يكتب النصر للجيش ، وأخيرًا فلقد كانت المركبات الحربية تقوم بحماية مقدمة الجيش ومؤخرته ، فضلاً عن جناحيه أثناء التحركات العسكرية ، وكان عليها أثناء الاشتباكات أن تتعقب العدو ، وأن تمزق مشاته بعد انكساره . والجدير بالذكر أنه كان يتم دعم المركبات (العربات) الحربية بعناصر من المشاة أطلق عليهم "بحرو " أى العدائين ، وكانت مهامهم تنحصر فى الاستيلاء على عربات العدو وتقديم المساعدة والدعم للخيل فى حال إصابتها ، وقد سلحت هذه العناصر بالدروع والرماح والسيوف أى بأسلحة القتال المتلاحم (٥٩) .

وفيما يلى سوف نشير إلى أهم الرتب والألقاب العسكرية التى كانت داخل سلاح المركبات (العربات) الحربية :-

١ ـ لقبى [hieroglyphs] *ktn* ، [hieroglyphs] *kḏn* :

كان هذان اللقبان يعنيان سائق المركبة الحربية (٦٠) ، وكانا يعدان من أهم الألقاب العسكرية فى سلاح المركبات الحربية على الإطلاق ، حيث حملهما الكثير من كبار القادة العسكريين فى عصر الدولة الحديثة . ولقد ورد لقب *ktn* ضمن ألقاب القائد "با حم نتر " المسجلة على لوحته التى عثر عليها فى سد منت ، من عصر الملك " رمسيس الثانى " (٦١) ، وكذلك ضمن ألقاب القائد " سيتى " المسجلة على جدران مقبرته بسد منت ، من عصر الملك " رمسيس الثانى " (٦٢) . أما لقب *kḏn* فقد ورد من خلال العديد من النصوص الحربيـة المهمة والمراسيم الملكية المهمـة فى عصر الدولة الحديثة ، حيث نجد أن هذا اللقب قد ورد من خلال مرسوم نورى الذى أصدره الملك " سيتى الأول " (٦٣) ، ومن خلال نصوص معركة قادش من عصر الملك " رمسيس الثانى " (٦٤) ، ونصوص الحرب الليبية الأولى المسجلة على جدران معبد مدينة هابو من عصر الملك " رمسيس الثالث " (٦٥) ، ونصوص معارك الملك " رمسيس الثالث " مع شعوب البحر المسجلة كذلك على جدران معبد مدينة هابو (٦٦) . وقد حمل هذا اللقب العسكرى المهم العديد من الشخصيات العسكرية البـارزة فى عصر الرعامسة ، مثـل رئيس الشـرطة " آمون إم اينت " فى عصر الملك " رمسيس الثـانى " ، حيث سجل هـذا اللقـب العسكرى

ضمن ألقابه على أحد تماثيله التى عثر عليها فى الدير البحرى والموجودة فى متحف الأقصر حاليًا تحت رقم ٢٢٧ (٦٧) ، ورئيس الشرطة "بن رع" ، حيث سجل هذا اللقب من خلال لوحته الموجودة فى متحف أشموليان (٦٨) ، وسائق المركبة الحربية "سوتى" من عصر الملك "رمسيس الثانى" ، وذلك من خلال لوحته التى عثر عليها فى أبيدوس (٦٩) . وبالإضافة إلى ذلك فقد ورد لقب *kdn n ḥm.f* "سائق مركبة جلالته" ضمن الألقاب العسكرية التى حملها القائد العسكرى والوزير "با رعمسو" الذى أصبح الملك "رمسيس الأول" فيما بعد ، والتى سجلت على تمثاليه اللذين عثر عليهما فى الكرنك (٧٠) .

والجدير بالذكر أن الرتبة العسكرية *kdn tpy n ḥm.f* "السائق الأول لمركبة جلالته الحربية" قد شاع ذكرها كثيرا فى العديد من ألقاب ونصوص رجال المركبات الحربية خلال عصر الدولة الحديثة ، وكانت تعد واحدة من الرتب العسكرية ذات الأهمية البالغة فى نطاق سلاح المركبات الحربية ، ويرى "شولمان" **A. R. Schulman** أن حامل هذه الرتبة المهمة كان يتولى قيادة عشرة مركبات حربية (٧١) .

٢ ـ لقب *idnw n t-nt-ḥtr* :

كان هذا اللقب يعنى القائد المساعد للمركبات الحربية (٧٢) ، وكان يعد أحد الرتب القيادية والمهمة فى سلاح المركبات الحربية ، حيث كانت الفصيلة الواحدة من هذا السلاح تنقسم إلى خمس وعشرين مركبة حربية ، وكانت كل مركبة يقودها من يحمل الرتبة العسكرية *kdn n ḫnw* "سائق القصر (المقر الملكى)" ، الذى كان تحت قيادة *idnw n t-nt-ḥtr* "القائد المساعد للمركبات الحربية" (٧٣) .

ولقد ورد هذا اللقب العسكرى من خلال ألقاب نائب الملك فى كوش المدعو "حوى" المسجلة على لوحته الموجودة فى برلين (٧٤) ، وكذلك من خلال ألقاب أحد القادة العسكريين من عصر الملك "رمسيس الثانى" وهو "با حم نتر" المسجلة على لوحته التى قد عثر عليها فى سد منت (٧٥) .

٣ ـ لقب [hieroglyphs] : *imy-r ssmwt*

كـان هـذا اللقب يعنـى المـشرف علـى الخيـل (٧٦) ، وقـد كـان هـذا اللقـب هـو أحـد الألقـاب المهمة فى سلاح المركبات الحربيـة (٧٧) . ويرى الباحث أن اسم اللقب نفسه يدل علـى مهامـه وهـى الإشـراف علـى الجيـاد التـى كانـت أسـاس سـلاح المركبـات الحربيـة ، وقـد تـرجم " هلك " H. W. Helck هذا اللقب على أنه يعنى " المشرف على الخيل " أى قائـد المركبة الحربية ، ورأى أنه لقب يماثل أعلى المراتب فى سلاح المركبات الحربية ، ويقترح أن الملك كـان يمنحـه كلقب شرفى لرجاله الموثـوق بهـم (٧٨) ، بينمـا يـرى " شـولمان " A. R. Schulman أن هـذا اللقـب شـائع وأن حاملـه مجـرد ضـابط مـن ضـباط المركبـات الحربيـة دون تحديـد لرتبتـه العسكرية (٧٩) . أما " بريان " B. M. Bryan فيرى أن حامل هذا اللقب كان يشغل وظيفة قائد المركبة ، وأنه مع تطور سلاح المركبات الحربيـة شـاعت هذه الوظيفـة بين الجنـود ، ثم تطـور اللقب وحملـه كبـار العسكريين الـذين كـانوا يحملـون لقبًا عسكريًا آخـر هـو *ḥry pḏt* " قائـد القوات " . ومع عصر العمارنة والأسرة التاسعة عشرة تزايدت أعداد من حمل هذا اللقب من العسكريين ذوى المراتب العليا ، ويضيف " بريـان " أن إضافة مقطع *n nb t3wy* (الخـاص بسيد الأرضين) أو *ḥm.f* (من أجل جلالته) إلى هذا اللقب يؤيد أن هذا اللقب كان يمنح كلقب شرفى أحيانًا (٨٠) .

ومن أهم الآثـار التـى ورد عليهـا هذا اللقـب تمثـال أوشـابتى لقائد القوات فـى ثـارو المدعو " منا " (٨١) ، ولوحة الأربعمائـة عام (٨٢) ، ولوحـة نـائب الملك فى كوش خـلال عصر " رمـسيس الثـانى " المدعو " حوى " التى عثر عليها فى النوبة السفلى والموجودة حاليًا فـى متحـف بـرلين تحت رقم ١٧٣٣٢ (٨٣) ، ومقبرة كاتب المجندين " حور محب " رقم ٧٨ فى طيبة (٨٤) .

٤ ـ لقب : *ḥry iḥw*

كان هذا اللقب يعنى رئيس الإسطبل [٨٥] ، وهو أحد الألقاب والرتب الوثيقة الصلة بسلاح المركبات (العربات) الحربية ، حيث كان حامل هذا اللقب العسكرى مسئولاً عن الاعتناء بتربية الخيول المستخدمة فى هذا السلاح المهم بالإضافة إلى تربيتها [٨٦] . ومن أهم العسكريين الذين قاموا بحمل هذا اللقب رئيس الاسطبل " نب ان كمت " صاحب المقبرة رقم ٢٥٦ فى طيبة من عصر الملك " أمنحتب الثانى " [٨٧] ، والخادم الملكى " سوم نوت " صاحب المقبرة رقم ٩٢ بطيبة من عصر الملك " أمنحتب الثانى " [٨٨] ، كما ورد هذا اللقب من خلال مرسوم نورى الذى أصدره الملك " سيتى الأول " لحماية مخصصات معبد أوزير فى أبيدوس ، حيث كان حملة هذا اللقب العسكرى ضمن فئة العسكريين الذين وجه إليهم هذا المرسوم [٨٩] .

٥ ـ لقب : *snn*

كان هذا اللقب يطلق على مقاتل المركبة الحربية [٩٠] ، ومن أشهر النصوص الحربية التى ذكر من خلالها ذلك اللقب نصوص معركة قادش من عصر الملك " رمسيس الثانى " [٩١] ، ونصوص الحرب الليبية الأولى المسجلة على جدران معبد مدينة هابو بطيبة من عصر الملك " رمسيس الثالث " [٩٢] ، ونصوص حملة الملك " رمسيس الثالث " على شعوب البحر والمسجلة كذلك على جدران معبد مدينة هابو [٩٣] ، وبردية هاريس رقم ١ من عصر الملك " رمسيس الثالث " [٩٤] .

٦ ـ لقب : *krʿw*

كان هذا اللقب العسكرى يعنى حامل الدرع [٩٥] ، وتشير نصوص معركة قادش إلى أن حامل الدرع هو أحد مقاتلى المركبات الحربية [٩٦] ، وقد ذكر هذا اللقب العسكرى من خلال العديد من النصوص الحربية المهمة فى عصر الدولة الحديثة كنصوص معركة قادش من عصر الملك " رمسيس الثانى " [٩٧] ، ونصوص حملة الملك " رمسيس الثالث " على بلاد النوبة

المسجلة على جدران معبد مدينـة هابو بطيبـة [٩٨] ، ونصوص الحرب الليبية الأولى المسجلة على جدران معبد مدينة هابو من عصر الملك "رمسيس الثالث" [٩٩] ، ونصوص معارك الملك "رمسيس الثالث" مع شعوب البحر المسجلة على جدران معبد مدينة هابو [١٠٠] .



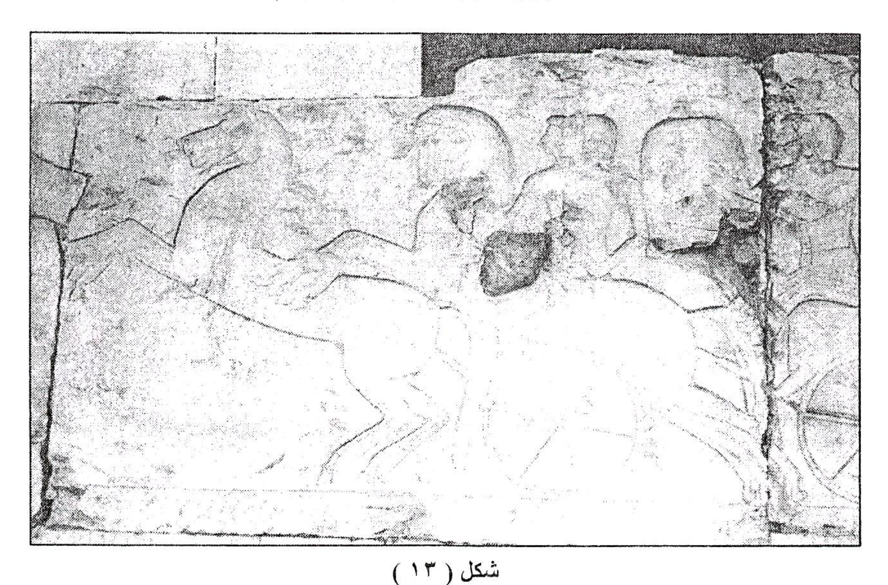
شكل (١١)

الملك "رمسيس الثانى" فوق مركبته الحربية يقود هجوم المركبات الحربية المصرية على إحدى المدن السورية ــ معبد أبو سمبل الكبير



شكل (١٢)

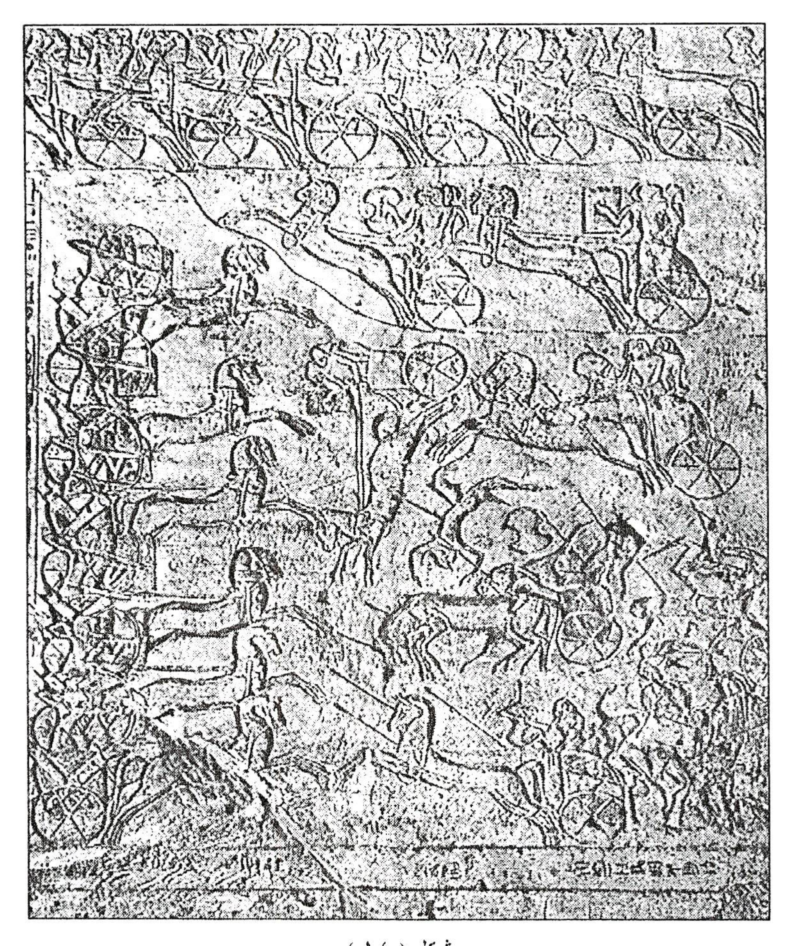
الملك " رمسيس الثانى " فوق مركبته الحربية فى حصار
قلعة دابور الحيثية – معبد الرمسيوم



شكل (١٣)

المركبات الحربية المصرية فى معركة قادش – معبد الملك " رمسيس الثانى " بأبيدوس

A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, Malden (2005), p. 220.



شكل (١٤)

اشتباك المركبات الحربية المصرية مع المركبات الحربية الحيثية

فى معركة قادش – معبد أبو سمبل الكبير

* قوات الحرس الملكى :

رأى جانب كبير من العلماء أن مصطلح *šmsw* قد أصبح مرادفًا من الناحية اللغويــة لمفهــوم الحــرس الملكــى الخــاص إلــى جانــب كونــه يعنــى الأتبــاع أو الخــدم أو الملازميـن (١٠١) . فمـن خـلال قـامـوس بـرليـن رأى كـل مـن " إرمـان " **A. Erman** و" جـرابــو " **H. Grapow** أن مصطلــح *šmsw* يشيـر إلى الحـرس الخـاص بالملك (١٠٢) . وقـد رأى " بـدج " **E. A. W. Budge** أن لقــب *šmsw* كـان يشير إلى كـون حاملـه مـن رجال الحــرس الشخصى فى بعض الحالات ، وذلك إلى جانب ترجمته لهذا اللقب بمعنى الأتبـاع أو الخدم (١٠٣) ، وقد أشار كذلك إلى أنه فى حالة اقتران لقب *šmsw* باسم الملك *nsw* فإنـه كـان يشير إلى الحرس الخاص بالملك (١٠٤) .

كمـا رأى " جونـز " **D. Jones** أن مصطلــح الأتبــاع *šmsw* كـان يشيـر إلى الموظفيـن المعنييـن بحراسـة شخـص الملك (١٠٥) ، وقـد أشــار " هانيـج " **R. Hannig** فى قاموسه عـن اللغــة المصرية القديمة إلى أن مصطلح *šmsw* يشير معناه إلى الحرس أو الخفر بجانب أنه يعنى الأتباع (١٠٦) . وبالإضافة إلى ذلك فقد رأى " أحمد فخرى " أنـه خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة كان لقب *ḥry šmsw n ḥm.f* " المشرف على أتبـاع جلالته " كـان يعنـى قائد الحرس الخاص بالملك ، مما يعطى لنا دلالة واضحة أن مسمى الأتباع *šmsw* قد أصبح مرادفًا للحرس الملكى فى عصر الدولة الحديثة كذلك ، وعلى وجه الخصوص فى عصـر الملك " أمنحتب الثانى " (١٠٧) .

وخلال النصف الثانى من عصر الدولة الحديثة ــ أى خلال عصر الرعامسة ــ رأى كل من " برستد " **J. H. Breasted** و" سليم حسن " من خلال ترجمة كل منهما لنصوص الملك " رمسيس الثـانى " عـن معركـة قـادش أن مـصطلح *šmsw* كـان يـشير إلـى قـوات الحـرس الملكى فى نـصوص المعركـة (١٠٨) ، وقـد رأى كـل مـن " إدجرتـون " **W. F. Edgerton** و" ولسـون " **J. A. Wilson** أن مصطلح *šmsw* كان يشيـر فى أغلب الأحيان إلى الحــرس الخـاص بالملـك خـلال عـصر الرعامسة ، إلـى جانـب أن الكلمــة تعنـى مـن الناحيـة اللغويـة الأتبــاع (١٠٩) . كما أشـار " ليسكـو " **L. H. Lesko** من خـلال قاموسه عن اللغــة المصريـة

القديمة فى العصر المتأخر إلى أن مصطلح *šmsw* كان يشير إلى الحرس الملكى ، وذلك من خلال نصوص الملك "رمسيس الثالث" المسجلة على جدران معبد مدينة هابو [١١٠] ، إلى جانب أن الكلمة تعنى كذلك الأتباع أو الخدم فى بعض الأحيان [١١١] .

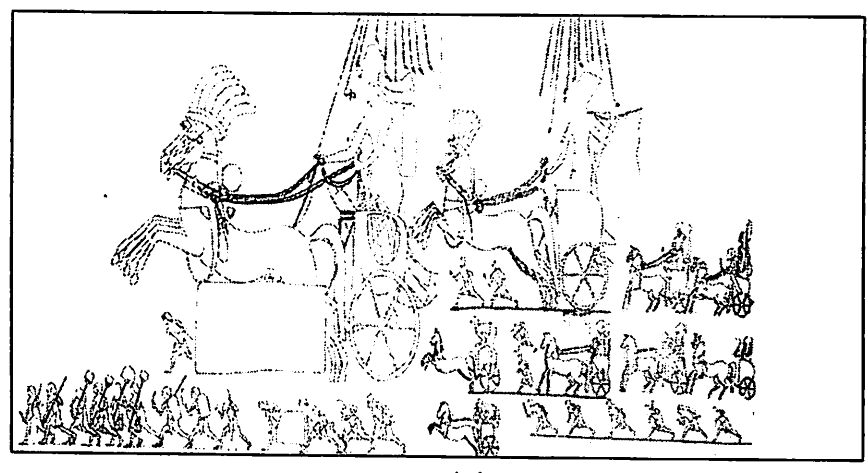
وخلال عصر الدولة الحديثة ظهرت بعض المسميات الأخرى للحرس الملكى بجانب المسمى الرئيس *šmsw* ، فخلال عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وعلى وجه التحديد خلال عصر الملكين " تحوتمس الثالث " و" أمنحتب الثانى " ، رأى كل من " ولسون " J. A. Wilson و" سليم حسن " أن هناك مسمى آخر لقوات الحرس الملكى فى تلك الفترة وهو 𓈖𓇓𓏏𓈖𓎡𓈖𓇋𓇋𓏏𓂻𓈖 *ḳnyt nsw* أى شجعان الملك [١١٢] .

تمثلت مهام قوات الحرس الملكى فى حماية أمن الملك الشخصى من خلال حراسته ومرافقته عند خروجه لأداء مهامه الرسمية وشعائره الدينية أو حضوره الاحتفالات الدينية والشعبية والمراسم الملكية ، إلى جانب قيامهم بحراسة القصر الملكى . ولقد قدمت هذه القوات دورًا عسكريًا بارزًا خلال معارك الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة ، حيث شاركت قوات الحرس الملكى فى معارك حرب التحرير ضد الهكسوس ، وذلك كما تجلى لنا من نصوص السيرة الذاتية للقائد " أحمس بن إبانا " . كما قدمت قوات الحرس الملكى بطولات عسكرية بارزة خلال عصر الملك " تحوتمس الثالث " ، حيث كان لقوات الحرس الملكى – التى عرفت آنذاك باسم " شجعان الملك " 𓈖𓇓𓏏𓈖𓎡𓈖𓇋𓇋𓏏𓂻𓈖 *ḳnyt nsw* – بطولاتها البارزة فى حملات الفرعون الثامنة والسادسة عشرة التى قام بها فى آسيا . أما فى عصر الرعامسة ، فقد استطاع الحرس الملكى – خلال معركة قادش التى خاضها الملك " رمسيس الثانى " ضد الحيثيين – إنقاذ حياة الفرعون من موت محقق بعد أن حاصرته قوات الحيثيين ، ولم يكن معه سوى قوات حرسه ، التى تصدت لهجوم العدو فى بسالة منقطعة النظير ، ونجح الفرعون فى قيادة قوات حرسه فى شن هجوم خاطف على العدو ، استطاع من خلاله إنقاذ حياته والنجاة من هذا الموقف العصيب ، ومواصلة القتال فى المعركة . وقد استمرت أهمية هذا الدور العسكرى خلال عصر الملك " رمسيس الثالث " ، حيث توضح لنا نصوص الفرعون والمناظر الحربية

المسجلة على جدران معبد مدينة هابو مشاركة قوات الحرس الملكى فى حروب الفرعون التى شنها على ليبيا وآسيا (١١٣) .

ومن أبرز القادة العسكريين الذين قاموا بقيادة قوات الحرس الملكى خلال عصر الدولة الحديثة الضابط « آمون إم حب » الذى عاصر الملك « تحوتمس الثالث » ، ورقى فى عهد الملك « أمنحتب الثانى » إلى رتبة نائب قائد الجيش ، وكان فى الوقت نفسه المشرف على حراسة شخص الفرعون (١١٤) . وضمن القادة العسكريين الذين تولوا قيادة قوات الحرس الملكى وحملوا لقب [hieroglyphs] *imy-r šmsw n nsw* أى المشرف على الحرس الملكى القائد «سيتى» من عصر الملك « رمسيس الثانى » (١١٥) ، أما عن أبرز العسكريين الذين حملوا لقب [hieroglyphs] *ḥry šmsw n ḥm.f* أى قائد حرس جلالته ، فلدينا القائد « من خبر رع سنب » من عصر الملك « تحوتمس الثالث » (١١٦) ، والقائد « باسر » من عصر الملك « أمنحتب الثانى » (١١٧) .

ولقد تبين من خلال المناظر المسجلة على جدران المقابر المختلفة بتل العمارنة ، أن قوات الحرس الملكى – خلال عصر الفرعون « إخناتون » – كانت تتكون من الجنود المصريين ، بالإضافة إلى الجنود الأجانب من النوبيين والليبيين والسوريين الذين شكلوا جانبًا كبيرًا من هذه القوات (١١٨) . كما أشارت المناظر الخاصة بمعركة قادش إلى أن قوات الحرس الملكى كانت – خلال عصر الملك « رمسيس الثانى » – تتكون من الجنود المصريين الذين كانوا يحملون الدروع المستديرة من أعلى ، والجنود الشردان الذين كانوا يحملون دروعًا دائرية وخوذات ذات قرون (١١٩) . وخلال عصر الملك « رمسيس الثالث » كانت قوات الحرس الملكى تعد بمثابة جيش بداخل الجيش فى نطاق القوات المقاتلة فى جيش الملك « رمسيس الثالث » ، حيث كان يتكون الحرس الملكى عادة من أكثر الجنود تميزًا وجدارة ، الذين ينتمون إلى أصل أجنبى (من الشردان والنوبيين) ، كما كان يحظى هذا الحرس الملكى بقافلة من العربات الحربية الخاصة (١٢٠) .

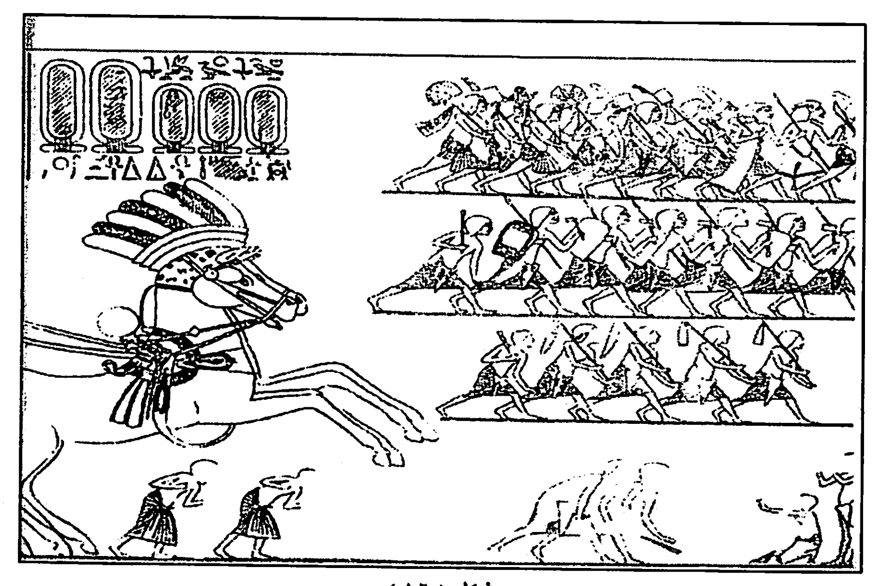


شكل (١٥)

قوات الحرس الملكى تصاحب أعضاء الأسرة المالكة فى العمارنة ـ مقبرة بانحسى فى بالعمارنة

N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. II*,

London (1904), pls. XIII-XVII.



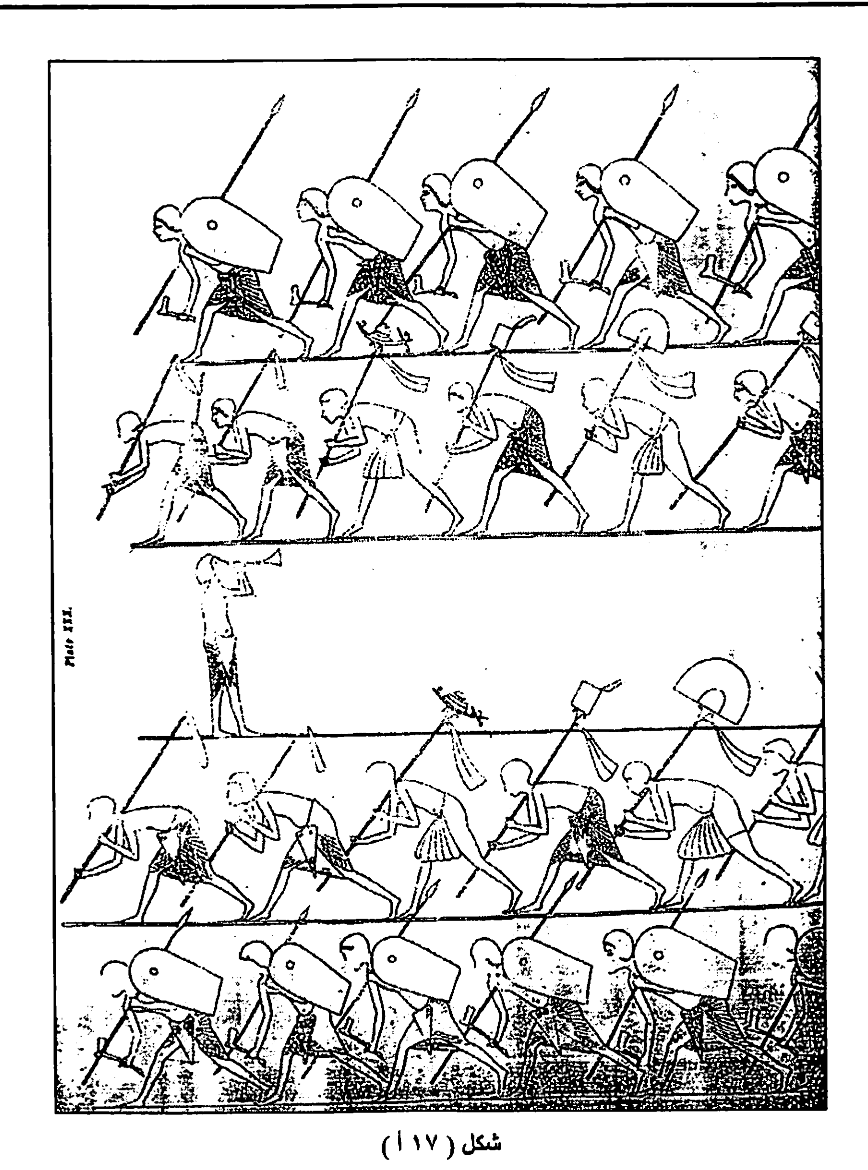
شكل (١٦)

حرس الملك " إخناتون " يقومون بحراسة موكب الأسرة المالكة

فى العمارنة ـ مقبرة مرى رع بالعمارنة

N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. I*,

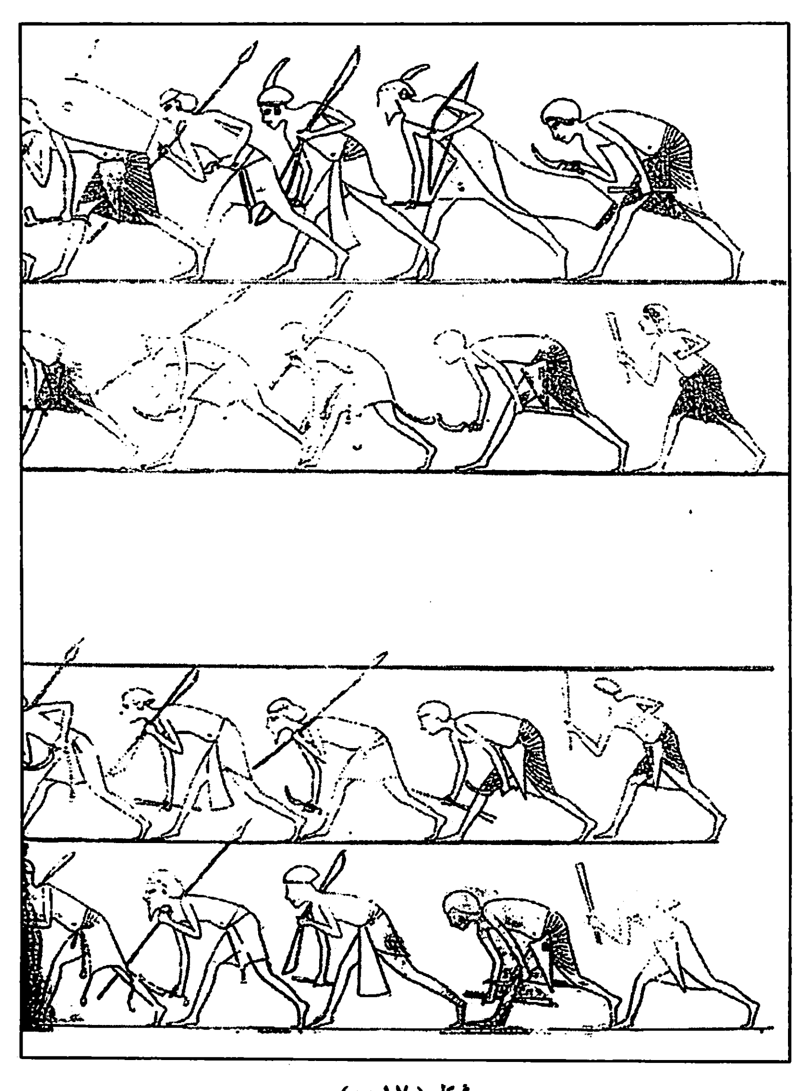
London (1903), pls. XIV-XV.



شكل (١٧ أ)

حرس الملك " إخناتون " المكون من الجنود المصريين والأجانب ـ مقبرة أحمس بالعمارنة

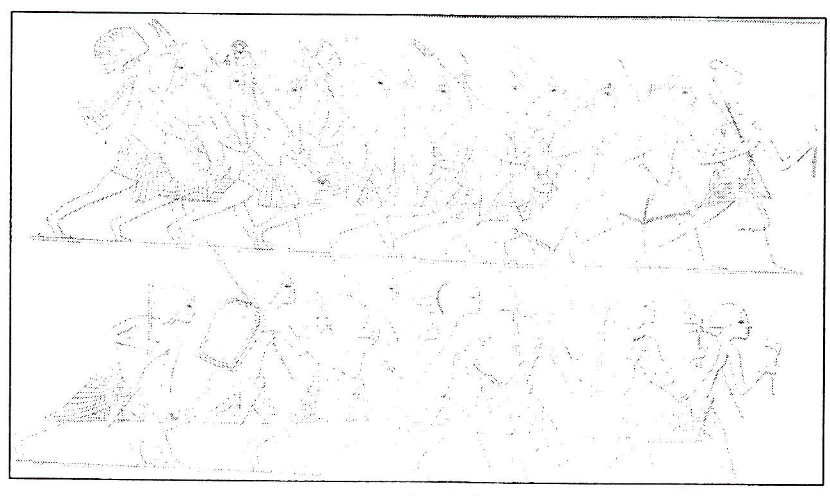
N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. III*, London (1905), pl. XXX.



شكل (١٧ ب)

حرس الملك " إخناتون " المكون من الجنود المصريين والأجانب ـ مقبرة أحمس بالعمارنة

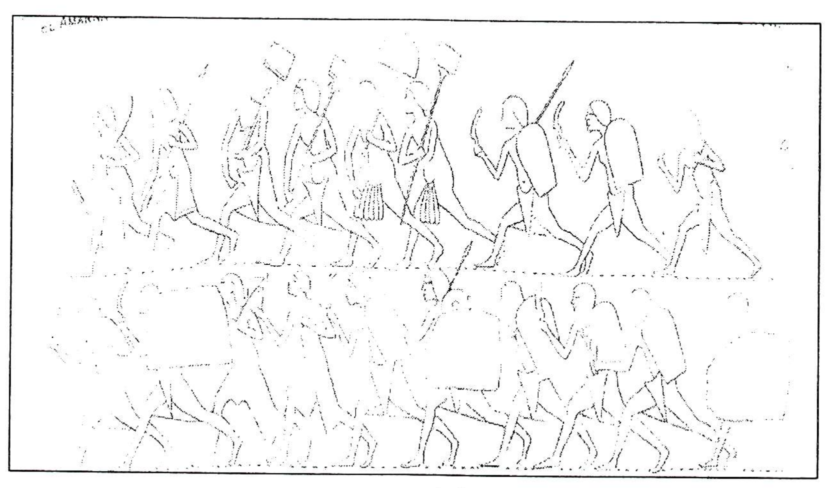
Ibid., pl. XXX.



شكل (١٨)

قوات الحرس الملكى فى بلاط الملك " إخناتون " وقد تكون الحرس من الجنود المصريين والأجانب من النوبيين والسوريين والليبيين – مقبرة مرى رع بالعمارنة

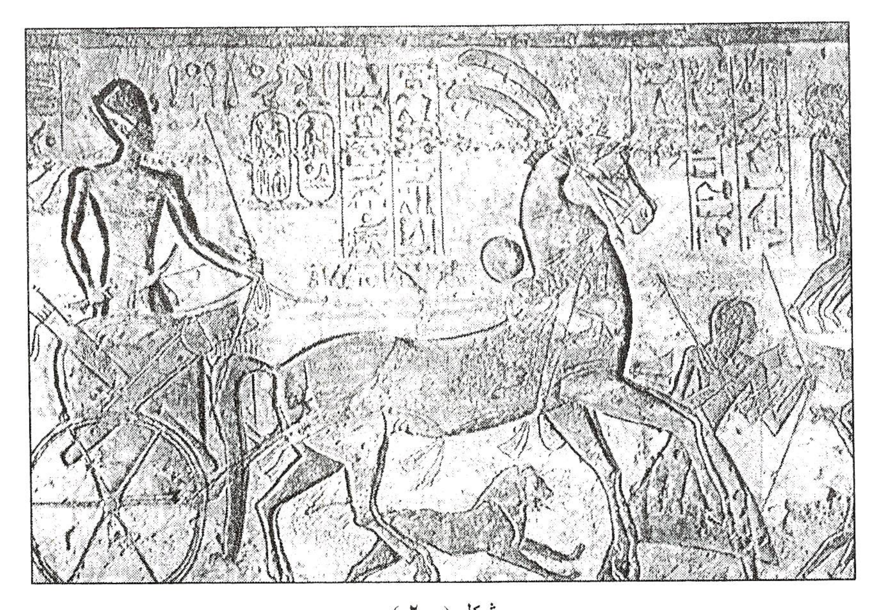
N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. I*, London (1903), pl. XV.



شكل (١٩)

جانب من قوات الحرس الملكى فى عصر العمارنة – مقبرة بانحسى بالعمارنة

N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. II*, London (1904), pl. XVII.



شكل (٢٠)

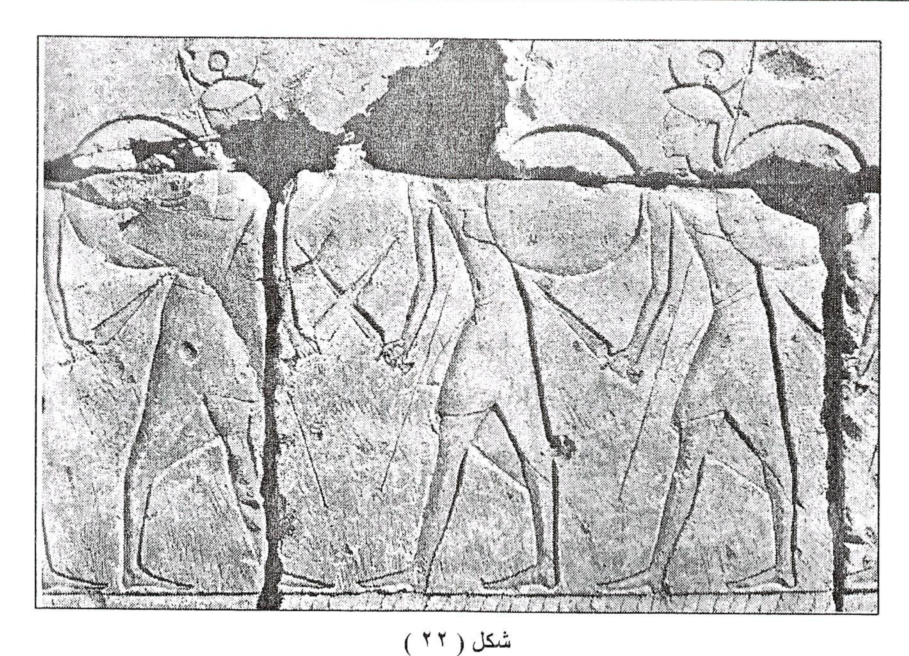
الملك " رمسيس الثانى " عائدًا من إحدى حملاته الحربية على النوبة
مصحوبًا بأحد جنود الحرس الملكى – معبد أبو سمبل الكبير



شكل (٢١)

جانب من حرس الملك " رمسيس الثانى " فى معركة قادش – معبد الرمسيوم

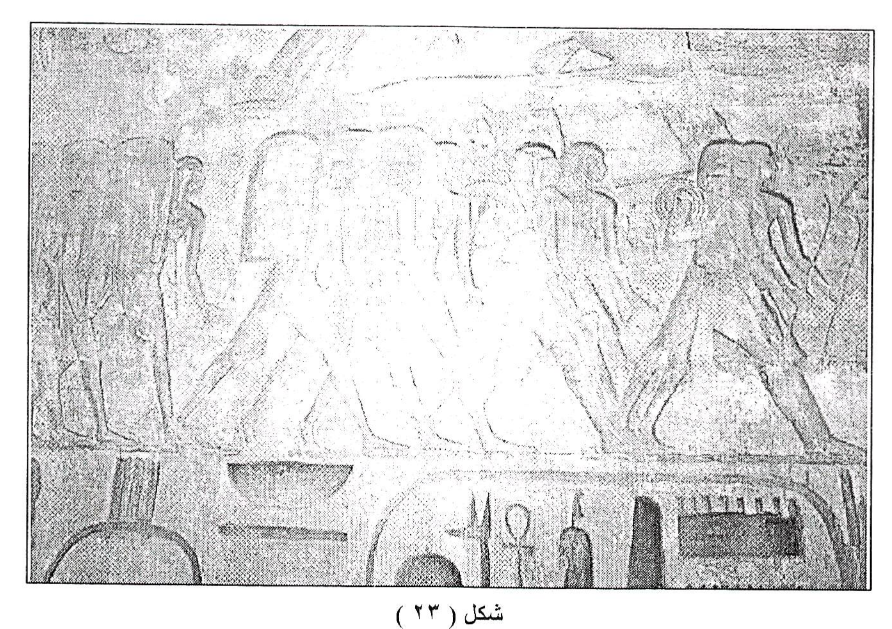
T. G. H. James, *Ramesses the Great*, Cairo (2002), p. 114.



شكل (٢٢)

جنود حرس الملك " رمسيس الثانى " من الشردان بأسلحتهم ذات الطراز المقدونى

C. Aldred, *The Egyptians*, London (1984), p. 151.



شكل (٢٣)

جانب من حرس الملك " رمسيس الثالث " – معبد مدينة هابو

* قوات المجايــو :

كـان مـصطلح *mḏ3yw* أو *mḏ3w* يطلـق خـلال عـصرى الدولـة القديمة والدولة الوسطى على نـوع معين من القبائل الصحراوية النوبيـة الـذين كـانوا يعملـون ككشافة ، ويقومـون ببعض العمليـات العسكرية الخفيفـة فـى الجيـوش المـصرية ، ويحملـون أسلحة خفيفة . ثم لم يلبث أن تغير الأمر خلال النصف الثـانى من عصر الأسـرة الثامنـة عشرة وعصر الرعامسة ، حيث أصبحت كلمـة مجـايو *mḏ3yw* مرادفـة لكلمـة شرطـة فـى النـصوص المـصرية ، وأصبحت هـذه التـسمية تطلـق علـى نـوع مـن قـوات المشاة العسكرية الـذين كـان جنودها من المصريين وتقوم بأعمال الشرطة ، كما تشير إلى ذلك مقابر طيبـة والعمارنـة . وقد كان يطلق على قادة هذه القوات رئيس المجايو *wr n mḏ3yw* وحامل العلم لفرقة المجـايو *ṯ3w sryt mḏ3w* وقائـد المجايـو *ḥry mḏ3w* (١٢١) . ولقد صورت الوحدات العسكرية لقوات المجايو على مقبرة رئيس الشرطة " نب آمون " رقم ٩٠ بطيبـة ، والـذى كـان معاصرًا للملك " تحـوتمس الرابـع " ، حيث صوروا وهم يحملون الأعلام الحربية ، وقد تسلحوا بالأقواس والسهام والدروع (١٢٢) .

ولقد كانت قوات المجايو (الشرطة) تتلخص مهـامهم فـى حمايـة الجبانـات والمقـابر الملكيـة فـى طيبـة الغربيـة ، كمـا عملـوا كحـرس للحـدود فـى الجنـوب والـشمال ، وكانـت الـصحراوات وبخاصـة الـصحراء الـشرقية ميدانًا رئيسًا لعملهـم كحـرس ، وقـد شـاركوا فـى بعثـات المنـاجم والمحاجر وبخاصة محاجر وادى الحمامات ، حيث شارك خمسون من قوات المجـايو فـى بعثـة إلى وادى الحمامات تحت قيادة " رمسيس نخت " فى عهد الملك " رمسيس الرابع " (١٢٣) .

ومـن أبـرز القـادة العـسكريين الـذين تولـوا قيـادة قـوات المجـايو (الـشرطة) وحملـوا لقـب *wr n mḏ3yw* ، القائـد "نفـر خاوت " صاحب اللوحـة الموجـودة فى المتحـف الوطنى فى بودابست من عصر الملك "تحوتمس الثالث " (١٢٤) ، والقائد " من خبر رع سنب " صاحـب التمثال رقم ٥٤٧ فى المتحف المصرى بالقاهرة من عصر الملك " تحوتمس الثالث " (١٢٥) ،

والقائد « بن رع » الموجودة لوحته فى متحف الأشموليان [١٢٦] . وقد ورد هذا اللقب على لوحة الأربعمائة عام من عصر الملك « رمسيس الثانى » ، حيث ورد ضمن ألقاب القائد العسكرى والوزير « سيتى » (الملك « سيتى الأول » فيما بعد) [١٢٧] . كما حمل هذا اللقب القائد « آمون إم اينت » ، وسجله على أثر خاص بأسرته يحمل الرقم ١٠٦٩ بمتحف نابولى من عصر الملك « رمسيس الثانى » [١٢٨] . أما عن لقب *ḥry mḏ3w* فقد حمله قائد الشرطة « ددى » صاحب المقبرة رقم ٢٠٠ بطيبة من عصر الملك « تحوتمس الثالث » [١٢٩] ، و« معحو » *mꜥḥw* رئيس الشرطة بالعمارنة من عصر الملك « إخناتون » [١٣٠] ، ورئيس الشرطة « نب آمون » صاحب المقبرة رقم ٩٠ بطيبة من عصر الملك « تحوتمس الرابع » [١٣١] .

* الحصون والحاميات وقواتها :

فى عصر الدولة الحديثة كان الجيش المصرى يتألف من فيلقين رئيسين يتمركزان فى مصر السفلى بحامياتها الرئيسة ومركزه منف ومصر العليا ومركزه طيبة ، وقد كان كل فيلق منهما يخضع لقيادة نائب قائد الجيش *idnw n mšꜥ* ، الذى كان بدوره تحت قيادة قائد الجيش *imy-r mšꜥ* ، وكان أهم واجبات هذين الفيلقين هو تدريب الجنود وإعدادهم للخدمة فى الخارج ، وتزويد الحصون القائمة على الحدود بالحاميات ، وتقديم الرجال للحرس الملكى وكتائب المرافقة العسكرية [١٣٢] .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى أن منف كانت تعد العاصمة العسكرية لمصر فى عصر الدولة الحديثة ، كما كانت المركز الرئيس للحملات الحربية المصرية فى تلك الحقبة ، حيث كان موقعها يسمح لها بمراقبة وادى النيل والممرات المتجهة إلى بلاد كوش وكذلك الحدود الشرقية ، مما كان يسمح للحاميات العسكرية المصرية أن تنتقل على جناح السرعة عند اللزوم حين تستدعيها الحاجة . وقد كانت أهم الحملات العسكرية على آسيا تنطلق فى عصر الملكين « تحوتمس الثالث » و« أمنحتب الثانى » من منف [١٣٣] ، كما كانت منف مركزًا لصناعة السلاح ولتدريب المركبات الحربية ، وقد أنشئت بها قاعدة بحرية مهمة وهى « برو – نفر » فى عصر الأسرة الثامنة عشرة على الفرع البيلوزى لنهر النيل [١٣٤] . وفى طيبة كانت توجد إحدى

الحاميات العسكرية المهمة ، وقد كلف رجالها ضمن مهامهم بمهمة ملازمة كبار موظفى الدولة الموكل إليهم بمهام فى مواقع بالخارج ، وبحراسة المتهمين فى قضايا إجرامية (١٣٥) .

وقد اهتم المصريون كثيرًا بالحصون، وتدل البقايا الأثرية على وجود هذه الحصون عند الحدود الجنوبية منذ عصر الدولة القديمة. وفى عصر الدولة الوسطى وجدت حصون مصرية على حدود الدلتا الشرقية، والتى أطلق عليها " أسوار الحاكم "، وقد شيدت من قبل الملك "أمنمحات الأول" مؤسس الأسرة الثانية عشرة، لترد الستيو (الأسيويين) ، ولتقضى على المتنقلين على الرمال (١٣٦). كما بنيت سلسلة من القلاع والحصون فى النوبة السفلى للسيطرة عليها ولحماية الممتلكات المصرية هناك، فى مناطق بوهن وأسكوت وشالفاك وأورونارتى وسمنة وقمنة، ذلك لأن منطقة النوبة السفلى كانت تحتلها القوات المصرية، بعد أن تم إخضاعها نهائيًا للنفوذ المصرى، وبعد أن بنى فيها من الحصون ما بلغ عدده سبعة عشر حصنًا (١٣٧) .

وفى عصر الدولة الحديثة أنشئت سلسلة من الحصون عند الحدود الشرقية فى ثارو التى كانت بداية طريق حورس الحربى (١٣٨) ، حيث ذكرت نصوص ومناظر الملك "سيتى الأول" الحربية التى سجلت على جدران معبد الكرنك وكذلك بردية أنستاسى رقم ١ التى يرجع تاريخها إلى عصر الملك "رمسيس الثانى" أسماء العديد من الحصون المصرية الواقعة على طريق حورس الحربى ، والذى يمتد من ثارو حتى رفح عبر الساحل فى شمال سيناء حتى يصل إلى غزة وكنعان وغربى آسيا ، والتى تتواجد بعض مواقعها حاليًا فى تل حبوة وتل أبو صيفة حسبما أشارت الأدلة الأثرية والنصية (١٣٩) . كما أسفرت البحوث والحفائر التى أجريت فى غرب الدلتا وشمال غرب مصر عن وجود بقايا حصون وقلاع فى خط يمتد بين تل الأبقعين بالقرب من حوش عيسى على هامش الأرض الزراعية المتاخمة للصحراء فى غرب الدلتا متجهًا نحو الشمال الغربى إلى الغربانيات على بعد عشرين كيلو مترًا إلى الغرب من الإسكندرية ، ثم يتجه إلى العلمين ومنها إلى زاوية أم الرخم الواقعة على مسافة خمسة وعشرين كيلو مترًا إلى الغرب من مرسى مطروح . وكان الغرض من هذه التحصينات الموجودة على الجبهة الغربية صد غزوات شعوب البحر والليبيين على طول الساحل الشمالى

والحدود الغربية لمصر خلال عصر الرعامسة ، وقد قام بالجهد الأكبر فى إقامة هذه التحصينات الملك "رمسيس الثانى" ، حيث وجدت نقوش تحمل اسم هذا الملك فى المناطق المذكورة [١٤٠] . وبخلاف هذه الحاميات والمواقع العسكرية ، كان هناك شبكة من المراكز العسكرية المحصنة تسهر على حماية حدود مصر ، وتهيمن على كافة تحركات الشعوب ، حيث كان هناك مركز عسكرى في سنموت الواقعة جنوب إليفنتين ، وهى الحدود الواقعة فى أقصى الجنوب ، وفى قفط عند مدخل وادى الحمامات المؤدى إلى البحر الأحمر ، وفى إحدى مناطق الوادى المجاورة للفيوم ، وأخيرًا فى ثكو (تل المسخوطة) فى أقصى شرق وادى طميلات [١٤١] .

ومن خلال التوسع العسكرى المصرى فى النوبة وغربى آسيا خلال عصر الدولة الحديثة ، قام المصريون بوضع حاميات عسكرية والعديد من الإضافات المعمارية الجديدة فى بعض حصون النوبة السفلى التى شيدت خلال عصر الأسرة الثانية عشرة ، وفى مناطق صاى ونباتا مع توغلهم بشكل أكبر فى الجنوب خلال مطلع الأسرة الثامنة عشرة . كما قام المصريون بوضع حاميات عسكرية فى بعض مناطق سوريا وفلسطين ، وقد أشارت الأدلة النصية (وعلى وجه الخصوص رسائل العمارنة) بالإضافة إلى الأدلة الأثرية ، إلى بعض هذه الأماكن والمراكز التي اتخذت كحاميات عسكرية مصرية مثل شاروهين (تل الفرعة) وغزة ، وكذلك بعض المدن الساحلية فى شمال فينيقيا . ومن أبرز الحاميات المصرية فى مناطق سوريا وفلسطين تلك التى وجدت فى مدن يافا ، ومجدو (تل المتسلم الحالية) المتحكمة فى طرق الشمال والجنوب ، وبيت شان (تل الحصن الحالية بالأردن) ذات الموقع الاستراتيجى فى وادى جزريل والمتحكمة فى الطريق الواقع بين الأردن ودمشق .

ومن أبرز الأسماء التى وصلت إلينا عن الحصون والقلاع المصرية خلال عصر الدولة الحديثة ذلك الحصن والحامية الذى شيده الملك "تحوتمس الثالث" فى لبنان والذى سمى "من خبر رع (تحوتمس الثالث) قاهر البرابرة" ، وكذلك حصن "مجدول من ماعت رع (سيتى الأول) " الذى صور فى مناظر حروب الملك "سيتى الأول" المسجلة على جدران معبد الكرنك بطيبة . وهناك كذلك حصن شيده الملك "مرنبتاح" حمل اسم "مجدول سيتى – مرنبتاح المحبوب من ست" ، وحصن آخر شيده الملك "رمسيس الثالث" سمى "مجدول رمسيس

حاكم أيونو " صور من خلال معارك الفرعون مع شعوب البحر المسجلة على جدران معبد مدينة هابو بطيبة . كما وجد فى مناظر حروب الملك "رمسيس الثالث " الليبية حصن يسمى " قلعة فى الرمال " (١٤٢) .

وفيما يلى سوف نشير إلى أهم الرتب والألقاب العسكرية الخاصة بقوات الحاميات والحصون وحراسة الحدود :-

١ – لقبى *imy-r iwʿyt* ،

ḥry iwʿyt :

كانت كلمة *iwʿyt* مصطلح عسكرى يشير إلى القوات العسكرية التى تعسكر فى الحاميات التى فى داخل الوطن أو خارجه (١٤٣) ، ومن ثم فقد جاء لقب *imy-r iwʿyt* ليعنى المشرف على قوات الحامية العسكرية (١٤٤) ، ومن الناحية العسكرية كان حامل هذا اللقب يأتى تحت قيادة حامل الرتبة العسكرية *imy-r ḫtm* المشرف على الحصن (١٤٥) . ولقد ذكر هذا اللقب على إناء خاص بالقائد العسكرى "جحوتى " من عصر الملك "تحوتمس الثالث " ، موجود فى متحف اللوفر (١٤٦) ، كما ذكر كذلك على جدران مقبرة " دودو " أحد كبار رجال بلاط الملك " إخناتون " بالعمارنة (١٤٧) . أما لقب *ḥry iwʿyt* فكان يشير إلى قيادة إحدى فرق القوات العسكرية بالحامية (١٤٨) ، وقد ذكر هذا اللقب من خلال بردية لانس **Lans** (١٤٩) .

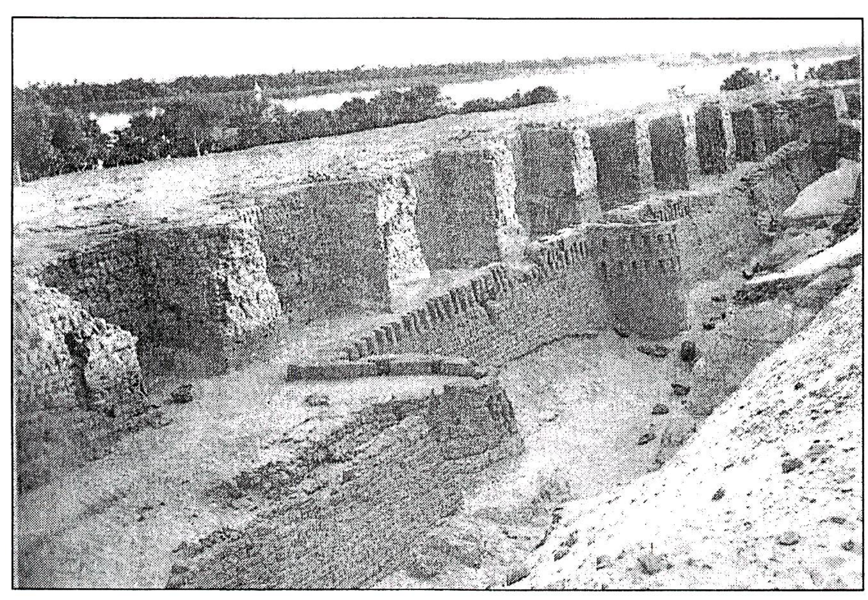
٢ – لقب *imy-r ḫ3swt* :

كان هذا اللقب يعنى مدير شرطة الصحراء ، وقد كانت مهام عمل هذه الشرطة تنحصر فى حراسة المناطق الحدودية (١٥٠) . ولقد ورد هذا اللقب عدة مرات من خلال ألقاب رؤساء الشرطة فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، مثل قائد الشرطة " ددى " صاحب المقبرة رقم ٢٠٠ فى طيبة من عصر الملك " تحوتمس الثالث " (١٥١) ، ومن خلال الألقاب العسكرية المسجلة على تمثال القائد "نفر خاوت " الموجود فى المتحف الوطنى فى بودابست بالمجر ، ويرجع إلى عصر الملك " تحوتمس الثالث " (١٥٢) ، وكذلك من خلال الألقاب العسكرية المسجلة على

تمثال القائد " من خبر رع سنب " رئيس الشرطة الموجود فى المتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٥٤٧ ، ويرجع كذلك إلى عصر الملك "تحوتمس الثالث " [١٥٣] .

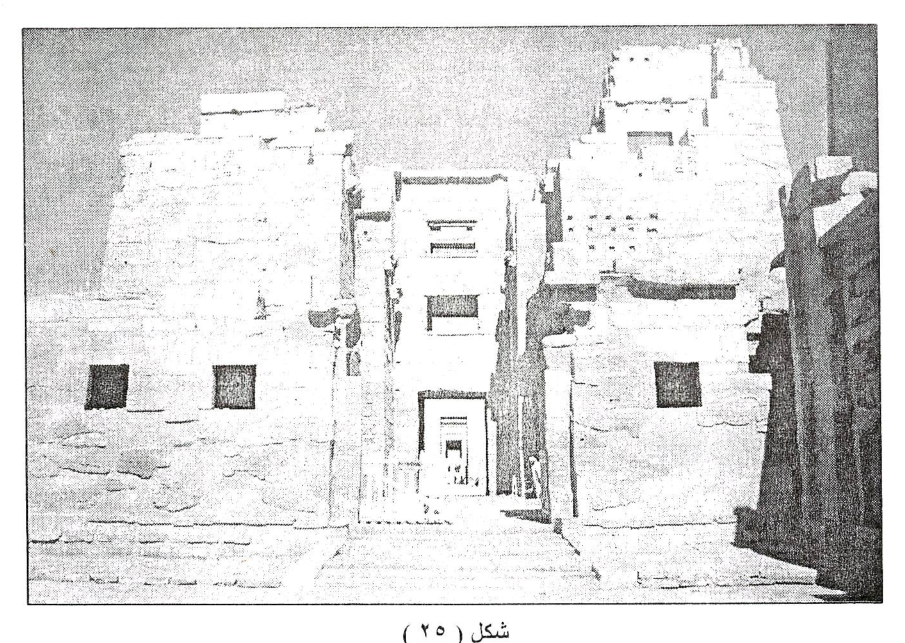
٣– لقب [hieroglyphs] ، [hieroglyphs] : *imy-r ḫtm*

كان هذا اللقب يعنى المشرف على القلعة (أو الحصن) ، وهى الحصون التى كانت تقع على المناطق الحدودية لمصر فى الجنوب وفى الناحية الشرقية [١٥٤] . ومن أشهر الآثار التى ورد عليها هذا اللقب العسكرى المهم لوحة الأربعمائة عام الشهيرة التى عثر عليها "مونتيه " **P. Montet** فى تانيس ، حيث كان كل من الملكين " رمسيس الأول " و" سيتى الأول " ، مؤسسا الأسرة التاسعة عشرة ، قد توليا الاشراف على حصن ثارو من خلال تاريخهما الوظيفى العسكرى ، وذلك قبل اعتلائهما عرش مصر [١٥٥] .



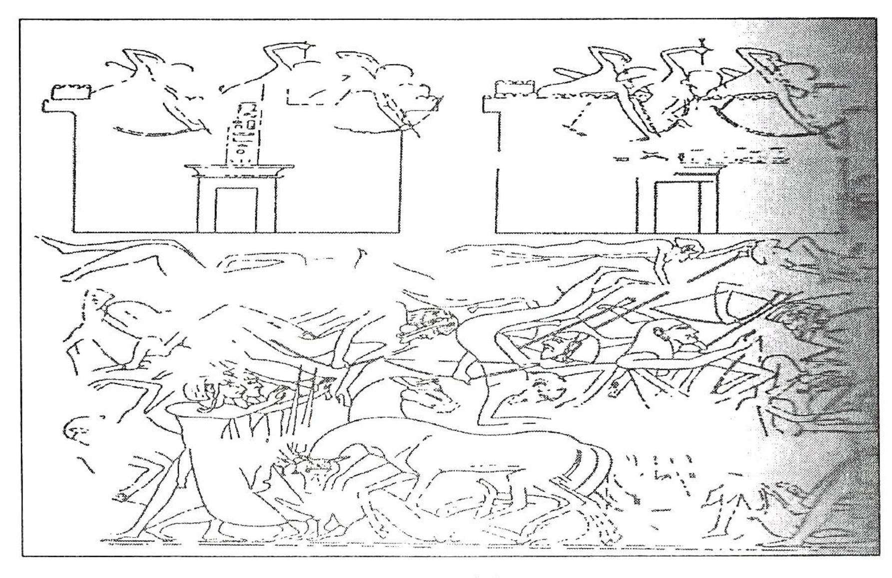
شكل (٢٤)

حصن بوهن الذى شيد بالنوبة السفلى خلال عصر الدولة الوسطى



شكل (٢٥)

بوابة معبد مدينة هابو بغربى طيبة التى شيدها الملك " رمسيس الثالث " على طراز القلاع والحصون الأسيوية فى سوريا وكنعان والمعروف باسم " مجدول "



شكل (٢٦)

هزيمة الليبيين أمام القلاع المصرية فى الصحراء الغربية خلال الحرب الليبية الثانية فى عهد " رمسيس الثالث " ـ معبد مدينة هابو

* *القــوات البحريـــة (الأسطول) :*

كان الدور العسكرى الرئيس الذى يقوم بـه الأسطول هو نقل القوات والمؤن والإمدادات لمسافات طويلة ، وفى مناسبات قليلة كان يقوم بالاشتباك مع العدو . ويبدو أن تطور صناعة السفن المصرية قد نتج عن العلاقات الوثيقة بين مصر وغربى آسيا ، حيث كانت هناك الأخشاب اللازمة لصناعة السفن الكبيرة ، ويحدثنا حجر بالرمو بأن الملك " سنفرو " (٢٦١٣ ـ ٢٥٨٩ ق. م) مؤسس الأسرة الرابعة قد أرسل أسطولاً بحريًا مكونًا من أربعين سفينة لإحضار كتل من أخشاب الأرز من لبنان [١٥٦] ، بل أن مصطلح " كبنت " الذى كان يطلقه المصريون على هذا النوع من السفن قد اشتق من اسم ميناء جبيل (بيبلوس) الذى كان أكبر شريك تجارى لمصر فى بلاد الشام [١٥٧] . وهناك فى المعبد الجنانزى للملك " ساحو رع " (٢٤٨٧ ـ ٢٤٧٥ ق. م) ثانى ملوك الأسرة الخامسة ، منظر رائع للسفن العائدة من سوريا ، والأسيويون على ظهورها وأسلحتهم مرفوعة تحية للفرعون ، وربما كان ذلك بمناسبة حملة إلى لبنان للبحث عن الأخشاب فى غاباتها [١٥٨] .

ولقد أستخدم المصريون السفن فى نقل القوات الحربية إلى غربى آسيا عبر البحر ليتفادوا السير الطويل عبر طريق حورس الحربى وذلك منذ فترة مبكرة من تاريخهم ، وتشير مناظر معبد هرم " ساحو رع " فى أبو صير إلى نقل القوات المصرية بحرًا إلى سوريا بواسطة إحدى السفن ، كما يشير نقش " ونى " (من الأسرة السادسة) إلى أن القوات التى كانت تحت قيادته قد نقلت بحرًا إلى فلسطين بواسطة إحدى السفن . ومنذ بداية عصور الأسرات عمل المصريون على نقل جيوشهم جنوبًا إلى بلاد النوبة عبر نهر النيل ، كما هو مسجل على نقش الملك " جر " بجبل الشيخ سليمان بالنوبة . وخلال المعارك التى خاضها ملوك الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى) " أمنمحات الأول " و" سنوسرت الأول " لمد نفوذ وسيطرة مصر على النوبة السفلى ، استخدم المصريون نهر النيل كذلك لنقل قواتهم العسكرية إلى هناك كما تشير الأدلة التاريخية [١٥٩] ، وقد تابعهم فى ذلك الملوك الأوائل فى عصر الأسرة الثامنة عشرة الذين استخدموا نهر النيل فى حملاتهم الحربية على بلاد النوبة لنقل القوات العسكرية . وقد حدثنا القائد العسكرى الشهير " أحمس بن إبانا " فى نصوصه عن شجاعته فى قيادة سفينة الملك

" تحوتمس الأول " أثناء نقل الفرعون وجنود جيشه إلى مدينة كرما بالنوبة للهجوم عليها ، وقد أثنى على براعته فى قيادة السفينة عبر جنادل النوبة فى حضرة الفرعون (١٦٠) .

ولقد كانت أكبر المعارك التى دارت على صفحة النيل قد وقعت خلال حرب التحرير ضد الهكسوس ، حيث يحدثنا الملك " كامس " قائلاً : " أبحرت شمالاً فى عزم وقوة لأغلب الأسيويين بأمر آمون أعدل الناصحين ، وكان جيشى القوى أمامى كلفحة اللهب ، وكان جند المجاى يقفون عاليًا فوق قمراتنا ليراقبوا الستيو ويدمروا مواقعهم " . ولقد استمر " كامس " فى التقدم نحو الشمال ، وكتب له نجاحٌ بعيد المدى فى طرد الهكسوس من مصر الوسطى ، ثم الاستيلاء على منف وبعض مدن الدلتا ، حتى وصل الأسطول المصرى إلى أواريس عاصمة الهكسوس ، وقد عمل " كامس " على قطع الامدادات التى كانت تصل إلى الهكسوس عن طريق فروع النيل ، وذكر " كامس " أنه بعد أن اشتبك مع الهكسوس ، خاض حربًا على صفحة الماء ، استطاع الانتصار فيها على عدوه ، واستولى على ثلاثمائة سفينة مصنوعة من خشب الأرز (١٦١).

وفى عصر الدولة الحديثة أرسلت الملكة " حتشبسوت " بعثتها المشهورة إلى بونت ، والتى دونت على جدران معبد الدير البحرى بطيبة ، وهى رحلة كان المعروف عنها تاريخيًا أنها سلمية وتجارية (١٦٢) .

ولقد كان الفرعون المحارب الشهير " تحوتمس الثالث " هو أول من أدرك ما للقوات البحرية من أهمية استراتيجية خاصة فى تذليل المواصلات عند خروج الجيش المصرى إلى حملات حربية على الجبهة الأسيوية ، إذ لا يمكن السيطرة على شرقى البحر المتوسط ، دون وجود قوة بحرية تسيطر على تلك المنطقة ، ومن ثم فقد وجه عنايته الخاصة إلى الموانئ الفينيقية عندما اتجه نحو الشمال ، وجعل منها قواعد بحرية للعمليات الحربية التى يقوم بها الجيش المصرى فى سوريا وفلسطين ، فأمدها بحاجياتها من الخبز وزيت الزيتون والبخور والنبيذ والعسل والفواكه ، كما استولى على كثير من السفن لكى يسهل المواصلات من مصر وإليها . ولقد لعبت مدينة جبيل (بيبلوس) دورًا مهمًا فى إمداد الفرعون بالمراكب التى قد

احتاجها – عبر الطريق البرى – ليعبر من خلالها بقواته نهر الفرات فى إحدى حملاته الحربية المهمة ضد ميتانى . كما قام الفرعون باستخدام السفن خلال حملته الحربية السادسة على سوريا وفلسطين لنقل بعض قواته عبر الطريق الساحلى (١٦٣) . وكان ضمن المهام الأساسية للقوات البحرية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة نقل وإمداد القوات العسكرية من سلاح المشاة وسلاح المركبات الحربية ، والجدير بالذكر أن إحدى السفن المصرية التى قد بنيت فى القاعدة البحرية المصرية " برو – نفر " ، قد حملت اسم " الإسطبل " ، وهو اسم يشير إلى نقل الخيول الخاصة بسلاح المركبات الحربية (١٦٤) .

ولقد عمل الملك " تحوتمس الثالث " على الاهتمام بمدينة منف التى اتخذها مركزًا للأسطول المصرى والتى أصبحت قاعدة بحرية عامة للقوات البحرية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة ، ومن ثم فقد أنشأ بها ميناء بحرياً أو ترسانة ملكية أطلق عليها " برو – نفر " [hieroglyphs] *prw-nfr* (أى الميناء الجميل) ، والتى أصبحت بمثابة قاعدة عسكرية ، كانت تجهز فيها السفن الذاهبة إلى آسيا ، كما تصنع بها جميع أنواع السفن ، النهرية والبحرية ، وتشير النصوص إلى أنها كانت مقر ولى العهد " أمنحتب الثانى " الذى كان مسئولاً عن مراقبة توزيع الأخشاب الخاصة بصناعة السفن الموجودة فى " برو – نفر " ، ومن ثم فقد كانت المدينة تقوم بدور عسكرى مهم ، ومنها كانت تخرج السفن للقيام بالعمليات الحربية فى غربى آسيا (١٦٥) . ولقد كانت " برو – نفر " [hieroglyphs] *prw-nfr* تعد الميناء الرئيس لمصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وكانت تقع على النيل بالقرب من منف على الفرع البيلوزى لنهر النيل ، أى أنها كانت تقع فى مركز متوسط لا يبتعد كثيرًا عن موانئ ساحل الدلتا ، كما كانت حلقة الوصل بين مصر ودول البحر المتوسط . وقد تطورت أثناء حكم الملك " تحوتمس الثالث " من ميناء صغير إلى ميناء واسع فيه سفن ، ودور للعبادة ، واستراحات لاستقبال البعثات الأجنبية ومخازن للأخشاب . وهناك بردية بالمتحف البريطانى (رقم ١٠٠٥٦) تسجل نشاط بناء السفن فى " برو – نفر " *prw-nfr* خلال عصر الملك " تحوتمس الثالث " ، وقد سجل فيها عملية تجارة السفن فى ميناء " برو – نفر " المنفى ، وكذلك أنواع الخشب والسفن والقوارب التى كانوا يقومون ببنائها خلال تلك

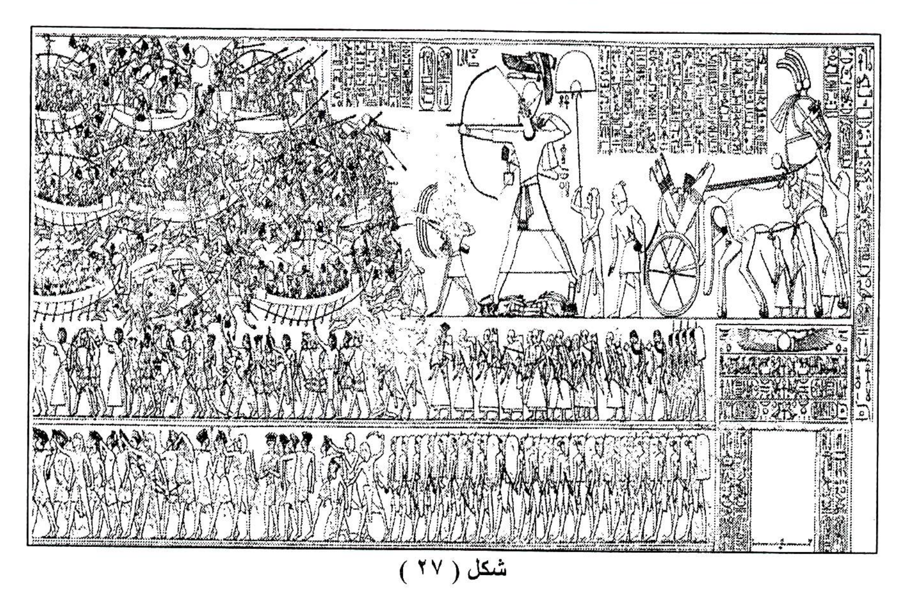
الحقبة [١٦٦] . والجدير بالذكر أنه قد تكونت مراكز أخرى للبحرية المصرية فى هليوبوليس وفى قنتير وفى طيبة عندما اتسعت الإمبراطورية المصرية كثيرًا [١٦٧] . هذا وقد ظلت البحرية المصرية تسيطر على الشاطئ السورى سيطرة تامة خلال عصر " تحوتمس الثالث " وولده " أمنحتب الثانى " ، بل إن رسائل العمارنة توحى بأن مصر كانت ما تزال فى عهد خليفتيهما تمر دون عائق إلى حلفائها ، وكان الاستيلاء على مدن الشاطىء السورى قد مكن لمصر أن تظل بغير منافس فى البحر المتوسط لفترة طويلة .

ولقد كانت أولى المعارك البحرية فى التاريخ ، والتى قد دارت رحاها فى البحر المتوسط ، أو الأخضر العظيم كما كان يطلق عليه المصريون ، إنما كانت خلال عهد الفرعون المحارب " رمسيس الثالث " ضد شعوب البحر خلال القرن الثانى عشر قبل الميلاد ، وتقدم لنا نقوش معبد مدينة هابو بغربى طيبة منظرًا لخمسة سفن من سفائن شعوب البحر ، تطاردها بشدة أربعة سفن مصرية [١٦٨] ، ويرى " نلسون " N. Nelson أن المناظر تبين لنا سفن العدو تبدو وكأنها لم تستعد للقيام بمناورة إذ كانت أشرعتها مطوية ، بينما تبدو السفن المصرية تهاجم بطريقة منظمة بمقدمتها المتجهة جميعًا نحو العدو ، بينما لا يوجد لدى السفن الأخرى مثل هذا التشكيل ، وربما كان هدف الفنان من ذلك أن يظهر لنا مدى اضطراب أسطول العدو ، حين يقارن ذلك بالتقدم المنتظم للأسطول المصرى ، والذى يبدو واضحًا أنه قد قبض على عدوه بمهارة [١٦٩] . ومن ثم فإن الفنان حين رسم هذا المنظر إنما قد وقر فى ذهنه ما كان يفكر فيه الكاتب المصرى حين كتب يقول : " شبكة كانت معدة لهم لاصطيادهم ، وأما الذين دخلوا فى مصبات النيل فقد كانوا كالطيور التى وقعت فى أحبولة " [١٧٠] ، وحين كتب يقول : " وأما الذين أتوا بجموعهم معًا عن طريق البحر ، فإن اللهب الشامل كان أمامهم عند مصبات النيل ، فى حين أن سياجًا من الحراب قد أحاط بهم على الشاطئ " [١٧١] ، وبمعنى آخر فإن الأسطول المصرى قد قطع انسحابهم عن طريق البحر ، كما منع الجيش فرارهم عن طريق البر ، وهكذا كانت الخطة كاملة لدرجة أن العدو قد وقع فى المصيدة التى أعدت له ، ومن هنا فقد دمروا تمامًا عندما التقى المصريون بهم فى أماكنهم كما يقول النص . ويرى " نلسون " أن موقع المعركة البحرية ، على الأقل ، بقدر ما أراد الفنان أن يصوره ، ربما يتفق مع تقرير النقش ،

قد حدث عند مصب نهر ، ربما كان واحدًا من فروع النيل بالدلتا [١٧٢] ، وأما « إدجرتون » و« ولسون » فيميلان إلى أن المعركة قد حدثت عند مصبات النيل [١٧٣] . ويرى بعض الباحثين أن السفن المصرية التى استخدمت فى عهد « رمسيس الثالث » لقتال شعوب البحر قد شهدت بعض التطور فى تصميمها من قبل المصريين لتكون قادرة على القتال والاشتباك والمناورة .

وكان طاقم السفينة المقاتلة يتكون من بحارة *ḫnyt* يبلغ عددهم فى السفينة الكبيرة حوالى مائتى جندى ، وعلى رأسهم حامل علم وضابط من رتبة قائد بحارة *ḥry ḫnyt* ، وكان أسلوب الترقى فى البحرية أن ينقل من يراد ترقيته إلى سفينة أكثر شهرة من التى يعمل فيها [١٧٤] . هذا وقد كان من ضباط البحرية « المشرفين على السفن » ويمثلون قسمًا من قــواد الأسطول البحرى ، وكان من أهم ألقاب ضباط البحرية لقب « المشرف على كل سفن الملك » ، ولعله كان يعنى قائد الأسطول . ولم يكن هناك انفصال بين الضباط والجنود العاملين فى القوات البحرية وبين أولئك العاملين فى القوات البرية ، بل كانوا يعملون فى القوات البحرية والبرية فى آن واحد ، ومثالنا على ذلك « سو امنوت » ، والذى كان يحمل رتبة حامل العلم فى سرية المشاة ورئيس الاسطبل لفرقة من سلاح المركبات الحربية ، ثم عينه الملك « أمنحتب الثانى » قائدًا للأسطول [١٧٥] .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى أنه كانت هناك علاقة وثيقة بين القوات البحرية وسلاح المشاة ، حيث كان هناك نوع من التداخل بين أفراد هذين الفرعين الرئيسين فى الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، وكان من الممكن لضباط وجنود القوات البحرية (الأسطول) أن ينتقلوا إلى سلاح المشاة ، وكان يحدث العكس كذلك [١٧٦] .

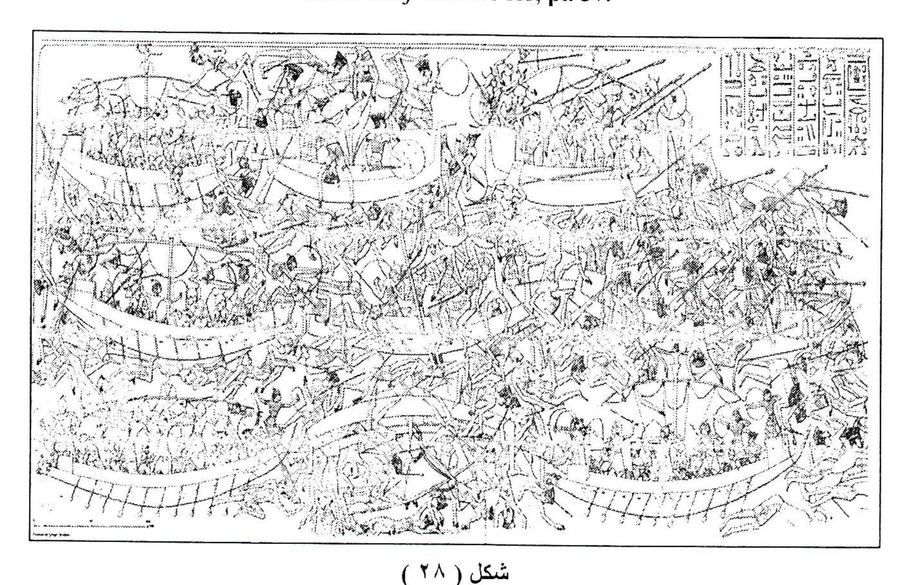


شكل (٢٧)

الملك " رمسيس الثالث " يقود الجيش المصرى لقتال شعوب البحر الغزاة

فى أول معركة بحرية فى التاريخ – معبد مدينة هابو

The Epigraphic Survey, ***Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*****, pl. 37.**



شكل (٢٨)

القتال العنيف بين الجيش المصرى وشعوب البحر الغزاة فى المعركة البحرية

خلال عصر الملك " رمسيس الثالث " – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 39.

* رتب وألقاب عسكرية مهمة داخل الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة :

سوف نشير فيما يلى إلى بعض الرتب والألقاب العسكرية المهمة داخل الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، وسوف نستثنى منها بعض الرتب والألقاب الخاصة بالقيادات العليا للجيش . ولعل من الأهمية أن نشير إلى أن هذه الرتب والألقاب العسكرية قد حملها الأفراد المقاتلون بسلاح المشاة وسلاح المركبات الحربية .

١ـ لقب : *ṯ3w sryt*

كان هذا اللقب يعنى حامل العلم ، ويعد هذا اللقب أحد الألقاب العسكرية التى ظهرت فى عصر الدولة الحديثة ، وكان يحمله ضباط المشاة والمركبات الحربية والقوات البحرية ، وقد كان حامل العلم يقود فرقة عسكرية قوامها مائتى رجل ، حيث كانت كل فرقة فى الجيش المصرى لها علم خاص [١٧٧] . ومن أبرز العسكريين الذين حملوا هذا اللقب رئيس الشرطة " نب آمون " صاحب المقبرة رقم ٩٠ بطيبة من عصر الملك "تحوتمس الرابع " [١٧٨] ، وحامل العلم "رعمس " الذى عثر على لوحته فى قنتير والموجودة حاليًا فى المتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٨٧٨٣٢ ، من عصر الملك "رمسيس الثانى " [١٧٩] ، ولقد حمل "سوتى " أحد العسكريين فى العمارنة لقب *ṯ3y sryt n p3 s3 n nfr-ḫprw-rʿ wʿ-n-rʿ* " حامل العلم لفرقة نفر خبرو رع وع إن رع (إخناتون) " ، وقد سجل هذا اللقب على جدران مقبرته بالعمارنة [١٨٠] ، كما حمل قائد القوات "حوى " لقب *ṯ3w sryt n s3 ʿ3 n Wsr-m3ʿt-rʿ stp-n-rʿ mry Imn* " حامل العلم للفرقة الكبيرة لوسر ماعت رع ستب إن رع (رمسيس الثانى) " ، وقد سجل هذا اللقب على لوحته [١٨١] ، كما حمل قائد الشرطة " ددى " لقب *ṯ3w sryt n s3 n ḥm.f* " حامل العلم لفرقة جلالته " ، وقد سجل هذا اللقب على جدران مقبرته رقم ٢٠٠ بطيبة ، حيث كان معاصرًا للملك " تحوتمس الثالث " [١٨٢] ، وقد حمل حامل العلم " بانحسى "لقب *ṯ3w sryt n s3 ḥk3 Iwn* " حامل العلم لفرقة حاكم أون (رمسيس الثالث) " ، وقد سجل هذا اللقب على لوحته الموجودة

فى متحف فيينا حاليًا [١٨٣] . وأخيرًا ، فقد ورد لقب *ṯ3w sryt n ḫnі* " حامل علم البحرية " من خلال بردية إبوت Abbott القضائية ، التى ترجع إلى أواخر عهد الرعامسة ، والموجودة فى المتحف البريطانى حاليًا [١٨٤] .

٢ – لقب [hieroglyphs] : *ʿḥ3wty*

كان هذا اللقب يعنى المحارب [١٨٥] ، ومن أبرز النصوص الحربية التى ورد عليها هذا اللقب نصوص معركة قادش من عصر الملك "رمسيس الثانى" [١٨٦] ، ونصوص الحرب الليبية الأولى المسجلة فى معبد مدينة هابو من عصر الملك " رمسيس الثالث" [١٨٧] ، ونصوص معارك الملك " رمسيس الثالث " ضد شعوب البحر والمسجلة كذلك فى معبد مدينة هابو بطيبة [١٨٨] . والجدير بالذكر أن لقب *ʿḥ3wty n ḥk3* أى محارب الحاكم ، قد وجد مسجلاً ضمن ألقاب القائد " أحمس بن إبانا " على جدران مقبرته بالكاب [١٨٩] .

٣ – لقب [hieroglyphs] ، [hieroglyphs] : *wʿw*

كان هذا اللقب العسكرى يطلق على الجندى أو الضابط أو رجل المشاة [١٩٠] ، ويبدو أن هذا اللقب العسكرى – فيما يرى " فولكنر " R. O. Faulkner – قد كان يورث من الأب إلى الابن ، ويشير إلى قادة القوات العسكرية الذين كانوا من المجندين [١٩١] . وقد اختلف غالبية العلماء فيما بينهم فى ترجمة لقب *wʿw* ، وقد انحصرت آراؤهم فى ترجمة هذا اللقب على أنه يعنى الجندى أو أنه يعنى الضابط ، وفى هذه الناحية يرى " فولكنر " أن لقب *wʿw* كان يطلق على الجندى [١٩٢] ، ويوافقه فى ذلك كل من " جاردنر " A. H. Gardiner [١٩٣] ، و" بدوى " A. Badawi ، و" كيس " H. Kees [١٩٤] ، و" تايلور " J. A. Taylor [١٩٥] . أما " مونتيه " P. Montet [١٩٦] ، و" برستد " J. H. Breasted [١٩٧] ، و" بدج " E. A. Budge [١٩٨] ، فيرى كل منهم أن كلمة *wʿw* تعنى ضابط .

ولقد حمل هذا اللقب بعض القادة العسكريين المشهورين فى مصر القديمة مثل القائد " آمون إم حب " صاحب المقبرة رقم ٨٥ بطيبة من عصر الملك " تحوتمس الثالث " (١٩٩) ، والقائد " أحمس بن إبانا " الذى سجل اللقب على جدران مقبرته بالكاب من عصر الملك " أحمس الأول " (٢٠٠) ، كما حمل هذا اللقب الجندى " موسى " الذى عثر على لوحته فى قنتير والموجودة حاليًا فى متحف هلدسهايم (٢٠١) .

٤ – لقب : *kfꜥw*

كان هذا اللقب يعنى المحارب (٢٠٢) ، ومن أهم العسكريين الذين حملوا هذا اللقب القائد " أحمس بن نخبت " الذى عاصر الملوك الثلاثة الأوائل فى الأسرة الثامنة عشرة (٢٠٣) ، كما حمل القائد " آمون إم حب " – أحد قواد الملك " تحوتمس الثالث " – لقب *kfꜥw ḳn* " المحارب الشجاع " (٢٠٤) .

٥ – لقبى *imy-r nfrw* ، *ḥry-tp nfrw* :

كان مصطلح *nfrw* يطلق على المجندين والشباب الملتحق حديثًا بالجيش (٢٠٥) ، ومن ثم فقد كان لقب *imy-r nfrw* يعنى المشرف على المجندين ، ومن أبرز الآثار التى ورد فيها هذا اللقب مقبرة الوزير " رعمس " رقم ٥٥ فى طيبة من عصر الملك " أمنحتب الثالث " (٢٠٦) ، وتمثال " وسر خع نخت " الموجود فى متحف ليدن (٢٠٧) . أما لقب *ḥry-tp nfrw* فقد كان يعنى قائد أعلى المجندين ، ولقد ورد من ضمن الألقاب العسكرية المسجلة على تمثال الوزير " أمنحتب بن حابو " وزير الملك " أمنحتب الثالث " ، والموجود فى المتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٤٤٨٦١ (٢٠٨) .

٦ – لقب : *mškb*

رأى " جاردنر " A. H. Gardiner أن هذا اللقب يشير إلى ضباط النقل (٢٠٩) ، وقد وافقه " شولمان " A. R. Schulman فى ذلك وإن رأى أن هذا اللقب العسكرى من أصل أسيوى ،

وتنحصر غالبية الآراء فى أن ذلك اللقب يشير إلى تعامل حامله مع الحيوانات أو العمل فى خدمة النقل أثناء المعارك الحربية (٢١٠) . ومن أهم الآثار التى ورد عليها هذا اللقب العسكرى بردية هاريس رقم ١ من عصر الملك " رمسيس الثالث " (٢١١) ، ولوحة الحارس " عكبر " الموجودة فى المتحف البريطانى من عصر الملك " رمسيس الثانى " (٢١٢) ، ولوحة " بنتاورت " الموجودة بمتحف جامعة بنسلفانيا من عصر الملك " رمسيس الثانى " (٢١٣) . كما ورد لقب *ḥry mškb* ضمن ألقاب الضابط " جحوتى حتب " المسجلة على لوحته والتى ترجع إلى عصر الملك " مرنبتاح " (٢١٤) ، وضمن ألقاب " آمون إم ويا " المسجلة على لوحته رقم ١١٨٣ بالمتحف البريطانى من عصر الملك "رمسيس الثالث " (٢١٥) .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى أن القوات العسكرية المتجهة إلى ميدان القتال كانت تحتاج إلى عناصر خاصة بالنقل من أجل حمل ونقل المؤن من الأغذية والطعام والسلاح ، وقد استخدمت الدواب والماشية فى حمل مؤن الجيوش المصرية خلال عصر الدولة الحديثة (٢١٦) . وقد وجد ذلك من خلال إحدى حملات الفرعون المحارب " تحوتمس الثالث " الأسيوية ، حيث حملت المراكب التى استخدمها الجيش المصرى فى عبور نهر الفرات من جبيل على عربات تجرها الثيران (٢١٧) ، كما شوهدت مناظر لعربات الثيران هذه فى المناظر الحربية التى سجلها الفرعون " رمسيس الثانى " عن معركة قادش ، حيث صورت داخل معسكر الفرعون فى المعركة (٢١٨) .

* الكتبـة العسكريـون :

كانت الاختصاصات التى كان يمارسها الكتبة العسكريون فى الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة هى نفس الاختصاصات التى تمارسها هيئة كبار الضباط فى أى من الجيوش الحديثة ، كما كان جميع العسكريين الذين يشغلـون منصب كاتب المجندين *sš nfrw* مدربين تدريبًا خاصًا لإجادة فنون الكتابة جنبًا إلى جنب مع الفنون العسكرية القتالية ، وكان بعضهم يصل إلى أعلى الرتب العسكرية داخل الجيش . وعلى الرغم من أن اختصاصهم الرئيس كان ذا صبغة إدارية ، إلا أنهم كانوا على مقدرة كبيرة تؤهلهم للقيام بالأعمال الأخرى ذات الصبغة العسكرية القتالية ، وكان يعهد إليهم فى حالات كثيرة بقيادة فرق الجيش . وخلال عصر الدولة الحديثة تعددت الحالات التى كان فيها كبار الضباط الذين يحملون رتبة قائد الجيش *imy-r mšʿ* يحملون أيضًا رتبة كاتب الجيش *sš mšʿ* (٢١٩) .

وكان الكتبة العسكريون يقومون بأعمال التجنيد وحفظ سجلات المعارك ، وبعض الوظائف الإدارية الأخرى التى يقوم بها الجيش وقت الحرب والسلم (٢٢٠) ، و يبدو أن كل سلاح أو إدارة فى الجيش قد كان لها الكتبة الخاصة بها ، و لعل أبرز ألقاب هؤلاء الكتبة كانت كالتالى :-

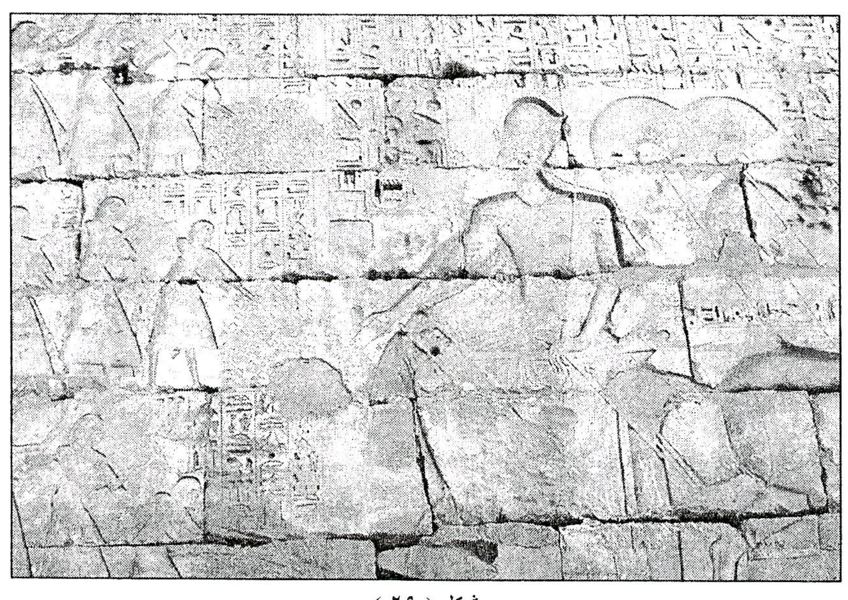
(أ) *sš mšʿ* – وهذا اللقب يعنى كاتب الجيش (٢٢١) ، ومن أبرز العسكريين الذين حملوا هذا اللقب العسكرى فى مصر القديمة :- كاتب المجندين " مين " الموجود تمثاله بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٩٠١ (٢٢٢) ، والقائد " ثاننى " صاحب المقبرة رقم ٧٤ بطيبة (٢٢٣) ، وكاتب الجيش " تحوتمس " صاحب اللوحة التى عثر عليها فى قنتير (٢٢٤) .

(ب) *sš mnfyt* – وهذا اللقب يعنى كاتب المشاة (٢٢٥) .

(جـ) *sš nfrw* – وهذا اللقب يعنى كاتب المجندين (٢٢٦) . ومن أبرز العسكريين الذين حملوا هذا اللقب العسكرى فى مصر القديمة :- كاتب المجندين " حور محب " صاحب المقبرة رقم ٧٨ بطيبة (٢٢٧) ، والقائد " ثاننى " صاحب المقبرة رقم ٧٤ بطيبة (٢٢٨) ، وكاتب المجندين " معى " ، الذى توجد مقبرته بالعمارنة (٢٢٩) ، والوزير " أمنحتب بن حابو " الذى

عشر على تمثاله فى الكرنك والموجود فى المتحف المصرى بالقاهرة حاليًا تحت رقم ٤٢١٢٧ (٢٣٠) .

(د) [hieroglyphs] *sš n t-nt-ḥtr* – وهذا اللقب يعنى كاتب المركبة الحربية ، وقد وجد هذا اللقب على لوحة أحد العسكريين ويدعى " آمون إم حاب " من عصر الملك " رمسيس الثانى " ، وقد حمل " آمون إم حاب " هذا اللقب ، واللوحة فى متحف هلدسهايم حاليًا (٢٣١) .



شكل (٢٩)

الكتبة العسكريون يقومون بحصر أيدى الأعداء المقطوعة أمام الملك " رمسيس الثالث " بعد إحدى المعارك – معبد مدينة هابو



شكل (٣٠)

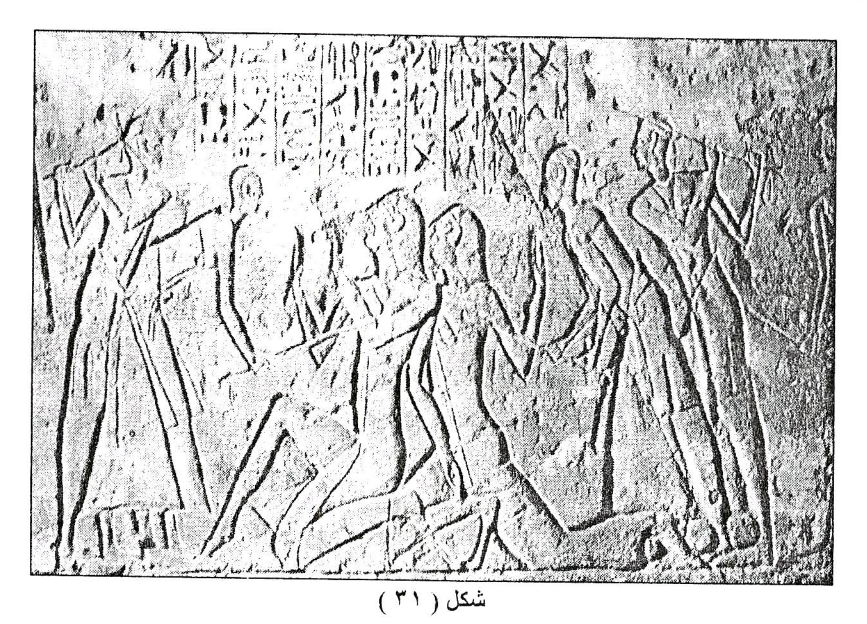
الكتبة العسكريون فى معارك الملك « رمسيس الثالث » ــ معبد مدينة هابو

* *المخابرات الحربية :*

أشارت النصوص الحربية المصرية إلى أهمية توافر المعلومات اللازمة عن مواقع القوات المعادية ، بالإضافة إلى معرفة مدى قوتهم وحجم تسليحهم . وقد تجلى هذا بوضوح من خلال نصوص معركة مجدو الشهيرة التى خاضها الملك « تحوتمس الثالث » ضد قوات التحالف الأسيوى ، حيث كان الفرعون على علم بمواقع العدو ونقاط تمركزه حين قام بعرض الموقف العسكرى لقواده فى مجلس الحرب الذى عقده معهم ، وطلب منهم حينئذ المشورة فى اتخاذ القرار حول الطريق الأنسب الذى سيسلكه الجيش فى الوصول إلى مجدو [٢٣٢] . وفى النصوص المتعلقة بالمعركة التى خاضها الملك « سيتى الأول » فى بلاد إرم بالنوبة العليا ، تبين أن الفرعون قد قام بتأخير قراره بخوض المعركة حتى يعلم خطط الأعداء بشكل واضح [٢٣٣] . ومن خلال نصوص معركة قادش الشهيرة التى خاضها الملك « رمسيس الثانى » فى العام الخامس من حكمه ضد الحيثيين وحلفائهم ، وجد أن الفرعون قد عانى كثيرًا فى أحداث المعركة بسبب خطأ استخباراتى فادح وقعت فيه مخابراته الحربية خلال مسيرة القوات

المصرية إلى ميدان المعركة . فخلال مسيرة الجيش المصرى نحو مدينة قادش ، ألقت القوات المصرية القبض على اثنين من بدو الشاسو أخبرا الفرعون بأن قوات الحيثيين لا تزال بعيدة فى أقصى شمال قادش . ومع اقتراب الفرعون بخطوطه الأمامية إلى المدينة ، وقعت إحدى فرق الجيش المصرى فى كمين نصبته قوات الحيثيين ، ووجهت لهذه الفرقة ضربة قاسية عند عبورها نهر العاصى (الأورنت) ، وفى تلك الأثناء وصلت الأنباء للفرعون بأن الحيثيين كانوا قد وصلوا بالفعل إلى المدينة منذ وقت بعيد ، وتأكد من كذب الأخبار التى علمت بها استخباراته من البدويين اللذين لم يكونا سوى جاسوسين للحيثيين [٢٣٤] .

ويبدو أن العسكريين المصريين قد عملوا على تجنيد أنواع مختلفة من الكشافة فى مختلف أرجاء الإمبراطورية المصرية ، ففى مناطق سوريا وفلسطين كان هناك نوعية من الكشافة الذين يعملون فى خدمة الجيش المصرى والذين قد أطلق عليهم لقب " مهر " ، وكانت مهامهم تتخلص فى معرفة المعلومات المختلفة حول المواقع هناك ، والتى تتضمن المعلومات الجغرافية اللازمة قبل خروج الحملات الحربية على تلك المناطق ، بالإضافة إلى المعلومات الطبوغرافية الخاصة بكل منطقة [٢٣٥] .

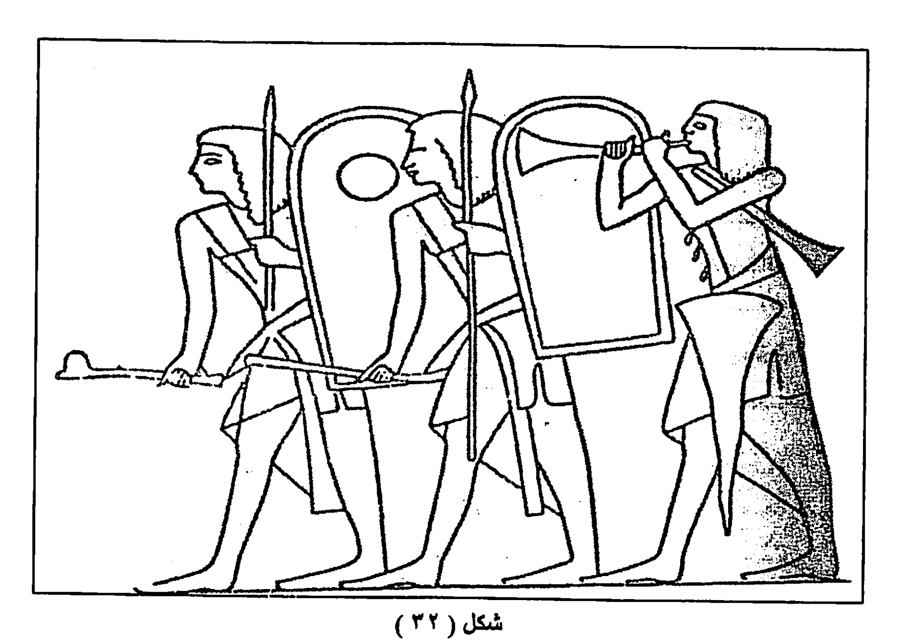


شكل (٣١)

استجواب جواسيس بدو الشاسو قبل معركة قادش على أيدى رجال الجيش المصرى – معبد أبوسمبل الكبير

* الموسيقى العسكرية :

كان جنود الوحدات العسكرية فى الجيش المصرى يتم جمعهم عن طريق صوت البوق ، وقد عرف المصريون هذه الآلة الموسيقية منذ أقدم العصور التاريخية . وقد أمدتنا النقوش المصرية الحربية بالعديد من المناظر التى تصور أحد الجنود يقوم بنفخ البوق لجمع الجنود ، أو يرى وهو فى طليعتهم لتشجيعهم على الهجوم السريع ، أو للسير بخطوات متزنة . وكان البوق المصرى عبارة عن آلة يبلغ طولها ذراعًا وتصنع من المعدن الأصفر ، وكان أهم استعماله فى الحروب [٢٣٦] . ولقد لوحظ تواجد الموسيقيين العسكريين من خلال مناظر الاحتفالات الدينية المسجلة على جدران معابد عصر الدولة الحديثة ، كعيد أوبت فى طيبة والذى سجل على جدران معبد الأقصر ، كما لوحظ تواجد عازفى البوق مع الجيش المصرى فى مناظر الحروب التى خاضها الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة ، كمعركة قادش فى عصر الملك " رمسيس الثانى " ، وفى الحروب الليبية التى خاضها الجيش المصرى بقيادة الملك " رمسيس الثالث " ، والتى سجلت على جدران معبد مدينة هابو بطيبة [٢٣٧] .



شكل (٣٢)

مجموعة من مشاة الجيش المصرى ومعهم نافخ البوق خلال عصر الرعامسة

الهوامش

(١) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة جمال الدين مختار ، القاهرة (١٩٨٥) ، ص ١٣ – ١٤ .

(٢) أحمد أمين سليم : نصوص تاريخية ، الإسكندرية (١٩٩٨) ، ص ١٢١ .

(٣) R. O. Faulkner, 'Egyptian Military Organization', *JEA* 39 (1953), pp. 41-42; A. R. Schulman, *The Military Establishment of the Egyptian Empire*, Chicago (1958), p. 1 ff.

(٤) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص ١٦ – ١٧ .

(٥) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, Berlin (1964).

(٦) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 42.

(٧) *Urk.* IV, 649 ff.

(٨) C. Kuentz, *La Bataille de Qadesh*, Le Caire (1928), p. 343 ff.

(٩) A. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, Ismailia (2006), pp. 63-64, no. 216; W. A. Ward, *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom*, Beirut (1982), p. 29, no. 105; L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian*, Vol. I, California (1982), p. 32; J. A. Taylor, *An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty*, London (2001), p. 29, no. 273.

(١٠) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 33, 43, 46; H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, Leipzig (1939), p. 27 ff, 30 f.

(١١) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, p. 44.

(١٢) G. Legrain, 'Les Statues de Paramessou, Fils de Seti', *ASAE* 14 (1913), p. 30.

(١٣) K*RI* VI, 463.

(١٤) W. M. F. Petrie and G. Brunton, *Sedment*, II, London (1924), p. 27, pls. 69-70; K*RI* III, 243 ff.

(١٥) *LEM*, 68: 8.

(١٦) *LEM*, 73: 10.

(١٧) L. Borchardt, *Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten, III*, Berlin (1911-1936), pp. 87-89; *Urk*. IV, 1908: 5.

(١٨) W. M. F. Petrie and G. Brunton, *Sedment*, II, p. 27, pls. 69-70; K*RI* III, 243 ff.

(١٩) G. T. Martin, *The Hidden Tombs of Memphis: New Discoveries from the Time of Tutankhamun and Ramesses the Great*, London (1991), p. 35 ff.

(٢٠) K*RI* V, 45: 12.

(٢١) *PM*[2] II, 1: 2; 546; K*RI* VI, 463 ff.

(٢٢) *Wb*. I, 154, 9.

(٢٣) R. O. Faulkner, *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, Oxford (1962), p. 119.

(٢٤) R. O. Faulkner, *JEA* 39, pp. 42-43.

(٢٥) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, pp. 34-35.

(٢٦) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 55 ff.

(٢٧) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 46.

(٢٨) *PM* I, 170 ff; *Urk*. IV, 898 f.

(٢٩) *BAR* II, §. 578, 230.

(٣٠) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 45; *AEO* I, 112 f.; L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian*, Vol. II, California (1982), p. 131.

(٣١) A. Badawi and H. Kees, *Handwoerterbuch der Aegyptischen Sprache*, Kairo (1958), p. 88; J. A. Taylor, *An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty*, p. 159, no. 1560.

(٣٢) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, pp. 53-55.

(٣٣) R. O. Faulkner, *JEA* 39, pp. 45-46.

(٣٤) *Urk*. IV, 890 ff.; *PM* I, 170 ff.

(٣٥) *Urk.* IV, 1457; *PM* I, 430; A. Fakhry, 'Tomb of Paser (no. 367 at Thebes)', *ASAE* 43 (1943), pp. 391-392.

(٣٦) *Urk.* IV, 1507.

(٣٧) K*RI* III, 115: 6.

(٣٨) *Urk.* IV, 1596: 1.

(٣٩) F. L. Griffith, 'The Abydos Decree of Seti I at Nauri', *JEA* 13 (1927), pp. 193-216; A. H. Gardiner, 'Some Reflections on the Nauri Decree', *JEA* 38 (1952), p. 24 ff; K*RI* I, 50: 13.

(٤٠) A. R. Schulman, *The Military Establishment of the Egyptian Empire*, pp. 29-30.

(٤١) عبد العزيـز صالـح : تاريـخ الحضارة المصريـة ، الجـزء الأول – التربيـة العسكريـة ، القاهـرة (١٩٦٢) ، ص ٢٠١ .

(٤٢) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 42.

(٤٣) R. O. Faulkner, 'The Wars of Sethos I', *JEA* 33 (1947), p. 36 f.

(٤٤) C. Kuentz, *La Bataille de Qadesh*, p. 231 f.

(٤٥) A. R. Schulman, *The Military Establishment of the Egyptian Empire*, pp. 29-30; Id., 'The Egyptian Chariotry: a Reexamination', *JARCE* 2 (1963), p. 85.

(٤٦) *Urk.* IV, 894, 897; R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 44.

(٤٧) G. Husson et D. Valbelle, *L'État et Les Institutions én Égypte des Premiers Pharaons aux Empereurs Romains*, Paris (1992), p. 141.

(٤٨) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 44; Cf., L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian*, Vol. I, p. 220.

(٤٩) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, pp. 13-14.

(٥٠) A. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, p. 63.

(٥١) H. Gauthier, 'Á Travers la Basse-Égypte', *ASAE* 21 (1921), pp. 17-21; K*RI* III, 293: 3.

(٥٢) G. Daressy , 'Un groupe de Saft el Henneh', *ASAE* 20 (1920), pp. 124-126.

(٥٣) P. E. Newberry, 'A Statue of the King's scribe Amenhotep son of Habu', *ASAE* 28 (1928), p. 141; *Urk.* IV, 1823: 3.

(٥٤) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 37.

(٥٥) R. O. Faulkner, 'Egyptian Military Standards', *JEA* 27 (1941), p. 12 ff.

(٥٦) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 15 ff.

(٥٧) A. R. Schulman, *The Military Establishment of the Egyptian Empire*, pp. 17-21.

(٥٨) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص ١٤ – ١٥ .

(٥٩) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, pp. 38-43; Id., *JARCE* 2, pp. 89-90.

(٦٠) *AEO* I, 28; L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian*, IV, 49; J. A. Taylor, *An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty*, p. 233, no. 2255.

(٦١) W. M. F. Petrie and G. Brunton, *Sedment*, II, pl. 68; K*RI* III, 245: 10.

(٦٢) W. M. F. Petrie and G. Brunton, *Sedment*, II, pl. 27, pl. 69: 9-12; K*RI* III, 235: 12.

(٦٣) F. L. Griffith, *JEA* 13, pp. 193-206; A. H. Gardiner, *JEA* 38, p. 24 ff; K*RI* I, 50: 14, 53: 3.

(٦٤) K*RI* II, 32: 12, 64: 2.

(٦٥) K*RI* V, 12: 12.

(٦٦) K*RI* V, 33: 3.

(٦٧) J. Lipinska , 'Lists of the Objects found at Deir El-Bahari Temple of Thutmosis III, Season 1961 / 1962', *ASAE* 59 (1966), p. 67, pl. 1; K*RI* III, 274: 16.

(٦٨) S. Gohary, 'The Remarkable Career of a Police Officer', *ASAE* 71 (1987), pp. 97-100.

(٦٩) K*RI* III, 246: 9.

(٧٠) G. Legrain, *ASAE* 14, p. 30.

(٧١) A. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, pp. 623-625; A. R. Schulman, *JARCE* 2, p. 90.

(٧٢) *AEO* I, 28.

(٧٣) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 43.

(٧٤) L. Habachi , 'Four Objects Belonging to Viceroys of Kush and Officials associated with them', *Kush* 9 (1961), p. 219 ff.; *KRI* III, 79.

(٧٥) W. M. F. Petrie and G. Brunton, *Sedment*, II; *KRI* III, 243: 16, 244: 2, 11.

(٧٦) *AEO* I, 27; H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 59 ff.; Cf., J. A. Taylor, *An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty*, p. 43, no. 399.

(٧٧) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 43.

(٧٨) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 59.

(٧٩) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, pp. 46-47.

(٨٠) B. M. Bryan, *The Reign of Thutmose IV*, London (1991), pp. 291-293.

(٨١) W. M. F. Petrie, *Shabtis*, London (1925), p. 49, pl. VIII.

(٨٢) P. Montet, 'La Stèle de l'an 400 retrouvée', *Kêmi* 4 (1931), pp. 191-215; *KRI* II, 287-288.

(٨٣) L. Habachi, *Kush* 9, p. 219 ff, fig. 5, pl. 29; *KRI* III, 79: 16.

(٨٤) *PM* I, 105-107; *Urk.* IV, 1596: 1, 1455 ff.

(٨٥) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 62 f.; L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian*, II, p. 131; J. A. Taylor, *An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty*, p. 157, no. 1538.

(٨٦) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 43.

(٨٧) *Urk.* IV, 996 f.; *PM* I, 340-341.

(٨٨) *Urk.* IV, 1449 ff.; *PM* I, 187.

(٨٩) F. L. Griffith, *JEA* 13, pp. 193-206; A. H. Gardiner, *JEA* 38, p. 24 ff; K*RI* I, 50: 14, 53: 3.

(٩٠) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 43.

(٩١) K*RI* II, 33: 5; 64: 4; 81: 12.

(٩٢) K*RI* V, 22: 10.

(٩٣) K*RI* V, 44: 11.

(٩٤) W. Erichsen, *Papyris Harris I: Hieroglyphisthe Transkription*, Brusseles (1933), 36: 14.

(٩٥) *Wb.* V, 59; H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, 65 no. 1; A. H. Gardiner, 'The Dakhleh Stela', *JEA* 19 (1933), p. 27.

(٩٦) W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, Chicago (1936), p. 8, note 16 b.

(٩٧) K*RI* II, 66: 4, 68: 14-15, 83: 16.

(٩٨) K*RI* V, 8: 12.

(٩٩) K*RI* V, 12: 12.

(١٠٠) K*RI* V, 44: 13.

(١٠١) محمد رأفت عباس : " مسميات الحـرس الملكى فى النصوص المصريـة " ، أبجديـات ٣ ، مركـز الخطوط (مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٨) ، ص ١٤ ـ ٢١ .

(١٠٢) *Wb.* IV, 486.

(١٠٣) E. A. W. Budge, *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Vol. II*, New York (1978), p. 742.

(١٠٤) Ibid., Vol. I, p. 392.

(١٠٥) D. Jones, *An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom, Vol. II*, Oxford (2000), p. 991, no. 3665.

(١٠٦) R. Hannig, *Handwörterbuch Ägyptisch–Deutsch Die Sprache der Pharaonen*, Mainz (1995), p. 823.

(١٠٧) A. Fakhry, *ASAE* 43, p. 392.

(١٠٨) K*RI* II, 21; Cf. *BAR* III, §. 325;

وكذا :ـ سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء السادس ، القاهرة (٢٠٠٠) ، ٢٦٥ .

(١٠٩) W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, p. 8, Note 15 a.

(١١٠) L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian, III*, 153; Cf. K*RI* V, 31, 11; Cf. K*RI* V, 83, 11.

(١١١) L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian, III*, 153-154.

(١١٢) J. A. Wilson, *The Culture of Ancient Egypt*, Chicago (1963), p. 199; *BAR* II, §. 809; *Urk.* IV, 894, 897.

وكذا :- سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الرابع ، (القاهرة ، ٢٠٠٠) ، ص ٤٣٢ – ٤٣٣ .

(١١٣) محمد رأفت عباس : الحرس الملكى فى مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية – كلية الآداب (٢٠٠٧) ، ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

(١١٤) *Urk.* IV, 890 ff.

(١١٥) K*RI* III, 234 ff.; W. M. F. Petrie and G. Brunton, *Sedment*, II, p. 27, pl. 70.

(١١٦) *Urk.* IV, 994.

(١١٧) A. Fakhry, *ASAE* 43, p. 391 f.

(١١٨) P. Montet, *Eternal Egypt*, London (1964), p. 106, fig. 34; N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. III*, London (1905), pp. 27-28, pls. XXX-XXXI; Id., *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. I*, London (1903), pp. 25-26, 32-33, pls. XIV-XV.

(١١٩) J. H. Breasted, *The Battle of Kadesh*, Chicago (1903), pp. 42-43, pl. VI.

(١٢٠) P. Grandet, *Ramsès III, Histoire d' Un Règne*, Paris (1994), p. 166.

(١٢١) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, p. 25; *AEO* I, 86 ff.

(١٢٢) N. de G. Davies, *The Tombs of Two Officials of Thutmosis the Fourth*, London (1923), pl. XXVII.

(١٢٣) *AEO* I, 73 ff.; Cf., L. Christophe, 'La stèle de l'an III de Ramsès IV au Ouâdi Hâmmamât (No 12)', *BIFAO* 48 (1949), p. 20.

(١٢٤) *Urk.* IV, 989.

(١٢٥) L. Borchardt, *Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten im Museum zu Kairo, II*, pp. 92-93; *Urk.* IV, 994.

(١٢٦) *KRI* II, 287-288.

(١٢٧) S. Gohary, *ASAE* 71, pp. 97-101.

(١٢٨) *KRI* III, 272: 4, 8, 9.

(١٢٩) *Urk.* IV, 995.

(١٣٠) N. de G. Davies, *The Rock Tombs of El-Amarna, Vol. IV*, London (1906), pp. 14-15, pls. XVII, XIX, XLII; M. Sandman, *Texts from the Time of Akhenaten*, Bruxelles (1938), pp. 50-55.

(١٣١) N. de G. Davies, *The Tombs of Two Officials of Thutmosis the Fourth*, pl. XXVI; *Urk.* IV, 1621: 3.

(١٣٢) R. O. Faulkner, *JEA* 39, pp. 42-43.

(١٣٣) T. Säve-Soderbergh, *The Navy of the Eighteenth Dynasty*, Uppsala (1946), pp. 37-43; *Urk.* IV, 1315: 11; A. Badawi, 'Die Neue Historiche Stele Amenophis II', *ASAE* 42 (1943), pp. 1-23.

(١٣٤) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, New Jersey (2007), pp. 66-67; M. Beitak, 'The Thutmoside Stronghold of Perunefer', *Egyptian Archaeology 26* (2005), pp. 17-20.

(١٣٥) بيير جرانديه : رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ، مراجعة د. محمود ماهر طه ، القاهرة (٢٠٠٣) ، ص ١٤٥ .

(١٣٦) A. H. Gardiner, 'New Literary Works from Ancient Egypt', *JEA* 1 (1914), p. 105.

(١٣٧) L. V. Zabkar, 'The Egyptian Name of Fortress of Semna south', *JEA* 58 (1972), p. 84; A. L. Foster, 'Forts and Garrisons', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 1*, Oxford (2001), pp. 553-555.

(١٣٨) A. Al-Ayedi, *Tharu: The Starting Point on the Ways of Horus*, Toronto (2000), pp. 158-159; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, Oxford (2003), p. 252.

(١٣٩) A. L. Foster, 'Forts and Garrisons', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 1*, pp. 552-556; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 252; A. H. Gardiner, 'The Ancient Military Road between Egypt and Palestine', *JEA* 6 (1920), pp. 99-116.

(١٤٠) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, pp. 254-255; L. Habachi, 'The Military Posts of Ramesses II on the Coastal Road and the Western Part of the Delta', *BIFAO* 80 (1980), pp. 13-30.

(١٤١) بيير جرانديه : رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر ، ص ١٤٥ .

(١٤٢) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, pp. 93-95.

(١٤٣) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 39.

(١٤٤) A. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, p. 7; H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 38.

(١٤٥) *AEO* I, 33; H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 22 f.

(١٤٦) *Urk.* IV, 999 ff.

(١٤٧) N. de G. Davies, *The Rock Tombs of El-Amarna, Vol. VI*, London (1908), p. 7; M. Sandman, *Texts from the Time of Akhenaten*, pp. 70-86.

(١٤٨) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 44.

(١٤٩) A. H. Gardiner, *Late-Egyptian Miscellanies*, Bruxelles (1937), 108: 1.

(١٥٠) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الخامس ، ص ٤٩٧ ، ٥١٧ .

(١٥١) *PM* I, 303-304; *Urk.* IV, 995 f.

(١٥٢) *Urk.* IV, 900 f.

(١٥٣) L. Borchardt, *Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten im Museum zu Kairo, II*, pp. 92-93; *Urk.* IV, 991-994.

(١٥٤) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 22 f.; *AEO* I, 33; J. A. Taylor, *An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty*, p. 42, no. 384; W. A. Ward, *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom*, p. 41, no. 309.

(١٥٥) P. Montet, *Kêmi* 4, pp. 191-215; K*RI* II, 287-288.

(١٥٦) *BAR* I, 146.

(١٥٧) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 151.

(١٥٨) J. H. Breasted, *A History of Egypt, From the Earliest Times to the Persian Conquest*, New York (1946), p. 88; *Urk*. I, 169.

(١٥٩) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, pp. 150-151.

(١٦٠) Ibid., pp. 151-152.

(١٦١) محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة ، الجزء الثانى ، الإسكندرية (٢٠٠٣) ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ .

(١٦٢) *BAR* II, 102 ff.

(١٦٣) T. Säve-Söderbergh, *The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty*, p. 34 f; *Urk*. IV, 692-732.

(١٦٤) S. R. K. Glanville, 'Records of a Royal Dockyard of the Time of Tuthmosis III: papyrus British Museum 10056. (Part II)', *ZÄS* 68 (1932), p. 16.

(١٦٥) T. Säve-Söderbergh, *The Navy of the Eighteenth Dynasty*, p. 37; M. Beitak, *Egyptian Archaeology* 26 (2005), pp. 17-20.

(١٦٦) S. R. K. Glanville, 'Records of a Royal Dockyard of the Time of Tuthmosis III: papyrus British Museum 10056.', *ZÄS* 66 (1931), pp. 105-121; 68 (1932), pp. 7-41; M. R. Bunson, *Encyclopedia of Ancient Egypt*, New York (2002) p. 302; M. Beitak, *Egyptian Archaeology* 26 (2005), pp. 17-20.

(١٦٧) T. Säve-Söderbergh, *The Navy of the Eighteenth Dynasty*, pp. 88-90.

(١٦٨) W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, p. 41, pls. 37-39.

(١٦٩) H. Nelson, 'The Naval Battle Pictures at Medinet Habu', *JNES* 2 (1943), p. 46.

(١٧٠) W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, p. 41.

(١٧١) Ibid., p. 55.

(١٧٢) H. Nelson, *JNES* 2, p. 45.

(١٧٣) W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, p. 31.

(١٧٤) T. Säve-Söderbergh, *The Navy of the Eighteenth Dynasty*, p. 83.

(١٧٥) Ibid., pp. 88-90.

(١٧٦) T. Säve-Söderbergh, *The Navy of the Eighteenth Dynasty*, p. 82; M. A. Gnirs, *Militär und Gesellschft: Ein Beitrag zur Sozialgeschichte des Neuen Reiches*, Heidelberg (1996), pp. 17-18.

(١٧٧) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 45; A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, p. 27.

(١٧٨) *PM* I, 142-143; Ň. de G. Davies, *The Tombs of Two Officials of Thutmosis the Fourth*, pl. XXVI; *Urk.* IV, 1618 ff.

(١٧٩) L. Habachi, 'Khataana-Qantir: Importance', *ASAE* 52 (1954), pp. 523-524, pl. 33; K*RI* III, 257: 3.

(١٨٠) N. de G. Davies, *The Rock Tombs of El-Amarna, Vo. IV*, London (1906), p. 25, 31, pl. XXIV; M. Sandman, *Texts from the Time of Akhenaten*, pp. 57-59.

(١٨١) K*RI* III, 256: 4, 9.

(١٨٢) *Urk.* IV, 995.

(١٨٣) K*RI* V, 394: 8-10.

(١٨٤) T. E. Peet, *The Great Tomb–Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty, Vol. II*, Oxford (1930), pl. IV.

(١٨٥) R. O. Faulkner, *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p. 47.

(١٨٦) K*RI* II, 74: 2, 75: 15.

(١٨٧) K*RI* V, 13: 17.

(١٨٨) K*RI* V, 40: 9.

(١٨٩) *Urk.* IV, 8: 2.

(١٩٠) A. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, pp. 211-212; L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian*, I, 107.

(١٩١) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 45.

(١٩٢) R. O. Faulkner, *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, p. 57.

(١٩٣) *AEO* I, 25.

(١٩٤) A. Badawi and H. Kees, *Hand Woerterbuch Der Aegyptischen Sprache*, p. 49.

(١٩٥) J. A. Taylor, *An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty*, p. 89, no. 808.

(١٩٦) P. Montet, *Le Drame d' Avaris*, Paris (1940), p. 95.

(١٩٧) *BAR* II, p. 230.

(١٩٨) E. A. W. Budge, *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Vol. I*, New York (1978), p. 154.

(١٩٩) *Urk.* IV, 890.

(٢٠٠) *Urk.* IV, 2: 10.

(٢٠١) L. Habachi, *ASAE* 52, p. 535; K*RI* III, 264: 3.

(٢٠٢) A. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, p. 617.

(٢٠٣) *Urk.* IV, 35: 13, 38: 8.

(٢٠٤) *Urk.* IV, 898: 17.

(٢٠٥) A. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, p. 287.

(٢٠٦) N. de G. Davies, *The Tomb of the Vizier Ramose*, London (1941), pl. 22; *Urk.* IV, 1776 ff.

(٢٠٧) K*RI* V, 6: 13.

(٢٠٨) L. Borchardt, *Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten im Museum zu Kairo, II*, Berlin (1925), pp. 134-139, pl. 100-104; *Urk*. IV, 1820: 18.

(٢٠٩) *AEO* I, 92.

(٢١٠) A. R. Schulman, *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, p. 48; Id., '*Mhr* and *Mškb*, Two Military Titles of Semitic Origin', *ZÄS* 93 (1966), pp. 131-132; W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, p. 8.

(٢١١) W. Erichsen, *Papyris Harris I: Hieroglyphisthe Transkription*, 32: 18.

(٢١٢) K*RI* III, 260: 11.

(٢١٣) A. R. Schulman, *ZÄS* 93, p. 123 f, pl. 8; K*RI* III, 267: 12.

(٢١٤) K*RI* IV, 126: 3, 7, 10, 15, 16.

(٢١٥) K*RI* V, 396: 5-6.

(٢١٦) R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 46.

(٢١٧) R. O. Faulkner, 'The Euphrates Campaign of Thutmosis III', *JEA* 32 (1946), p. 40.

(٢١٨) C. Kuentz, *La Bataille de Qadesh*, pls. 34, 39.

(٢١٩) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص ٤١ – ٤٣ ، وكذا :-
A. Kadry, 'The Social Status and Education of Military Scribes in Egypt during the 18th Dynasty', Oikumene, *Budapest* 5 (1986), pp. 155-162.

(٢٢٠) A. R. Schulman, *The Military Establishment of the Egyptian Empire*, p. 37 ff.; R. O. Faulkner, *JEA* 39, p. 46; H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 14 f.; *AEO* I, 25.

(٢٢١) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 14 f.; W. A. Ward, *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom*, p. 160, no. 1384; L. H. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian*, Vol. III, California (1982), p. 96.

(٢٢٢) L. Borchardt, *Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten im Museum zu Kairo*, III, Berlin (1936), p. 145; *Urk*. IV, 1922: 8.

(٢٢٣) *Urk*. IV, 1003 ff; *PM* I, 110-101.

(٢٢٤) L. Habachi, *ASAE* 52, p. 536; K*RI* III, 258: 7.

(٢٢٥) *AEO* I, 25.

(٢٢٦) H. W. Helck, *Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie*, p. 15 ff.

(٢٢٧) *PM* I, 105-107; *Urk.* IV, 1596: 1.

(٢٢٨) *PM* I, 100-101; *Urk.* IV, 1003 ff.

(٢٢٩) N. de G. Davies, *The Rock Tombs of El-Amarna, Vol. V*, London (1907), pp. 17-18, pls. II-IV; M. Sandman, *Texts from the Time of Akhenaten*, pp. 59-63.

(٢٣٠) G. Legrain, *Statues et Statuettes de rois et de particuliers*, I, Cairo (1906), pp. 78-80; *Urk.* IV, 1827 ff.

(٢٣١) L. Habachi, *ASAE* 52, p. 530; K*RI* III, 249: 15.

(٢٣٢) R. O. Faulkner, 'The Battle of Megiddo', *JEA* 28 (1942), pp. 2-15.

(٢٣٣) K*RI* VII, 9, l. 11-14.

(٢٣٤) A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, Malden (2005), pp. 209-227.

(٢٣٥) J. Zorn, 'LÚ.pa-ma-*h*a-a in EA 162:74 and the Role of the MHR in Egypt and Ugarit', *JNES* 50 (1991), pp. 129-139.

(٢٣٦) عبد الرحمن زكى : الجيش فى مصر القديمة ، القاهرة (١٩٦٧) ، ص ١١٣ .

(٢٣٧) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 147.

الفصل الثالث

تسليح الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة

خلال عصرى الدولة القديمة والدولة الوسطى كان الجنود المصريون يستخدمون القوس لقتال المسافات الطويلة ، وكانت هناك أنواع مختلفة من الأقواس ، فنجد أن القوس المصرى كان له منحنى واحد ، أما القوس النوبى فكان له منحنيان . وفى القتال المتلاصق استخدم الجنود المصريون الرماح والخناجر والصولجانات ، التى كانت تصنع من النحاس المطروق أو الحجر مع وجود المقابض الخشبية ، وبحلول عصر الأسرة الثانية عشرة بدأ البرونز يحل محل النحاس [١] . وقد كان الجنود المصريون فى عصر الدولة الوسطى مثل نظرانهم فى الدولة القديمة يحملون أقواسًا كبيرة ، ويرتدون فوق رؤوسهم ريش النعام كشعار للنصر طبقا للتقاليد المصرية ، كما كانوا يربطون حزامًا ضيقًا حول الجزء الأعلى من الجسد [٢] . وكانت الهراوة (دبوس القتال) من أبرز الأسلحة الشائعة منذ فجر التاريخ ، وقد ظلت كما يبدو من النصوص ، كسلاح تقليدى يستخدمه الفرعون فى تحطيم رؤوس أعدائه حتى أواخر التاريخ المصرى القديم [٣] .

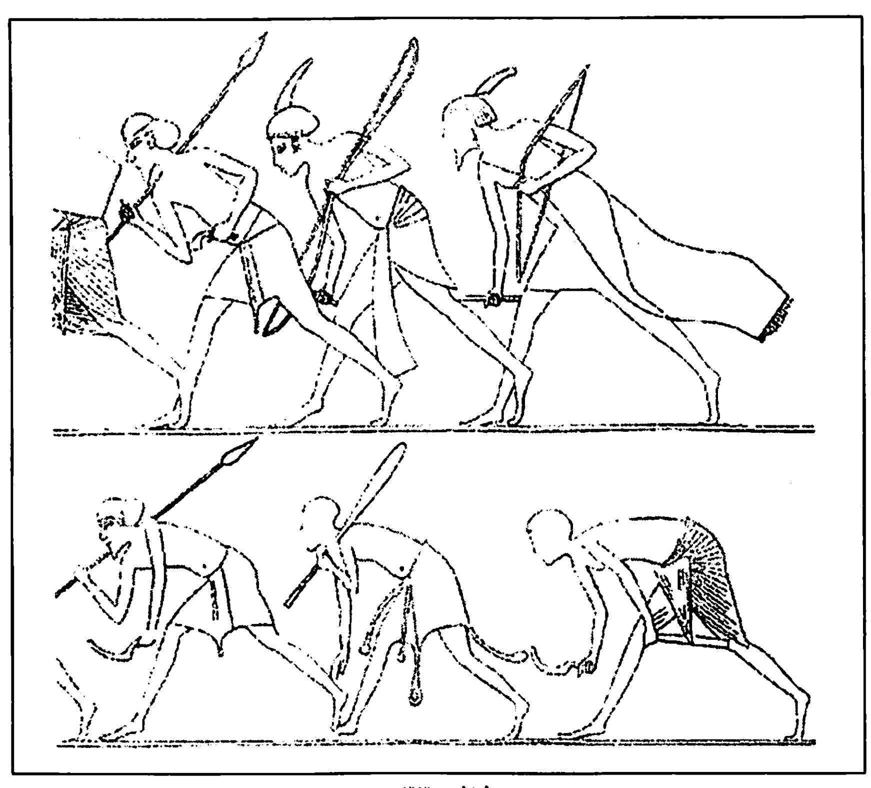
وفى عصر الدولة الحديثة ، بدأ تزويد الجيش المصرى بأسلحة جديدة . كما بدأ استخدام هذه الأسلحة بطريقة تعد ثورة غير مسبوقة فى التكتيك الحربى ، حتى أصبحت جميع وحدات هذا الجيش تتمتع بقوة ضاربة هائلة ، الأمر الذى نتج عنه فى النهاية تغيرات عميقة فى مفاهيم التكتيك والاستراتيجية . وقد أدى ذلك إلى ضرورة إقامة المنشآت الصناعية المتخصصة فى صناعة أنواع الأسلحة المختلفة التى تطلبها ألوية الجيش وفرقه ، بالإضافة إلى الرصيد الهائل المتمثل فى احتياطى القوى البشرية بداخل مصر [٤] . ولقد كانت العاصمة المصرية القديمة منف بمثابة ترسانة سلاح مهمة خلال عصر الدولة الحديثة ، ودفن العديد من الجنود والصناع الذين كانوا يعملون فى صناعة الأسلحة فى جبانة سقارة الواقعة غربى منف ، وقد أمدتنا المناظر المسجلة على جدران مقابرهم بمعلومات مهمة وغزيرة عن إنتاج السلاح وكيفية تصنيعه خلال تلك الحقبة [٥] . كما أوضحت الاكتشافات الأثرية الحديثة أن مدينة " بـر

رعمسيس" (قنتير الحالية بشرق الدلتا) – عاصمة مصر خلال عصر الرعامسة – قد كانت كذلك مقرًا مهمًا لتصنيع الأسلحة المختلفة وعلى وجه الخصوص المركبات (العربات) الحربية للجيش المصرى منذ عصر الملك "رمسيس الثانى"، حيث عثر بها على الكثير من بقايا ورش تصنيع المركبات (العربات) الحربية بالإضافة إلى الكثير من أجزاء هذه العربات (٦).

وخلال عصر الدولة الحديثة كانت بعض الابتكارات فى التسليح تأتى من آسيا وما تلاها من عصور ، وقد ظهر هذا لأول مرة فى نهاية عصر الهكسوس ، فخلال عصر الهكسوس استخدم المصريون أسلحتهم التقليدية فى حربهم مع الهكسوس ، ولكنهم اقتبسوا من الهكسوس بعض معداتهم العسكرية واستخدموها ، وقد أضفى ذلك تأثيرًا كبيرًا على المؤسسة العسكرية المصرية وفى تكتيكات الحرب فيما تلا ذلك من قرون (٧) . وقد كانت الأسلحة التى تحملها الفرق العسكرية للجيش المصرى الصولجانات والرماح والخناجر ، وكانت الرماح دائمًا ما يكون لها رؤوس برونزية مركبة على أعمدة خشبية ، كما كانت مقابض الصولجانات والخناجر مربوطة . وكان الضباط دائمًا ما يحملون خناجر ذات حافة مزدوجة مستقيمة نصلها متحرك وكانت تحفظ فى جراب من الجلد ، أما الجنود المشاة فقد كانوا يحملون الدروع المصنوعة من الجلد ، وكانت هذه الدروع تغطى الجسد من القدم إلى الرأس . ولقد أوضحت المناظر الحربية الموجودة على جدران بعض المعابد المصرية كالكرنك والأقصر والرمسيوم أن هذه الدروع كانت تستخدم كهياكل دفاعية عند الوصول إلى جدران المدن المحصنة ، كما أنها كانت توضع كسياج حول المعسكرات العسكرية المصرية (٨) .

أما بالنسبة لتسليح الجنود الأجانب الذين كانوا يعملون فى نطاق الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة، فنجد أن المصريين كانوا يسمحون للجنود الأجانب باستخدام أسلحتهم المحلية (٩) ، ومن ثم فقد كان جنود الفرق النوبية التى كانت تعمل فى الجيش المصرى يحملون أنواعًا من الأسلحة التى ترجع إلى عادات بلادهم مثل الأقواس والسهام والخناجر (١٠) ، حيث ظلوا محافظين على أقواسهم التقليدية ذات الثنية المزدوجة التى كان يستعملها أسلافهم منذ قرون عديدة (١١). كما نجد أن الجنود السوريين الذين كانوا يعملون فى نطاق الجيش المصرى خلال عصر الملك "إخناتون" قد مثلوا من خلال المناظر المسجلة على جدران مقابر تل العمارنة، وهم مسلحون بأسلوب يرجع إلى عاداتهم المحلية، حيث نجدهم مسلحين بالرماح

الطويلة والخناجر القصيرة الملتصقة بأحزمتهم (١٢) . وبالإضافة إلى ذلك نجد من خلال المناظر الخاصة بالجنود الشردان الذين كانوا يعدون أبرز الجنود الأجانب فى الجيش المصرى خلال عصر الرعامسة ، أنهم كانوا يستخدمون الأسلحة ذات الطراز المقدونى مثل الدروع المستديرة والسيوف الطويلة ذات الحافة المثلثة والحربة وخوذاتهم ذات القرون (١٣) .



شكل (٣٣)

إحدى فرق قوات الحرس الملكى فى عصر الملك " إخناتون " ، وفى الصف الأعلى نشاهد جندى أسيوى وقد تسلح بالحربة والسيف المنجلى (الخبش) ، وكان الجندى الثانى نوبيًا والجندى الثالث ليبيًا وقد تسلح كُلٌّ منهما بالقوس والخنجر ، وفى الصف الأسفل نشاهد جندى أسيوى مسلح بالحربة والخبش يتبعه جندى نوبى مسلح بهراوة ثم جندى مصرى مسلح بالخبش – مقبرة " أحمس " بالعمارنة

N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. III*, London (1905), pl. XXXI.

* *أسلحة القتال القريب والمتلاحم :*

احتفظ الجيش المصرى بالكثير من أسلحة القتال القريب والمتلاحم مثل الحربة والخنجر كما هى ، وكان التطوير الأساسى للأسلحة التى لم تتطور فى عصر الدولة الحديثة هو استبدال الأجزاء النحاسية والحجرية بأجزاء برونزية مثل رأس الحربة ونصل الخنجر وذلك لمساعدة السلاح برأس صلب يمكنها من اختراق دروع وتروس الأعداء . غير أن أسلحة أخرى طالها التغيير ، كما ظهرت أسلحة جديدة وتراجعت أسلحة أخرى . ومن أهم الأسلحة التى تراجع استخدامها المقمعة ، حيث فقدت الكثير من جدواها بعد ظهور خوذات الرأس البرونزية ، والتى يصعب على المقمعة كسرها لكى تؤثر فى الجمجمة بشكل قاتل . كما تطور سلاح رئيس من الأسلحة القديمة ، وهو فأس الحرب ذات النصل القاطع لتحل محلها فأس الحرب ذات النصل الخارق للدروع ، فيما ظهر السيف لأول مرة ضمن أسلحة الجيش المصرى (١٤) .

وسوف نتناول فيما يلى أهم أنواع أسلحة القتال القريب والمتلاحم التى استخدمها الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة :

١ ــ السيف :

يختلف السيف عن باقى الأسلحة اختلافًا كبيرًا ، فهو السلاح الأول الذى يمثل كامل جسمه خطرًا على الخصم ، فالحربة مثلاً تتركز خطورتها فى رأسها المعدنية أو الحجرية ، فيما تقتصر خطورة فأس الحرب على القوس المعدنى المركب فى نهايتها ، أما السيف فله نصل طويل مشحوذ يمثل بكامل طوله خطرًا على حياة الخصم ، ومن الواضح تأثير هذه الخاصية على قدرة المقاتل على قتل خصمه ، حيث إن إصابة الخصم بسلاح ذى منطقة فعالة صغيرة أصعب كثيرًا من إصابته بالسيف . والسيف أول ما ظهر بالعالم القديم انتشر منه الطراز المقوس فى الشرق الأدنى ، وهو يشبه المنجل تمامًا ، وبذلك تم تحديد وظيفة السيف فى كونه يحدث جرحًا قطعيًا عريضًا يسبب نزيفًا حادًا للخصم يؤدى إلى الموت وهو بذلك يصنف ضمن أسلحة القطع ، ولكن السيوف المقوسة يمكنها بضربة قوية أن تبتر يد أو قدم الخصم ، وأهم ميزات السيف المقوس أنه عندما يصطدم بالعظم فإنه وبسبب تقوسه ينزلق

فوق العظم بدلاً من أن يصطدم معه ليخرج بسلاسة وسرعة من خط الجرح ويمكن المقاتل من توجيه المزيد من الضربات .

ولقد كان السيف المصرى (السيف المنجلى) خلال عصر الدولة الحديثة يسمى الخبش *ḫpš* Khepesh ، وهو يعد أول سيف يجمع بين خصائص السيف المقوس والسيف المستقيم ، وكان أكثر ثقلاً وأكثر حدة فى إطاره الخارجى من حافته الداخلية . ويعد الخبش تقدماً تقنياً رائعاً فى صناعة السيوف ، ومكن تصميم هذا السيف المقاتل من استخدام السيف بحرية سواء بالضربات الدائرية أو المستقيمة . وقد أصبح هذا السيف جزءًا مهمًا من التسليح المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، كما أنه قد مثل كثيرًا على جدران المعابد المصرية ، حيث كانت تقدمه المعبودات المصرية كآمون ورع ومونتو إلى الفراعنة كوعد منها بالنصر على الأعداء ، أو كان يمثل الفراعنة وهم يستخدمونه فى قتل مجموعات من الأسرى الأجانب . ومن أجود أمثلة الخبش التى وصلت إلينا تلك التى وجدت فى مقبرة " توت عنخ آمون " ، حيث كان يبلغ طول الخبش بمقبضه ٥٩,٧ سم وكان النصل مصنوعًا من البرونز بينما صنع المقبض من العاج ، كما وجدت كذلك بعض النماذج الأخرى من الخبش . ويحتمل أن يكون الخبش قد وصل إلى مصر من كنعان وقد وجد استخدامه كثيرًا فى مناطق غربى آسيا ، وظهر كجزء من الأسلحة التى وردت إلى مصر ضمن جزية الأسيويين المقدمة للفرعون " إخناتون " والتى صورت على جدران مقبرة " مرى رع الثانى " بالعمارنة [١٥] .

٢ ـ فأس الحرب :

مثلت الفأس الحربية حجر الزاوية فى أسلحة الاشتباك التلاحمى فى الجيش المصرى طوال عصرى الدولتين القديمة والوسطى ، وكانت فأس الحرب حينها مزودة بشفرة نحاسية على شكل نصف دائرة تستهدف إحداث جروح قطعية فى جسد الخصم مما يؤدى إلى نزيف مميت ، وقد تخلى الجيش المصرى عن فأس الحرب القاطعة بعد دخول الهكسوس إلى مصر ، إذ فشل ذلك السلاح فى اختراق دروع الهكسوس وتروسهم المصنوعة من البرونز ، وكذلك خوذ الرأس المصنوعة من نفس المادة ، وبالتالى فقدت الفأس فاعليتها . وبالمقابل اقتبس المصريون الفأس الخاصة بالهكسوس وتتكون من ذراع خشبى ينتهى بنصل معدنى برونزى على شكل مستطيل ، ويتم الضرب بهذه الفأس بحيث يدخل النصل إلى هدفه فى وضع عمودى

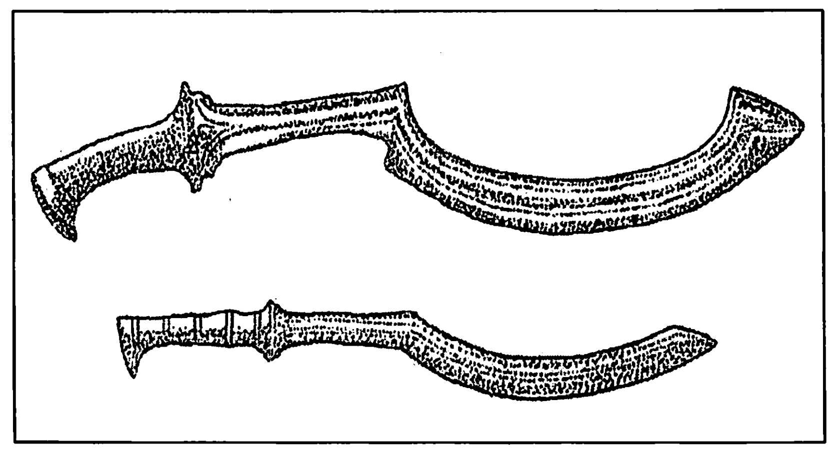
مما يؤمن له قدرة كبيرة على الاختراق ، وكان للفأس الجديدة القدرة على اختراق الدروع والتروس البرونزية إذا ما توفر للمهاجم القوة الكافية ، وحلت الفأس الجديدة مكان القديمة والتى اختفت تمامًا من تسليح الجيش المصرى .غير أن فأس الحرب لم تهنأ طويلاً بمكانتها ، إذ واجهت منافسة شرسة من دخول السيف المصرى (الخبش) منافسًا شرسًا لها ، وبرغم أن الخبش كان معروفًا على وجه أكيد منذ أيام الفرعون " تحوتمس الثالث " ، إلا أن فأس الحرب في عهده كانت لا تزال تحتفظ بمكانة مرموقة بين أسلحة الجيش المصرى ، غير أن تلك المكانة كانت قد تقلصت إلى حد كبير بدون شك فى عهد " رمسيس الثالث " ، حيث صورت النقوش المصرية الجيش المصرى وهو يقاتل شعوب البحر وقد أمسكت كتائب الجند بالخبش ، فى إشارة إلى أنه أصبح سلاح الاشتباك الرئيس لجندى المشاة فى ذلك العصر [١٦] .

٣ ـ الحربة :

ظلت الحربة محتفظة بمكانتها فى تسليح الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة كسلاح رئيس للصفوف الأمامية ، غير أن عدة تعديلات قد أدخلت عليها . أول هذه التعديلات هو تغيير رأس الحربة برأس برونزى قادر على الاستجابة للتطور الكبير الذى حدث فى مستوى التدريع لدى الخصوم ، ولعبت الحربة دورًا فى الجيش المصرى أقل مما لعبته فى بعض الجيوش الأخرى ، فعلى سبيل المثال كانت الحربة هى سلاح القتال الرئيس للمركبات (العربات) الحربية الحيثية وعند الهكسوس على حد سواء ، كما مثلت كسلاح فى أيدى أعداء مصر من بدو الشاسو الذين صوروا وهم يقاتلون الجيش المصرى خلال حملة الملك " سيتى الأول " الحربية على كنعان ، والتى صورت على جدران معبد الكرنك . وفى الوقت ذاته شكلت الحربة سلاحًا ثانويًا لسلاح المركبات (العربات) الحربية المصرية ، وقد مثلت الحراب فى أيدى الجنود المصريين الذين تواجدوا فى بعثة الملكة " حتشبسوت " التجارية إلى بلاد بونت والتى سجلت على جدران معبد الدير البحرى . والجدير بالذكر أن الحربة تصاعد الاهتمام بها تدريجيا بمرور الوقت ، وذلك لفاعليتها الشديدة فى حالة قيام الجند بالقتال ككتلة متراصة باستخدام الحراب ، وقد زادت أهمية الحربة إلى حد أنها فى النهاية حظيت بشرف أن يتم تصوير الفرعون وهو يضرب أعداءه بها ، وقد كان يطلق على الحربة فى اللغة المصرية القديمة " حنتى " *ḥnty* [١٧] .

٤ ــ الخنجر :

يعد الخنجر أحد الأسلحة الأكثر استخدامًا وشيوعًا فى أسلحة الحرب منذ أقدم العصور ، حيث كان يستخدم فى المبارزة والقتال المباشر . وخلال عصر الدولة القديمة ، كان الخنجر فى التسليح المصرى له رأس نصف دائرى وقبضة خشبية ، وقد استمر نفس هذا الطراز خلال عصر الدولة الوسطى . أما فى عصر الدولة الحديثة ، فقد أصبح الخنجر الشائع استخدامه من قبل العسكريين المصريين هو الخنجر ذو النصل الطويل المستطيل . ولقد كانت الأنصال تصنع قديمًا من الصوان ، ثم أصبحت تصنع من النحاس والبرونز . ولقد ظهر الخنجر فى مناظر القتال المباشر والمبارزات التى سجلت على جدران المقابر المصرية خلال عصر الدولة القديمة ، كمقبرة " كا إم حست " فى سقارة ومقبرة " إنتى " فى دشاشة . كما وصل إلينا العديد من الخناجر التى يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الحديثة ، مثل خنجر الفرعون " أحمس الأول " المكتشف فى مقبرة الملكة " إيعح حتب " فى طيبة والموجود حاليًا فى المتحف المصرى بالقاهرة ، وخنجر الفرعون " توت عنخ آمون " ، وقد صنعت أنصال تلك الخناجر من الذهب وزخرفت جواربهم بمناظر فنية رائعة ، ويبدو أن تلك الخناجر كانت تستخدم فى المراسم الملكية الرسمية ولم تكن تستخدم لغرض القتال . وبالإضافة إلى ذلك فقد صورت الخناجر كذلك من خلال بعض مناظر الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة ، ومن أبرز هذه المناظر منظر الفرقة العسكرية المصرية فى مناظر رحلة بونت خلال عهد الملكة " حتشبسوت " المسجلة على جدران معبد الدير البحرى بطيبة [١٨] .

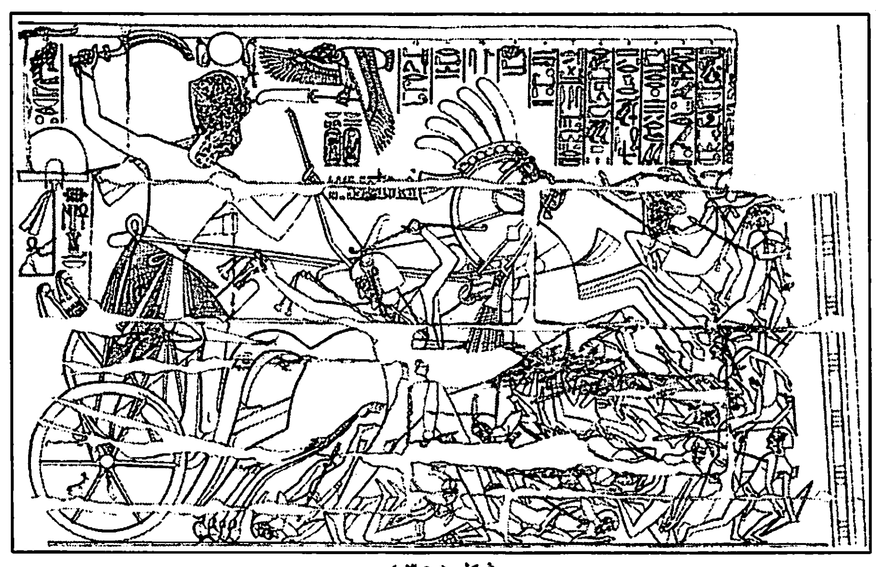


شكل (٣٤)

رسم لسيفين خبش مصنوعين من البرونز من مقبرة الملك

" توت عنخ آمون " وبالمتحف المصرى بالقاهرة حاليًا

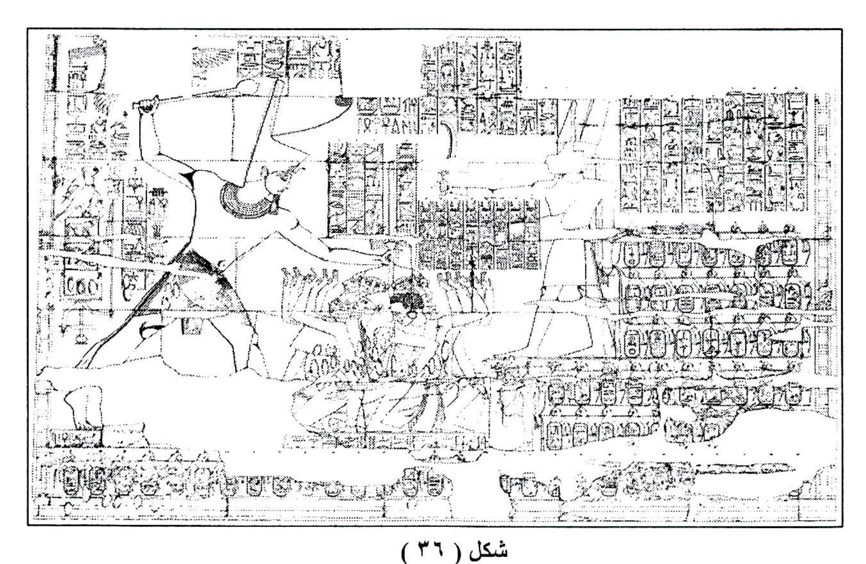
J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, New Jersey (2007), Fig. 10.



شكل (٣٥)

الملك " سيتى الأول " يضرب بسيف الخبش أحد المقاتلين الليبيين – معبد الكرنك

The Epigraphic Survey, *Reliefs and Inscriptions at Karnak, Volume IV. The Battle Reilefs of King Seti I*, Chicago (1986), pl. 28.

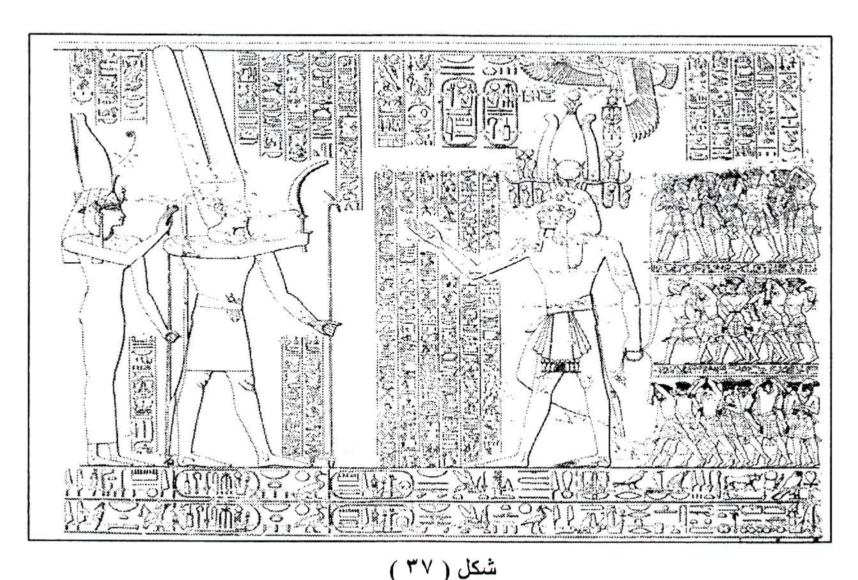


شكل (٣٦)

الملك « سيتى الأول » يقوم بضرب الأسرى الأجانب أمام المعبود آمون رع

الذى يقدم له سيف الخبش – معبد الكرنك

Ibid., pl. 15.

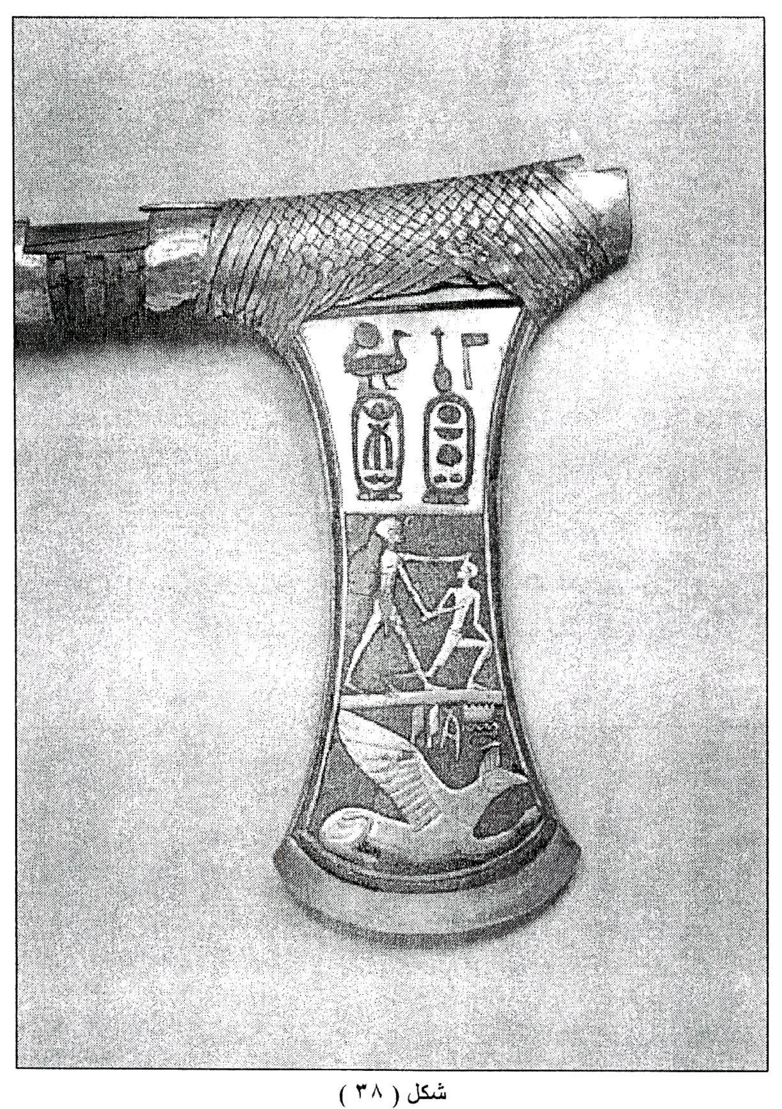


شكل (٣٧)

الملك « رمسيس الثالث » يقدم أسرى شعوب البحر للمعبود آمون رع

الذى يقدم له سيف الخبش – معبد مدينة هابو

The Epigraphic Survey, *Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*, Chicago (1930), pl. 44.



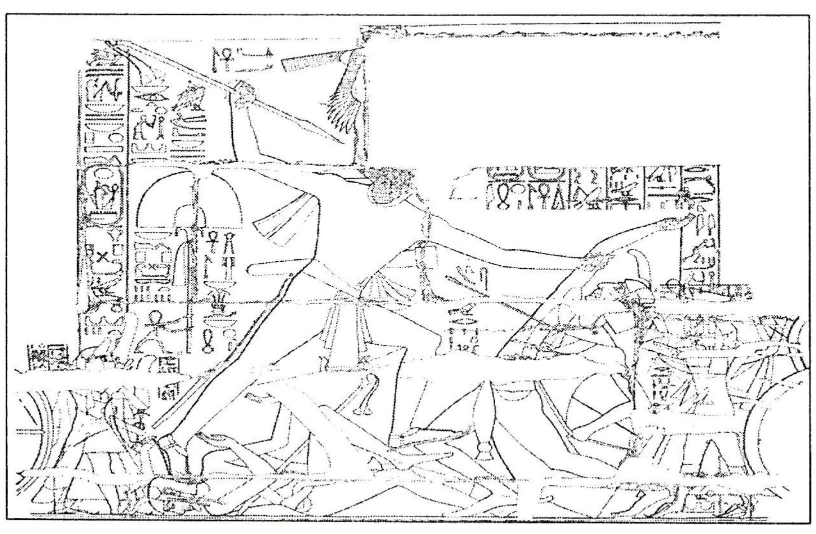
شكل (٣٨)

فأس الحرب الخاصة بالملك " أحمس الأول " ، والتى عثر عليها بمقبرة الملكة " إيعح حتب " بطيبة ـ المتحف المصرى بالقاهرة



شكل (٣٩)

الملك " رمسيس الثانى " يمسك بمجموعة من الأسرى الأسيويين والنوبيين والليبيين
وقد أمسك بيده الأخرى فأس الحرب – المتحف المصرى بالقاهرة

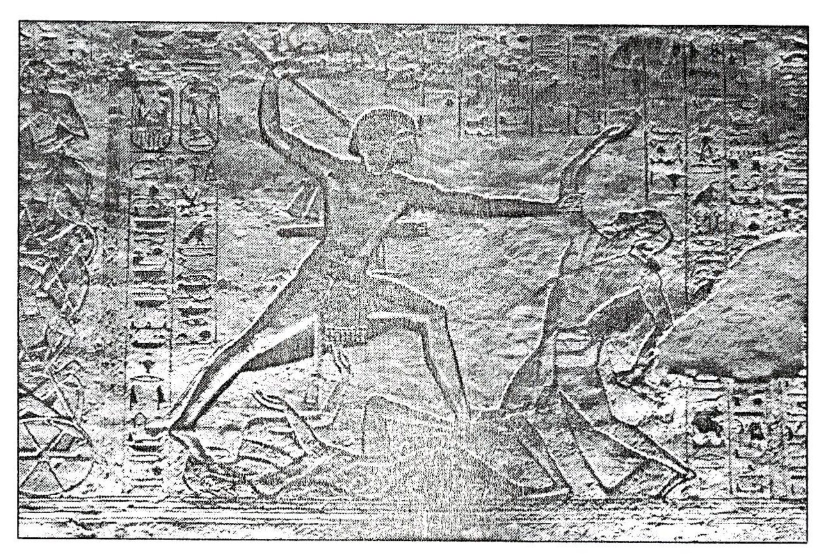


شكل (٤٠)

الملك " سيتى الأول " يطعن بحربته أحد المحاربين الليبيين ـ معبد الكرنك

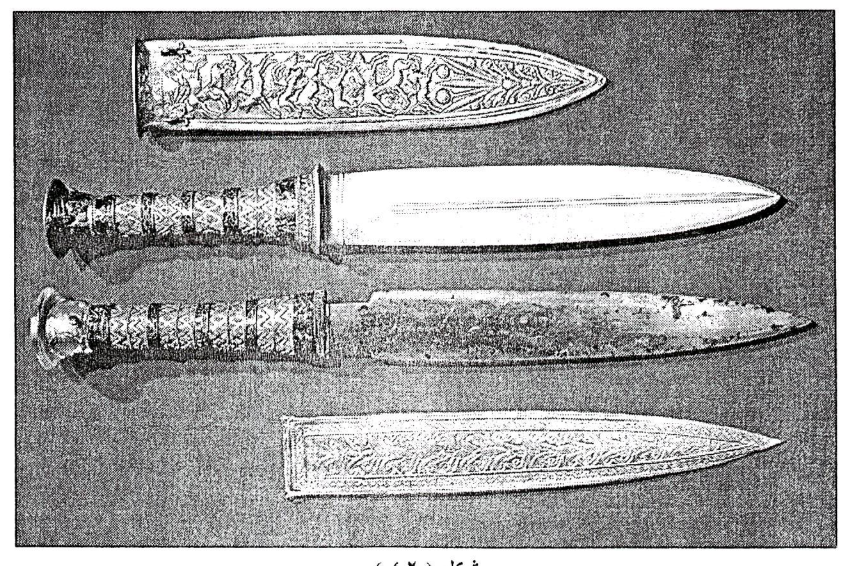
The Epigraphic Survey, ***Reliefs and Inscriptions at Karnak,***

Volume IV. The Battle Reilefs of King Seti I, **pl. 29.**



شكل (٤١)

الملك " رمسيس الثانى " يطعن بحربته أحد المحاربين الليبيين ـ معبد أبو سمبل الكبير



شكل (٤٢)

خنجران من مقبرة الملك " توت عنخ آمون " ، أحدهما مصنوع من الذهب والآخر من الحديد ـ المتحف المصرى بالقاهرة

* أسلحة الرمى :

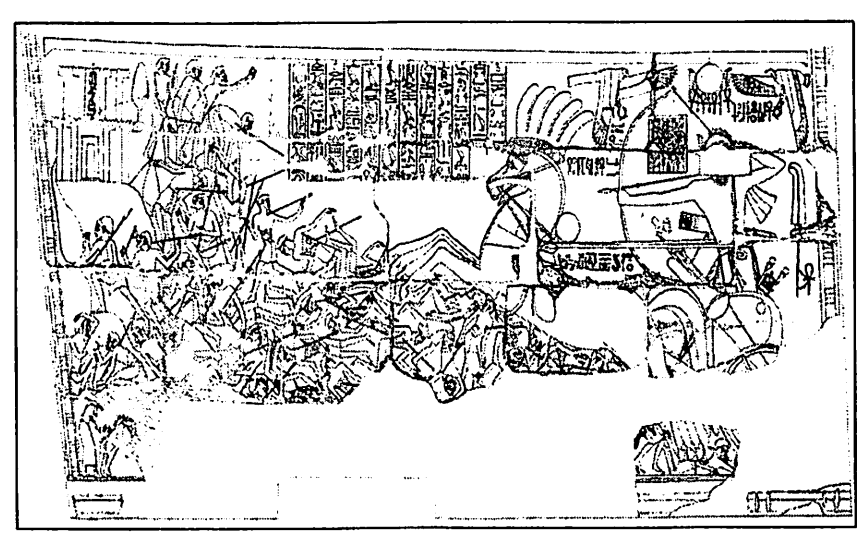
- القوس المركب :

كان القوس واحدًا من الأسلحة التى تعرف عليها المصريون منذ تاريخهم المبكر ، وخلال بقية العصور المختلفة من تاريخ مصر القديمة بقى الرماة جزءًا أساسيًا فى العسكرية المصرية . ولقد تعرف المصريون على القوس المركب عن طريق الهكسوس على أغلب الظن ، إلى جوار العربات الحربية وفأس الحرب الخارقة ، وشكل القوس المركب وقتها ضربة قاصمة لتكتيكات القتال المصرية والتى تعول بشكل رئيس على تفوق وكثافة فرق الرماة المصرية على القوات المعادية ، غير أن الرماة المصريين وجدوا نفسهم فى مواجهة عدو يتفوق عليهم فى المدى والفاعلية ، وهو الأمر الذى شل الكثير من قدرة الرماة المصريين على التأثير فى تشكيلات العدو لصالح قوات المشاة المصرية .

ويختلف القوس المركب اختلافًا بينًا عن القوس البسيط فى التركيب والتأثير ، ففى حين أن القوس البسيط يتكون من قطعة خشبية واحدة ، يتكون القوس المركب من قرون الحيوانات والأخشاب ويتم لحم تلك المكونات مع بعضها بالغراء ، ويشد عليه وتر قاسٍ من أوتار العضلات . وهذا القوس يزيد مداه عن القوس البسيط بحوالى الثلث ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى أن معامل الشد لهذه المكونات أقوى بكثير من القوس البسيط وبالتالى يعطى السهم سرعة قذف ابتدائية عالية بشكل واضح مقارنة بالقوس البسيط وهو ما لا يكسبه مدى إضافياً فحسب ، بل ويعزز قدرته على الاختراق بشكل هائل ، وتعطى هذه القدرة الأسهم ذات الرؤوس المصنوعة من البرونز القدرة على الاختراق الممتاز للدروع المعدنية التى تلبس على الجسم والخوذات التى تلبس على الرأس .

وقد تبنى المصريون هذا القوس من الهكسوس وأدخلوا عليه تحسيناتهم الخاصة ، وبخاصة فى القوسين الرئيسين المكونين لجسم القوس واللذين زودا بامتدادات خاصة أسهمت فى صيانة القوس وإطالة عمره من جهة ، وزادت بشكل جيد من مداه وتأثيره من جهة أخرى ، وبهذه التحسينات استعاد الرماة المصريون تفوقهم حيث أصبحت أقواسهم أبعد مدى من خصومهم وأقوى تأثيرًا ، وبالتالى أصبح من الممكن مرة أخرى تفعيل التكتيك المصرى

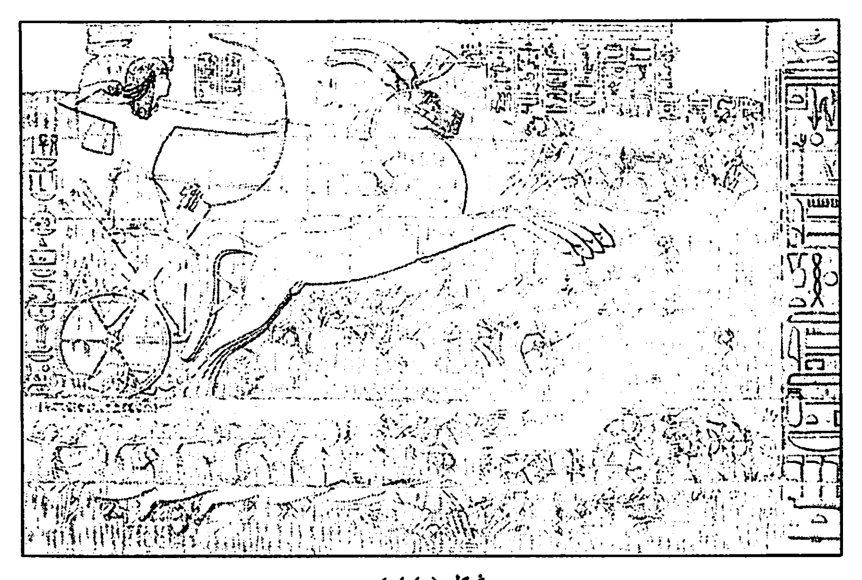
بالاستخدام المجمع للرماة على تشكيلات العدو الرئيسة . وعلى الرغم من ذلك فإن القوس البسيط لم يختف من ترسانة الجيش المصرى ، فالقوس المركب يتطلب من الرامى قوة كبيرة ويستهلك حيويته بسرعة ، ويتطلب وقتًا أطول من القوس البسيط لإعادة شده ، وبالتالى فإن قدرة الرامى أو بالأحرى عدد السهام التى سيطلقها خلال المعركة هى أقل للقوس المركب من القوس البسيط . ومن ثم فقد احتفظ المصريون بفرق من الرماة مسلحة بالقوس البسيط حتى تستطيع أن تغمر العدو بوابل عالى الكثافة من السهام عند اقتراب تشكيلاته ، فيما خصص القوس المركب للمدى الأبعد مدى وكذلك القنص المباشر للعدو وخاصة مع العربات الحربية . والجدير بالذكر أن مناظر صناعة الأقواس خلال عصر الدولة الحديثة قد وجدت فى بعض مقابر طيبة كمقبرة " بويمرع " ومقبرة " من خبر رع سنب " ، حيث كانت الأقواس تصنع فى ورش معبد آمون ، كما عثر على عدد من الأقواس المختلفة الأحجام فى مقبرة الملك " توت عنخ آمون " الشهيرة بوادى الملوك بطيبة [١٩] .



شكل (٤٣)

الملك " سيتى الأول " يصوب سهاما من قوسه المركب نحو أعدائه من بدو الشاسو فى حملته الحربية الأولى على بلاد كنعان – معبد الكرنك

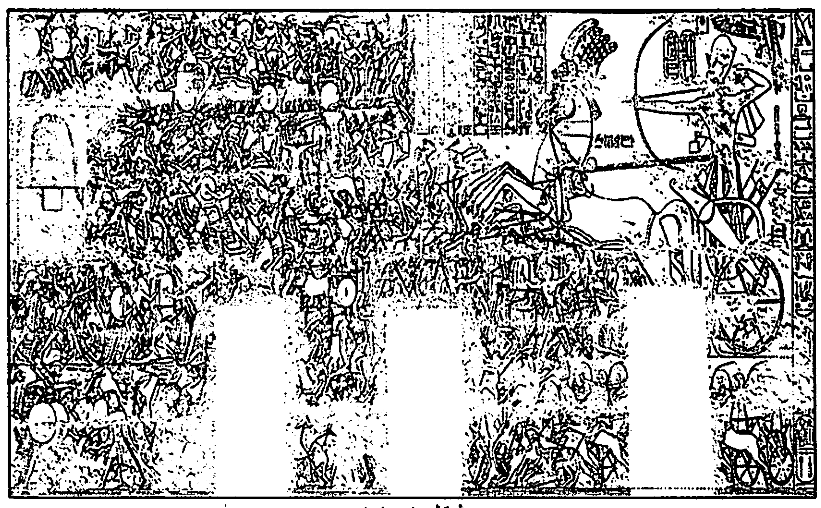
The Epigraphic Survey, *Reliefs and Inscriptions at Karnak, Volume IV. The Battle Reilefs of King Seti I*, pl. 3.



شكل (٤٤)

الملك " رمسيس الثالث " يصوب سهاماً من قوسه المركب نحو أعدائه من النوبيين خلال إحدى حملاته الحربية فى النوبة – معبد مدينة هابو

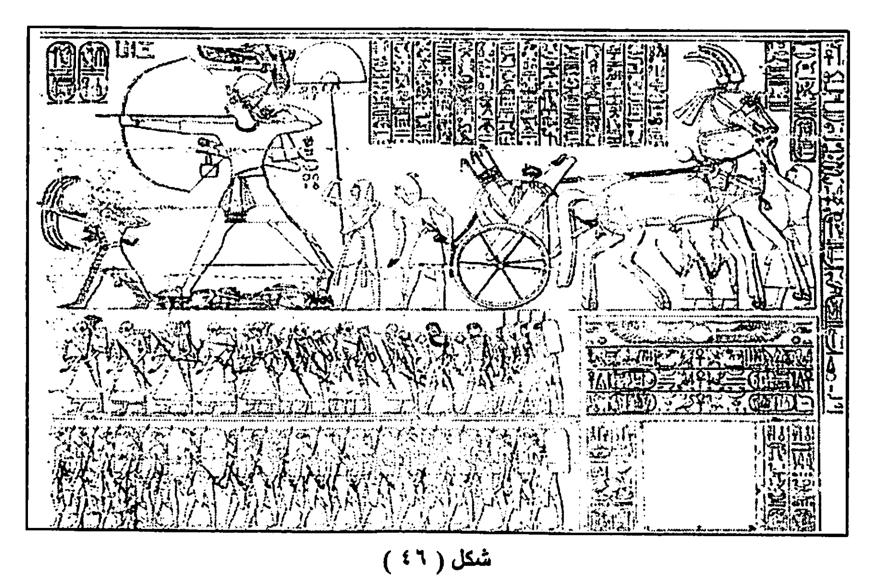
The Epigraphic Survey, *Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*, Chicago (1930), pl. 9.



شكل (٤٥)

الملك " رمسيس الثالث " يصوب سهاماً من قوسه المركب نحو أعدائه من شعوب البحر خلال معركته البرية معهم – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 32.



شكل (٤٦)

الملك " رمسيس الثالث " وقوات من رماة الجيش المصرى فى

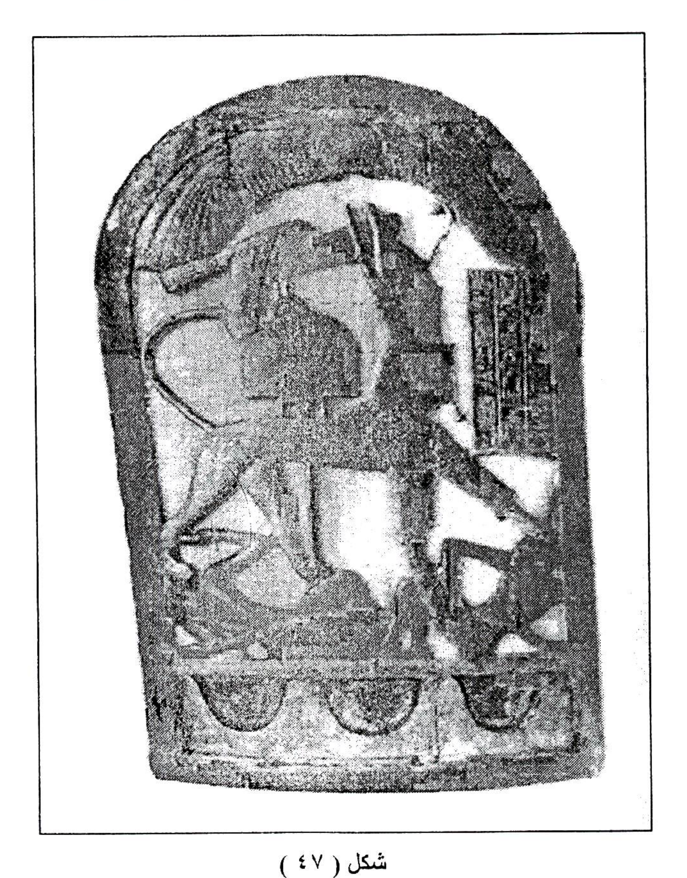
المعركة البحرية ضد شعوب البحر – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 38.

* الوسائل الدفاعية :

اهتم المصريون – خلال عصر الدولة الحديثة – بالوسائل الدفاعية ، حيث ظهر استخدام الدرع أو قميص الحرب وقاية من سلاح العدو ، وكان يصنع من الجلد والبرونز ، وغالبًا ما يكون من نسيج مغطى بحراشيف من البرونز [٢٠] . كانت الدروع تستخدم للحماية من أغلب أسلحة القتال المتلاصق ، وكذلك للحماية من السهام ، وقد تطورت الدروع بشكل واضح عما كانت فى عصرى الدولة القديمة والدولة الوسطى ، وهى تأتى فى شكل قميص بلا أكمام معلق من حمالتين جلديتين متصلتين بالكتف ، ويتكون الدرع فى الأساس من مجموعة من الشرائط الجلدية السميكة ، والتى تتراص فوق بعضها فى شكل طبقات ، وقد انتشر هذا الدرع فى عصر الدولة الوسطى ، فيما كان نادرًا فى عصر الدولة القديمة . ومع اكتشاف البرونز ، تم تطوير الدرع وذلك بتغطية الجلد بطبقة من البرونز على شكل قشور السمك ، وقد حسنت هذه الإضافة قوة الدرع إلى حد بعيد على الحماية من أسلحة القطع ، فيما ظلت الحماية التى يوفرها ضد أسلحة الطعن أقل .

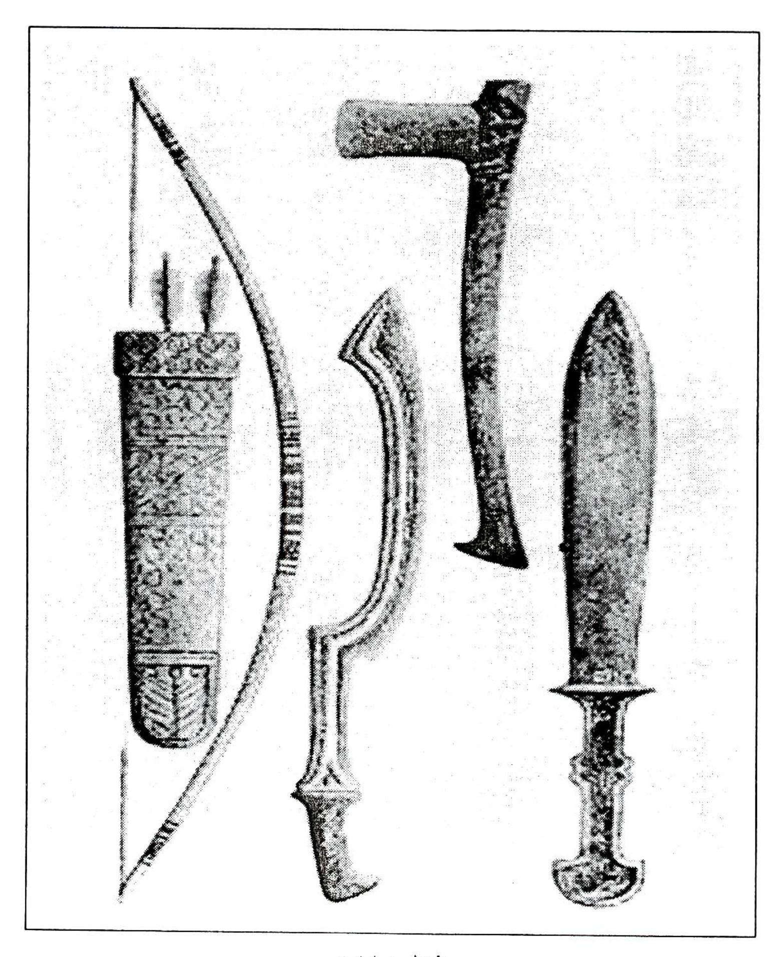
ولقد تم تصوير الدرع المغطى بالبرونز فى العديد من المناظر وكان يرتديه الفراعنة أو المعبودات على حد سواء ، وكان للفرعون درعه الخاصة والأكثر صلابة وأناقة فى ذات الوقت ، وقد صنع هذا الدرع من البرونز أيضًا ولكنه طعم بالذهب . وقد حسنت تلك الدروع الحماية خاصة من الضربات غير المباشرة ، واحتفظت فى ذات الوقت للمقاتلين بعنصر خفة الحركة . وقد تم تخصيص أفضل الدروع لراكبى المركبات (العربات) الحربية ، وفى قتال المركبات الحربية ، كان الدرع يحمل من قبل سائق المركبة الحربية ، ولقد ذكر " رمسيس الثانى " اسم حامل درعه المدعو " منا " فى نصوص معركة قادش الشهيرة ، وفى مناظر هذه المعركة صور المعسكر المصرى وهو محاط بكتل كثيفة من الدروع . ولقد عثر فى مقبرة الملك " توت عنخ آمون " على بعض الدروع الخشبية المغطاة بالجلود الحيوانية ، ويبدو أن المزج بين الخشب والجلود قد جعل من الدروع وسيلة تحقق المزيد من الحماية ، كما يبدو أن وجود سطح معدنى للدرع يجعله يحقق حماية أكبر ضد ضربات السهام المنطلقة من القوس المركب ، وكان يطلق على الدرع فى اللغة المصرية القديمة " إيكم " *ikm* [٢١] .



شكل (٤٧)

درع للملك " توت عنخ آمون " ، وقد صور الفرعون فيه على هيئة أسد يهاجم رجلين نوبيين من الأعداء – المتحف المصرى بالقاهرة

J. C. Darnell and C. Manassa, ***Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*****, Fig. 13.**



شكل (٤٨)

مجموعة من أسلحة القتال الرئيسة التى استخدمها

المصريـون خـلال عصر الدولة الحديثـة

M. Healy, *The Warrior Pharaoh Ramesses II and the Battle of Qadesh*, Oxford (1993), p. 36.

* *المركبات (العربات) الحربية :*

كانت عربة الحرب المصرية بمثابة العمود الفقرى القتالى للجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، ويعود ظهور العربة الحربية فى منطقة الشرق الأدنى القديم ومصر إلى منتصف الألف الثانى قبل الميلاد ، وكان الهكسوس هم أول من استخدم العربة الحربية والحصان فى حربهم مع المصريين ، وبعدها عمل المصريون على اقتباس هذا السلاح الضارب من عدوهم [٢٢] . وقد ظهرت المركبات (العربات) الحربية للمرة الأولى كجزء من التسليح داخل الجيش المصرى خلال عصر الملكين " كامس " و" أحمس الأول " مع مطلع عصر الدولة الحديثة ، حين كان هذان الملكان يخوضان غمار حرب التحرير ضد الهكسوس [٢٣] .

وتعد المركبة (العربة) الحربية المصرية هى ذروة التطور العسكرى المصرى وأصدق نموذج على التفوق التقنى للمصريين القدماء وقدرتهم على التطوير الخلاق ، وأحد أهم الأسباب وراء التفوق العسكرى المصرى فى عصر الدولة الحديثة وتأسيس الإمبراطورية المصرية فى الشرق الأدنى القديم خلال تلك الحقبة . والمركبات (العربات) الحربية هى ذاتها السلاح المرعب الذى استخدمه الهكسوس فى سيطرتهم على مصر حيث شاهد المصريون الخيول للمرة الأولى ، كما أن للعربات الحربية تأثيرًا هائلاً على المشاة الذين كان يتكون منهم الجيش المصرى فى نهاية عصر الدولة الوسطى . كانت العربة الهكسوسية عبارة عن صندوق مثلث الأضلاع يتكون كل ضلع فيه من عارض خشبى سميك وثقيل للحماية ، وهى مرتكزة على عجلتين . وكانت العربة الهكسوسية نموذج للعربات الحربية فى الشرق الأدنى فى ذلك الوقت ، ويتسع صندوق الركوب الثقيل لثلاثة مقاتلين أحدهم هو السائق ، فى حين يقوم المقاتل الثانى بحمل درع كبيرة لحماية ركاب العربة من الأسهم والحراب التى قد يلقيها المشاة عليهم ، وكان المقاتل الثالث يحمل حربة طويلة ليطعن بها المشاة من وضع الحركة ، وتزود العربة بخزانة للحراب حتى يعاد تسليح المقاتل الثالث إذا ما فقد حربته أو اضطر إلى إلقائها على أحد الأعداء ، ويلبس المقاتلون الثلاثة دروعا برونزية على أجسادهم . ولجر وزن العربة الثقيل وركابها الثلاثة ، استلزم الأمر ثلاثة جياد ترتدى بدورها دروعا خفيفة للحماية . ولهذا كانت العربة تحتاج إلى بعض الوقت لتكتسب سرعة الهجوم ، وكانت تفقد تلك السرعة بشكل درامى

إذا ما حاول السائق المناورة بها ، لذا كان النمط السائد لاستخدام العربة هو الهجوم فى خط مستقيم ، خاصة وإن محور اتزان صندوق الركوب سيسبب انقلابها إذا ما قامت بمناورة حادة ، إلا أن القوة الحقيقية للعربة الحربية لم تكن فى الحراب التى يحملها المقاتل الثالث ، بل تكمن فى الخيل نفسها والتى تتسبب فى إرعاب المشاة ، فتلك العربة تندفع بسرعة هائلة نحو صفوف المشاة مع زميلاتها حيث يصدم الخيل المشاة بعنف يتسبب فى تطايرهم وسحقهم تحت سنابك الخيل ، فى حين يقوم المقاتل الثالث بمحاولة طعن ما تيسر من المشاة أثناء شق العربة لطريقها فى صفوفهم ، وهذا النمط يشبه استخدام المدرعات فى الحرب الحديثة . ويمكننا القول إن المركبة (العربة) الحربية هى السلاح الذى يمتلك الحركية العالية والقوة التى تمكنه من تفريق صفوف الأعداء .

وإذا تحدثنا عن التطوير المصرى للمركبة (العربة) الحربية ، فنجد أنه عندما تمكن الهكسوس من إحكام سيطرتهم على الدلتا وشمال الصعيد ، تراجع الحكم المصرى إلى طيبة ، وكان لزامًا على المصريين أن يقوموا بتطوير تسليحهم ليكافئ عدوهم . لكن عدم توافر الخيل شكل مشكلة كبيرة فى ذلك الوقت ، إذ إن مصدر الخيل الرئيس يكون إما بالتوالد أو بالاستيراد ، وكان عدد الخيل الموجود فى حوزة المصريين قليلاً كما كانت الطرق التجارية إلى آسيا مسيطر عليها من قبل الغزاة الهكسوس . لذا أصبح من الواضح لدى المصريين أنهم لن يستطيعوا تحقيق تكافؤ عددى مع الهكسوس فى أعداد العربات الحربية ، ومن ثم فقد اتجه تفكيرهم إلى صناعة أعداد أقل من العربات لها تفوق تام على العربات الهكسوسية . ولمنع العربات المعادية من سحق المشاة ، يجب أن يكون لدى الجيش المدافع أعداد كافية من العربات حتى تستطيع أن تدخل فى اشتباك تصادمى مع العربات المعادية بعيدًا عن خطوط المشاة ، وقد فرضت الظروف على المصريين ألا يكون هذا الخيار متاحًا ، فكان أول تفكير لهم هو بالأساس دفاعى . ومن ثم فقد فكر المصريون فى استخدام عدد أقل من الخيل للعربة الواحدة بما يمكنهم من صنع عربات أكثر بالخيل المتوافرة ، لكنهم فى ذات الوقت كانوا يريدون عربة حربية أسرع وأخف من العربة الهكسوسية حتى يمكنها أن تفوقها بالمناورة وتتخلص من الاشتباك كلما لزم الأمر ، لذا فقد قام المصريون أول ما قاموا بالتخلص من الألواح الخشبية

الغليظة المكونة لجسم العربة واستبدلوا بها العديد من الأجزاء المركبة والألواح الرقيقة ، والتى تم ثنيها بالحرارة ولصقها بالغراء ، ولتدعيم الحماية تم تزويد الجدار الخارجى للعربة بطبقة رقيقة من البرونز وبذلك تم تخفيض وزن العربة بشكل كبير جدًا . وكان التغيير الثانى هو تقليص عدد الركاب إلى اثنين فقط ، على أن يقوم السائق بدور حامل الدرع ، وبهذا فقد كانت العربة الحربية المصرية برغم تخفيض عدد الأحصنة التى تجرها إلى اثنين تتمتع بقوة دفع أعلى وأفضل بكثير من العربات الحربية الهكسوسية . وكان التغيير الثالث ، هو تغيير السلاح الرئيس للعربة وكان هذا التغيير هو الأكثر جوهرية ، فقد قرر المصريون أن يستبدلوا بالحربة القوس المركب ، وبذلك حصلوا على منصة نيران بعيدة المدى عالية السرعة يمكنها أن تقضى على العربات المعادية من مسافة بعيدة ، وبرغم ذلك استمرت العربة تحمل جرابًا خاصًا للحراب لاستخدامه فى حالة الاشتباك القريب إذا ما اضطرت الظروف راكبى العربة الحربية لذلك . واستلزم التطوير السابق تطويرات أخرى ، فلم يكن التصميم الرئيس للعربة يوفر ثباتًا لصندوق الركوب بما يسمح برمى السهام ، لذلك قام المصريون بتغيير جوهرى وذلك بتحريك محور العجلات من منتصف صندوق الركوب إلى مؤخرته ، وبذلك تغير مركز ثقل العربة فبدلاً من أن يصبح فوق محور العجلات أصبح يقع بين المحور والخيل وهو ما زاد ثبات العربة بشكل كبير ، والأهم هو أن هذا التطوير كان يسمح للعربة بالقيام بمناورات حادة لا تستطيع العربات الحربية التقليدية أن تقوم بها وإلا أنقلبت . غير أن ذلك لم يكن نهاية المطاف ، فقد قام المصريون بتغيير عبقرى ، إذ ابتكروا ما يعد بحق أول نظام تعليق للعجلات فى التاريخ . فقد قاموا بفصل العجلات عن المحور الخشبى وربطه بها عن طريق مجموعة معقدة من الأربطة الجلدية بما يسمح لكل عجلة بالتحرك بشكل مستقل عن الأخرى وامتصاص الصدمات الناجمة عن الأرض غير المستوية ، ولمزيد من النعومة تمت تكسية العجلات بعدة طبقات من الجلد لتسهم مرونته فى توزيع الضغط عن العجلات وامتصاص تأثير الأرض ، كما تم تغيير مدخل الركاب إلى الخلف حتى لا يندفعوا من الباب الجانبى بتأثير القصور الذاتى .

وبهذه التغيرات المهمة أصبحت المركبة (العربة) الحربية المصرية خفيفة عالية السرعة وذات قدرة ممتازة على المناورة وذات سطح ثابت ، وقدرة أعلى بكثير على التسارع من العربة الهكسوسية ، وهو ما يعنى التعويض السريع للاندفاع عند القيام بالمناورات . فضلاً عن ذلك فقد أصبح السلاح الرئيس للعربة هو القوس المركب والذى يبلغ مداه الفعال ٢٠٠ متر ، وبهذا ولدت المركبة (العربة) الحربية المصرية كقاتلة للعربات الهكسوسية وكسلاح متفوق على كافة أسلحة شعوب الشرق الأدنى القديم . وأعطى هذا التصميم اليد العليا للعربات الحربية المصرية فى قتال العربات الحربية فى المعارك التى خاضها الجيش المصرى فى آسيا خلال عصر الدولة الحديثة ، كما وفر عربات أكثر لمصر بمقدار الثلث عما كان سيتوافر لها نتيجة تقليص عدد الخيل والمقاتلين .

وقد أوضحت لنا المناظر الحربية الخاصة بمعركة قادش التى خاضها الجيش المصرى تحت قيادة الفرعون " رمسيس الثانى " فى العام الخامس من حكمه ضد الحيثيين كيف كانت المركبات (العربات) الحربية المصرية خفيفة الوزن والحجم ويتكون طاقمها من فردين ، أحدهما هو السائق *kḏn* أو *ktn* الذى كان يحمل درعًا دفاعية كذلك ، والثانى هو المقاتل *snn* الذى كان واحدًا من قوات الرماة المسلحين بالقوس المركب ، والذى كان مسلحًا كذلك بأسلحة القتال المتلاحم كالسيف المنجلى (الخبش) والخناجر والرماح ، بينما كانت المركبات (العربات) الحربية الحيثية ثقيلة الوزن ، ويتكون طاقمها من ثلاثة أفراد ، وكان محورها يقع فى المنتصف ، ومن ثم فقد كانت حركتها بطيئة مقارنة بالمركبة (العربة) الحربية المصرية ، وكان المقاتلون الحيثيون يحملون الحراب ، حيث يبدو أنهم كانوا يستخدمون عرباتهم فى القتال المتلاصق أو فى الهجوم على خطوط قوات المشاة المعادية ، بعكس المركبات (الحربية) المصرية التى كانت ذات قدرة كبيرة على المناورة وفى قتال العدو من بعد .

وعند القتال كانت المركبات (العربات) الحربية المصرية تندفع فى كتلة لتصوب زخات كثيفة من الأسهم على العربات المعادية ، وإذا اقتربت العربات المعادية ينتقل المحاربون إلى التصويب المباشر بأقواسهم من مدى يصل إلى ٢٠٠ متر ، ويكفى إصابة الخيل لتسقط العربة الأسيوية بمن فيها . وإذا ما اقتربت العربات المعادية ، تقوم العربات الحربية المصرية بالمناورة والابتعاد بسرعة عالية ويمكنها الإطلاق حتى وهى تبتعد ، ومن ثم تعاود الكرة . ويبدو أن القضاء على العربات المعادية الأبطأ والأقل قدرة على المناورة والتى فى ذات الوقت لا تملك سلاحًا تضاهى به العربات الحربية المصرية فى المدى والتأثير هو فحسب مسألة وقت، وبعد أن يتم القضاء على العربات المعادية تقوم العربات الحربية المصرية بالتمهيد النيرانى على المشاة المعادية سواء عن طريق رميهم بالأسهم من وضع الحركة أو باقتحام صفوفهم بالخيل ، ثم يترك الإجهاز عليهم للمشاة المصريين . ولقد استلزم تطوير العربات الحربية المصرية تطوير مماثل لأطقمها ، حيث تم توفير وسائل الحماية من دروع الجسم والخوذات لهم، غير أن هذا كان أسهل الأجزاء . فتدريب السائق على أن يقوم بمهام حامل الدرع ويقود العربة بسرعة عالية ويناور بها فى وقت واحد ليس بالشىء الهين ، وكذلك تدريب حامل القوس على الرماية الدقيقة من على سطح متحرك غير مستقر هو أمر صعب للغاية ، إلا أن القوات المصرية قد استطاعت تحقيق ذلك التفوق العسكرى ببراعة خلال عصر الدولة الحديثة. وتشير النصوص الحربية المصرية إلى أن أعداد المركبات (العربات) الحربية التى كانت تستخدم فى المعارك كان كبيرًا ، وقد ذكر الفرعون " رمسيس الثانى " فى نصوصه الحربية عن معركة قادش أن الحيثيين قد استخدموا ما يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ مركبة حربية [٢٤].

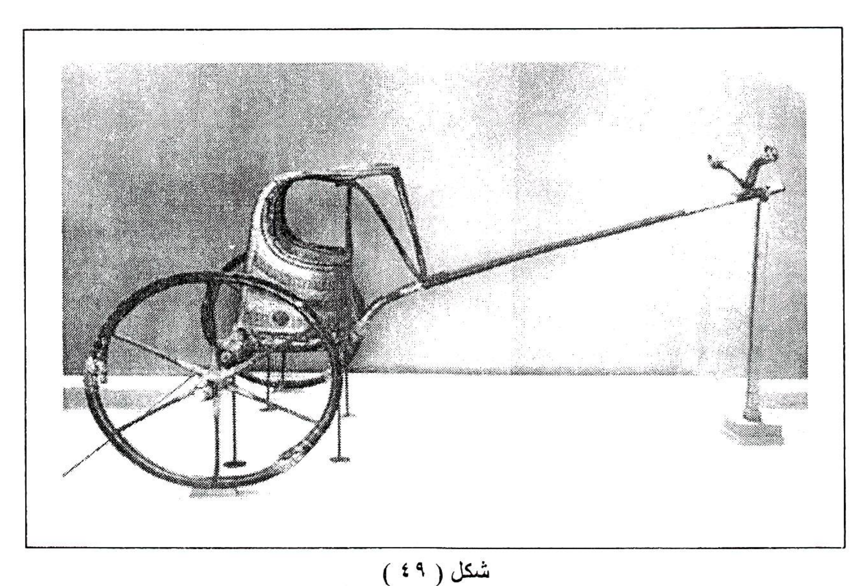
وقد ظهرت المركبات (العربات) الحربية المصرية بكثرة على الآثار المصرية خلال عصر الدولة الحديثة ، وصورت على جدران المعابد فى المناظر الحربية ، وفى مناظر مقابر الأفراد بطيبة التى سجلت فيها مشاهد الحياة اليومية . ولدينا فى الوقت الراهن أحد عشر نموذجًا من المركبات (العربات) الحربية المصرية يعود تاريخهم إلى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، وقد وصلوا إلينا من مقابر طيبة . ومن أبرز هذه النماذج تلك العربة الموجودة فى متحف فلورنسا بإيطاليا ، وجسم العربة الذى تم العثور عليه فى مقبرة الملك " تحوتمس الرابع " والذى زخرف

ببعض المناظر الحربية الرائعة . أما عن أكمل أمثلة العربات الحربية المصرية فقد وجدت فى مقبرة " يويا " أحد الموظفين العسكريين البارزين خلال نهاية الأسرة الثامنة عشرة ووالد الملكة " تى " زوجة الملك " أمنحتب الثالث " ، وهناك كذلك ست من العربات الحربية تم العثور عليهم فى مقبرة الملك " توت عنخ آمون " بطيبة ، ويُعدون بمثابة أكبر وأهم النماذج التى وصلت إلينا ، وهم بالمتحف المصرى بالقاهرة حاليا (٢٥) .

والجدير بالذكر أن الكلمة الأكثر شيوعًا عن المركبة (العربة) الحربية المصرية فى النصوص المصرية هى *wrr(y)t* ، والتى ذكرت من خلال نصوص القائد " أحمس بن إبانا " عن أحداث حرب التحرير ضد الهكسوس ، والتى استمرت خلال عصر الدولة الحديثة وفيما تلاها من فترات تاريخية ، كما أطلق عليها كذلك *mrkbt* وهو لفظ سامى ذاع انتشاره فى النصوص المصرية خلال عصر الدولة الحديثة (٢٦) . ولقد ذكرت المركبات (العربات) الحربية للمرة الأولى فى النصوص المصرية من خلال لوحة " كامس " الثانية التى تتحدث عن صراع هذا الملك مع الغزاة الهكسوس أثناء أحداث حرب التحرير ، حيث ذكرت على أنها تنتمى إلى الهكسوس ، ثم جاء ذكرها كجزء من ترسانة سلاح الجيش المصرى فى نصوص السيرة الذاتية للقائد " أحمس بن إبانا " المسجلة على جدران مقبرته بالكاب ، حيث ذكر أنه كان يتبع عربة الملك " أحمس الأول " على قدميه أثناء محاصرة عاصمة الهكسوس أواريس . كما كان أول ظهور للمركبة (العربة) المصرية فى مناظر المقابر المصرية من خلال مقبرة " رننى " الموجودة بالكاب (نخب) ، والتى يرجع تاريخها إلى عصر الملك " أمنحتب الأول " ، ومن بعد ذلك بدأ ذكر وتصوير المركبات (العربات) الحربية يكثر فى النصوص والمناظر الحربية المصرية (٢٧) .

ولقد أصبح تصوير الفرعون – خلال عصر الدولة الحديثة – وهو يقوم بالهجوم على أعدائه فى مركبته (عربته) الحربية هو النموذج الفنى والتاريخى الأبرز والأشهر على جدران المعابد المصرية خلال تلك الحقبة ، وأصبح بمثابة التعبير الحى والمجسد للبطولات الحربية والانتصارات العسكرية لملوك مصر المحاربين .

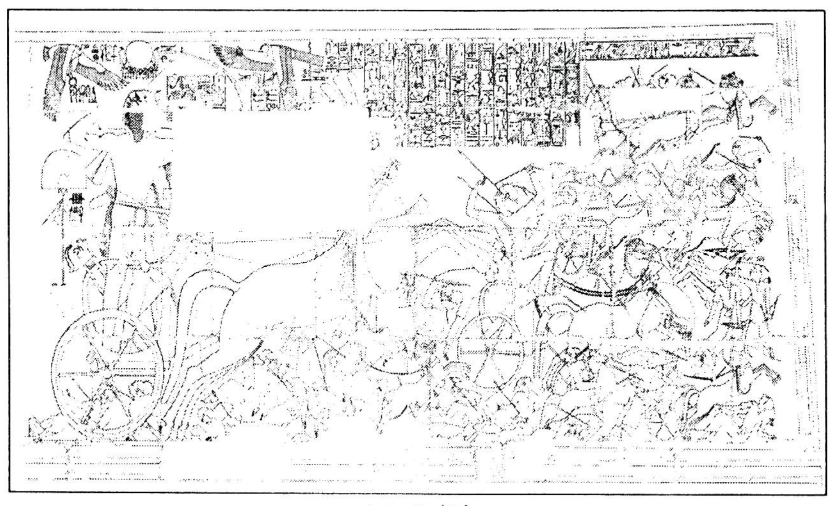
ولاتزال دراسة تاريخ وأسرار العربات الحربية فى مصر والشرق الأدنى القديم تشغل أذهان العلماء والباحثين بشكل كبير حتى وقتنا الراهن (٢٨) .



شكل (٤٩)

إحدى المركبات (العربات) الحربية بالمتحف المصرى بالقاهرة

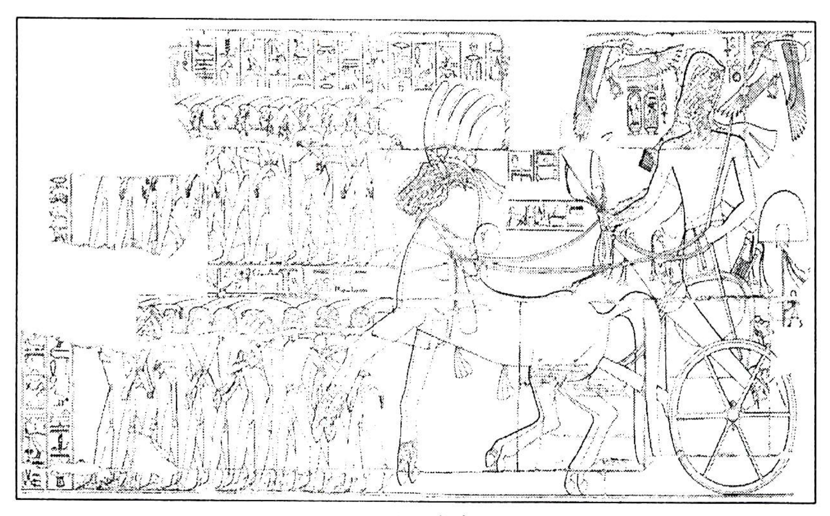
A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, Malden (2005), p. 181.



شكل (٥٠)

الملك " سيتى الأول " فوق مركبته الحربية يقود الهجوم على الحيثيين – معبد الكرنك

The Epigraphic Survey, *Reliefs and Inscriptions at Karnak, Volume IV. The Battle Reilefs of King Seti I*, pl. 34.

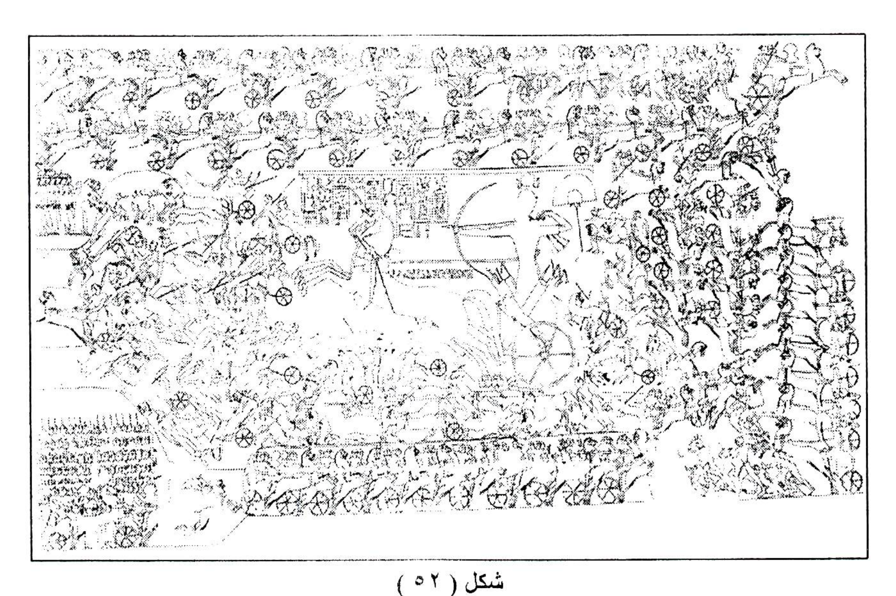


شكل (٥١)

الملك " سيتى الأول " فوق مركبته الحربية يقود مجموعات

من الأسرى الليبيين عقب الانتصار عليهم – معبد الكرنك

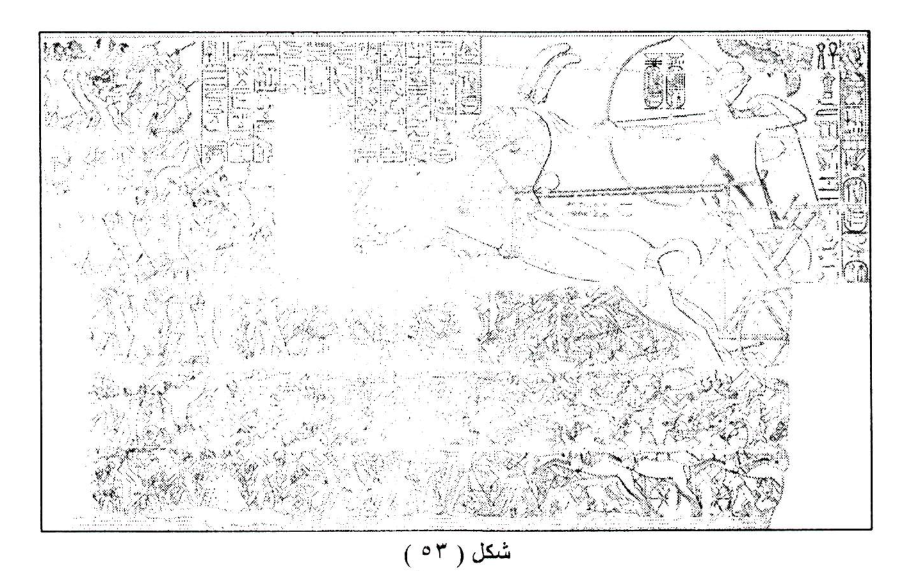
Ibid., pl. 31.



شكل (٥٢)

الملك " رمسيس الثانى " فوق مركبته الحربية يقود قوات المركبات الحربية المصرية للاشتباك مع المركبات الحربية الحيثية فى معركة قادش – معبد الأقصر

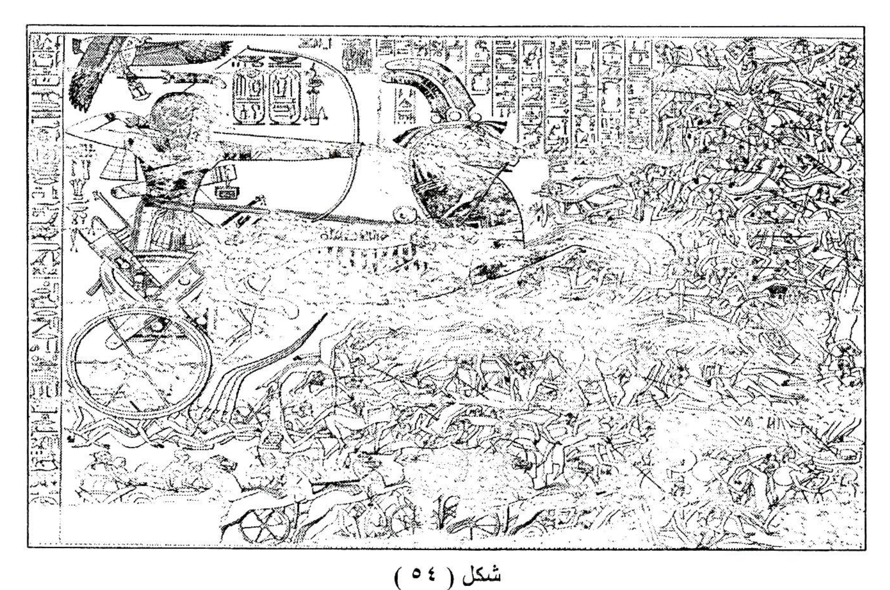
A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, fig. 13.6b.



شكل (٥٣)

الملك " رمسيس الثالث " فوق مركبته الحربية يخوض القتال ضد الليبيين – معبد مدينة هابو

The Epigraphic Survey, *Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*, pl. 18.

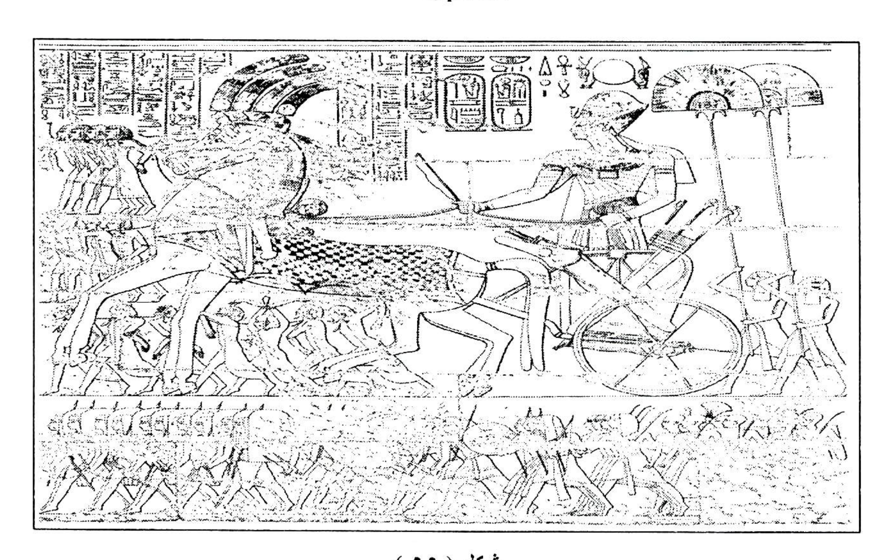


شكل (٥٤)

الملك " رمسيس الثالث " فوق مركبته الحربية يقود هجوم المركبات

الحربية المصرية على الليبيين – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 19.

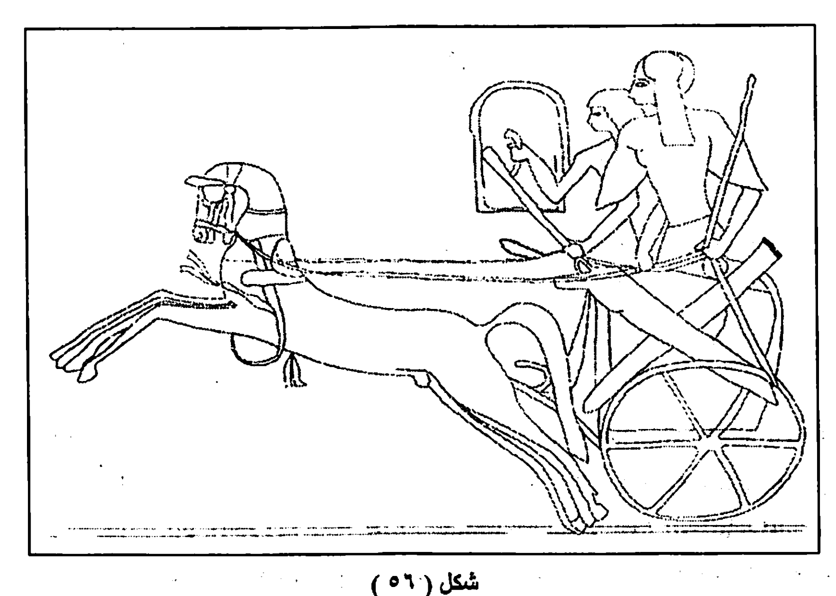


شكل (٥٥)

الملك " رمسيس الثالث " فوق مركبته الحربية يقود مجموعات من

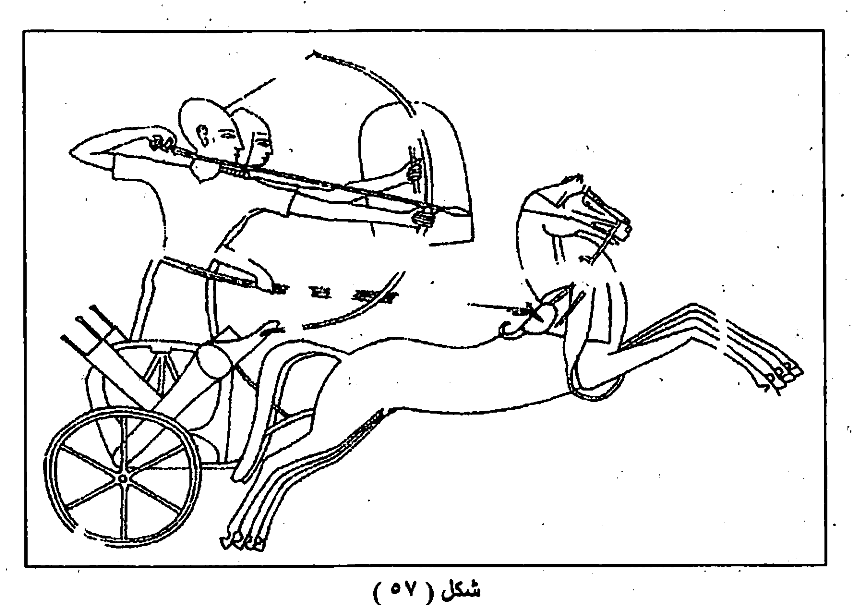
الأسرى الليبيين عقب انتصاره عليهم – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 24.



شكل (٥٦)

أحد الأمراء من أبناء الملك " رمسيس الثانى " يقود مركبته الحربية وبجواره أحد حملة الدروع تابعًا الفرعون فى إحدى حملاته الحربية ـ معبد أبو سمبل الكبير



شكل (٥٧)

طاقم المركبة الحربية المصرية أحدهما من الرماة والآخر من حملة الدروع من عهد الملك " رمسيس الثانى " ـ معبد أبو سمبل الكبير

الهوامش

(١) R. David, *Handbook to Life in Ancient Egypt*, New York (1998), p. 238.

(٢) A. Erman, *Life in Ancient Egypt*, New York (1971), p. 524.

(٣) E. J. Baumgartel, *The Cultures of Prehistoric Egypt, II*, London (1960), p. 10.

(٤) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة جمال الدين مختار ، القاهرة (١٩٨٥) ، ص ١٧ .

(٥) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, New Jersey (2007), p. 70; S. Sauneron, 'Le Manufacture d'Armes de Memphis', *BIFAO* 54 (1954), pp. 7-12.

(٦) E. Pusch, 'Pi-Ramesse-geliebt-von-Amun, Hauptquartier Deiner Streitwagentruppen', in: *Pelizaeus-Museum Hildesheim: Die Aegyptische Sammlung*, Mainz (1993), pp. 126-144.

(٧) R. David, *Handbook to Life in Ancient Egypt*, p. 239; A. R. Schulman, 'Chariots, Chariotry and the Hyksos', *JSSEA* 10 (1980), pp. 111-113; A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, Malden (2005), p. 8; I. Shaw, *Egyptian Warfare and Weapons*, Buckinghamshire (1991), pp. 39-40.

(٨) H. Wilson, *People of the Pharaohs: From Peasant to Courtier*, London (1997), pp. 169-170.

(٩) R. David, *Handbook to Life in Ancient Egypt*, p. 240.

(١٠) S. Donadoni, *The Egyptians*, Chicago (1990), pp. 224-225.

(١١) M. A. Asfour, *The Relations Between Egypt and Nubia*, Liverpool (1956), p. 183.

(١٢) A. Erman, *Life in Ancient Egypt*, p. 546.

(١٣) N. K. Sandars, *The Sea Peoples. Warriors of the Ancient Mediterranean, 1250-1150 B.C.*, London (1985), p. 129; C. Aldred, *The Egyptians*, London (1984), p. 151.

(١٤) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, pp. 74-77; J. K. Hoffmeier,

'Military:Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, Oxford (2001), pp. 408-409.

(١٥) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, pp. 76-77; J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, pp. 407-408; R. David, *Handbook to Life in Ancient Egypt*, p. 239; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, Oxford (2003), p. 120.

(١٦) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, pp. 75-76; J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, p. 407.

(١٧) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, p. 77; J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, p. 407.

(١٨) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 41; J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, p. 407.

(١٩) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late Eighteenth Dynasty*, pp. 70-72; J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, pp. 408-409; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 51.

(٢٠) محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة ، الجزء الثانى ، الإسكندرية (٢٠٠٣) ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٢١) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late Eighteenth Dynasty*, pp. 81-85; J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, p. 410; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 218.

(٢٢) R. David, *Handbook to Life in Ancient Egypt*, p. 239; A. R. Schulman, *JSSEA* 10 (1980), pp. 111-113; A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, p. 8.

(٢٣) L. Habachi, *The Second Stela of Kamose, and his Struggle against the Hyksos Ruler and his Capital*, Glückstadt (1972), p. 36; I. Shaw, *Egyptian Warfare and Weapons*, p. 40.

(٢٤) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late Eighteenth Dynasty*, p. 77-80; J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, pp. 410-412; A. R. Schulman, *JSSEA* 10, pp. 105-153; A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, pp. 10-20; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, pp. 65-66; I. Shaw and P. Nicholson, *The British Museum Dictionary of Ancient Egypt*, London (1995), pp. 63-64.

(٢٥) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p.62.

(٢٦) J. K. Hoffmeier, 'Military: Material', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II*, pp. 410-412.

(٢٧) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 63; I. Shaw, *Egyptian Warfare and Weapons*, p. 40.

(٢٨) عقد فى المعهد الهولندى الفلمنكى بالقاهرة NVIC خلال الفترة ١ – ٢ ديسمبر من العام ٢٠١٢م المؤتمر الدولى الأول للعربات الحربية The First International Chariot Conference ، والذى أشرف على تنظيمه المعهد الهولندى الفلمنكى بالقاهرة NVIC والجامعة الأمريكية بالقاهرة AUC. وقد شارك فى أعمال المؤتمر نخبة من أكبر وأشهر علماء المصريات فى العالم ، وكان للمؤلف شرف التواجد بين هذه الكوكبة من كبار العلماء والباحثين ، حيث شارك بورقة بحثية بعنوان :-

The Diplomatic Role of the Charioteers in the Ramesside Period

وفى ديسمبر من العام ٢٠١٣م صدر فى ليدن بهولندا كتاب المؤتمر الدولى الأول للعربات الحربية ، الذى ضم نخبة من أروع المقالات والأبحاث والدراسات التى قدمت فى المؤتمر عن العربات الحربية فى مصر والشرق الأدنى القديم من قبل العلماء والباحثين المشاركين ، وقد صدر الكتاب تحت عنوان :-

Chasing Chariots. Proceedings of the First International Chariot Conference (Cairo 2012), Edited By: André J. Veldmeijer & Salima Ikram, Leiden: Sidestone Press, 2013

وتضمن الكتاب بحث مهم من قِبل المؤلف تحت عنوان :-

- Mohamed Raafat Abbas, 'A Survey of the Diplomatic Role of the Charioteers in the Ramesside Period', in: *Chasing Chariots. Proceedings of the First International Chariot Conference* (Cairo 2012), Edited By: André J. Veldmeijer & Salima Ikram, Leiden: Sidestone Press, 2013, 17-27.

الفصل الرابع

التربية والتدريب العسكرى وتقدير أفراد الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة

مما لا شك فيه أن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة كان يعد أعرق وأعظم الجيوش النظامية التى ظهرت على الإطلاق فى التاريخ القديم . وقد تبين لنا من خلال الصفحات السابقة مدى دقة وتنوع التنظيم العسكرى الذى شكل المؤسسة العسكرية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة . ومن المؤكد أن تلك المنظومة قد خضعت لنظم ومعايير خاصة فى التربية والتدريب العسكرى ، وهما من أهم الأمور الحيوية التى يتشكل ويتأسس من خلالها أفراد أى جيش نظامى فى العالم ، فإن قوة وكفاءة أى جيش مقاتل يعتمد فى المقام الأول على مدى تدريب أفراده بالإضافة إلى مدى حداثة تسليحه .

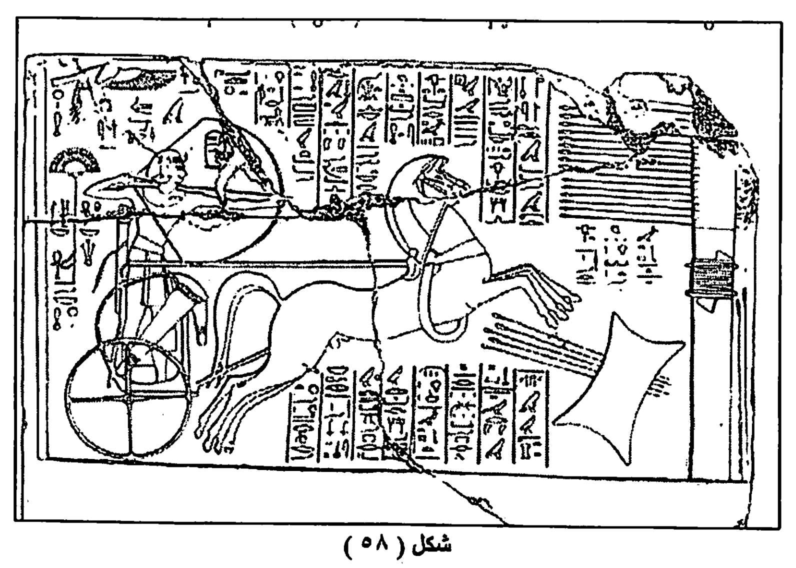
وهناك أمر آخر لا يفوتنا الحديث عنه وهو لا يقل أهمية عما سبق ، ويتصل بالنواحى المعنوية للجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة . هذا الأمر يتمثل فى مدى التقدير الذى كان يحصل عليه أفراد الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة تقديرًا لدورهم العسكرى الذى كانوا يقدمونه فى خدمة البلاد فى ساحات البطولة والقتال . فإن هذا التقدير والحديث عنه سيعطى لنا صورة جلية وواضحة عن مدى المكانة التى قد استحوذ عليها رجال الجيش المصرى خلال تلك الحقبة المجيدة من تاريخ مصر القديمة ، والتى تعد بحق العصر الذهبى للعسكرية المصرية فى تاريخها القديم .

* *التربية والتدريب العسكرى فى عصر الدولة الحديثة :*

كانت تربية القادة وأمراء الجند تتطلب الكثير من الثقافة السياسية والعسكرية ، مما اقتضى بالمصريين أن ينشئوا مدرسة عسكرية حربية فى منف ، يتلقى فيها الشباب فنون الحرب والرياضة العسكرية ، وفى مقدمتهم بكر الفرعون وولى عهده . وفى وثائق التاريخ المصرى القديم ما يدل على صرامة التربية العسكرية ، وصرامة النظم التى أخذوا أنفسهم وأبناءهم

بها ، فهذا فرعون مصر المحارب العظيم " تحوتمس الثالث " ، يبعث ببكره وولى عهده " أمنحتب الثانى " وهو لم يزل صبيًا إلى منف ليتربى ويترعرع فى مدرستها الحربية ، ثم حذا حذوه خلفاؤه من بعد [١] . وقد تتلمذ " أمنحتب الثانى " فى مدينة جرجا على يد حاكمها القائد " مين " ، الذى تدرب معه على رماية المشاة ، وقد صور القائد " مين " فى جانب من مقبرته درسًا فى الرماية ، ظهر من خلاله يعلم الأمير " أمنحتب " كيف يستغل قوة ساعده فى شد القوس إلى نهاية مداه ، وحتى يتعدى أذنيه ، وكيف يثبت السهم فيه ، وكيف يطلقه . وعندما أتم الأمير " أمنحتب " تدريباته فى جرجا انتقل إلى منف ، فانضم إلى معسكراتها الكبيرة ، وشاطر جنودها معيشتهم ، والتحق بفرق المركبات الحربية وبدأ بأدنى درجاتها ، حتى تخرج منها مقاتلاً صلبًا لا يشق له غبار [٢] . وقد عثر مهندس البناء الفرنسى "شفرييه " M. H. Chevrier على قطعة ضخمة من الحجر فى الكرنك ، زين أحد وجوهها بمنظر يمثل فيه الملك " أمنحتب الثانى " ، وهو يفوق سهمه لإصابة الهدف ، ونشاهد " أمنحتب الثانى " يتقدم بعربته التى يجرها جوادان وهو يفوق سهمه بدقة ويشد قوسه بقوة حتى أذنه كما دربه على ذلك معلمه " مين " ، ثم يطلق السهم تلو السهم فيصيب المرمى أربع عشرة إصابة [٣] . وقد انتفع " أمنحتب الثانى " بالتربية العسكرية التى تعهده بها أبوه الملك العظيم " تحوتمس الثالث " فى توطيد أركان الأمن فى دولته ، وأشاع الهيبة فى أرجائها الواسعة ، فقد كان بارعًا حقًا فى كل فنون الحرب ، منذ أن بلغ الثامنة العشرة من عمره ، يوم أن اعتلى عرش أجداده [٤] .

ومن المسلم به أن التمرينات البدنية والرياضية التى كان يقوم بها " أمنحتب الثانى " فى مدينة منف حين كان وليًا للعهد وبالتالى يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة المصرية كانت بطبيعتها تمرينات عسكرية ، مصممة طبقًا لخطة التدريب المفروضة على جميع ضباط وجنود الجيش المصرى . ويشير النص الذى جاء به ذكر هذه التمرينات بوضوح إلى أنها كانت مرتبطة تمامًا بالتدريب العسكرى المقرر على وحدات القوات المسلحة المصرية ، وأن لها وظيفة تعليمية مرتبطة تمامًا مع التدريبات على أعمال القتال والتدريبات الأخرى ذات الصبغة العسكرية البحتة [٥] .



شكل (٥٨)

لوحة تدريب الملك « أمنحتب الثانى » التى كشف عنها بمعبد الكرنك ــ متحف الأقصر

M. H. Chevrier, 'Rapport sur Le Travaux de Karnak',

***ASAE* 28 (1928), fig. 5.**

وخلال عصر الدولة الحديثة كان يقوم بالتدريب العسكرى فى وحدات الجيش المصرى نخبة ممتازة من الضباط المؤهلين لأداء هذا الاختصاص على أعلى قدر ممكن من الكفاءة ، ويحملون رتبًا وألقابًا عسكرية مضمونها القيام بمهمة تدريب الجنود وتأسيس وتنظيم الوحدات العسكرية طبقًا لخطة التدريب فى كل فرع من فروع الجيش المصرى (٦) .

وأغلب الظن أن أولى التدريبات العسكرية كانت تستهدف تنظيم الخطوة ومشية الصف ، وبالرغم من أنه لم يتخلف من المتون المصرية ما يتحدث عن مراحل تعليمها ويسجل نداءاتها ، إلا أن ما تبقى من صور رجال الحرب ومجموعات التماثيل ، يدل على أن الجندى المصرى كان يلتزم خطوة منتظمة واسعة منذ القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد على أقل تقدير ، فيسير الجندى تلو زميله فى الدوريات المحدودة ، ويسير الجنود فى صفوف يتكون كل منها من أربعة جنود فى تشكيلات الكتائب والفرق الكبيرة ، وكان يعاون عادة فى تنظيم مشيتها الرتيبة وبث الحيوية والحماس فيها نافخ البوق ، أو ضاربو الطبل ، فضلاً عن مقدم الجماعة الذى يلتزم مقدمة الصف أحيانًا أخرى (٧) .

وقد اهتمت التدريبات العسكرية بالعدو والسباق ، فضلاً عن المصارعة التى تمتلئ مقابر بنى حسن بصور لها ، كما وجدت مناظر لبعض الجنود وهم يرقصون رقصة الحرب ، التى هى نوع من التدريب على الحركات السريعة والانقضاض لملاقاة العدو فى هجوم خاطف ، وكلهم يصيحون صيحة القتال التى تلقى الرعب فى قلوب الأعداء ، كما يفعل رجال الصاعقة والجنود المهاجمون فى القتال المتلاحم الآن (٨) .

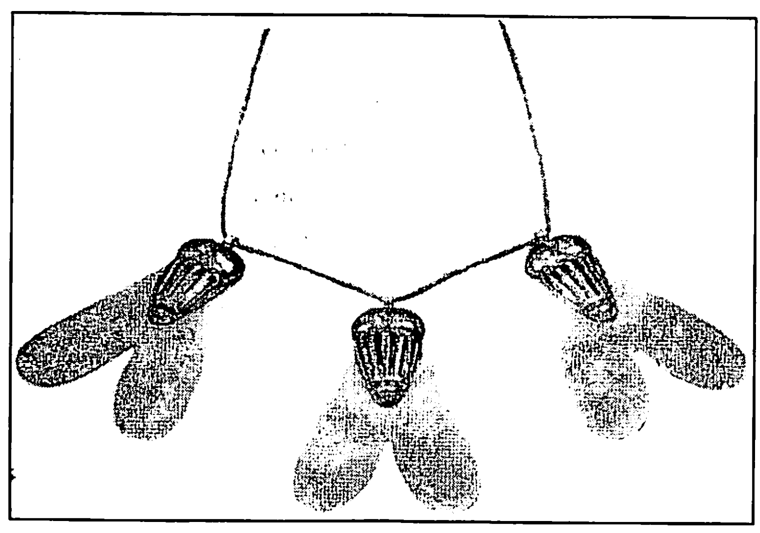
* *التقدير الخاص بأفراد الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة :*

قدرت القيادة العسكرية المصرية بسالة المحاربين خلال المعارك وبعدها ، وعبرت عن تقديرها بالإنعام عليهم بالألقاب التشجيعية والتشريفية والأوسمة والأنواط والمكافآت السخية وجواز الترقى من تحت السلاح إلى أرقى مناصب الضباط ، وقد سجل الكثير من العسكريين المصريين مدى المجد والتقدير الذى قد حازوا عليه من خلال النصوص المدونة على مقابرهم ولوحاتهم (٩) . ولقد كانت المكافآت التى تقدم إلى العسكريين خلال عصر الدولة الحديثة تعطى إليهم فى ميدان المعركة أو بعد الحملة الحربية التى يقوم بها الجيش المصرى ، وكانت تلك المكافآت عبارة عن أنواط وأوسمة على هيئة أسد ذهبى صغير وذبابات ذهبية ، حيث كان الأسد يشير إلى الشجاعة ، وتشير الذبابة إلى الهجوم ، كما كانت تمنح بعض المكافآت الأخرى كالأسرى وقطع الأراضى ، وأسلحة (عربات حربية فئوس وخناجر وسيوف) (١٠) .

ونجد من خلال نصوص مقبرة القائد " أحمس بن أبانا " بالكاب أنه قد كان من الذين شاركوا فى حرب التحرير ضد الهكسوس ، وقد أبلى فيها بلاءً حسنًا ، ونال تقدير الملك " أحمس الأول " ، كما شارك فى الحملات العسكرية التى خاضها الجيش المصرى على بلاد النوبة خلال عهود الملوك " أحمس الأول " و" أمنحتب الأول " و" تحوتمس الأول " ، ومن ثم فقد أنعم عليه بمنحه ذهب الشجاعة فى سبع مناسبات ، كما أغدق عليه بعدة أفدنة من الأرض الزراعية ، فضلاً عن تسعة عشر من الرقيق ، تقديرًا لشجاعته وبطولاته العسكرية التى قدمها خلال خدمته بالجيش المصرى (١١) . والأمر كذلك مع القائد " أحمس بن نخبت " الذى أعطى الكثير من الأنواط العسكرية (كالذبابة والأسد) المصنوعة من الذهب وكذلك الحلى الذهبية بسبب شجاعته وبطولاته العسكرية التى قدمها فى ساحات القتال خلال عهود الملوك

المحاربين الثلاثة الأوائل فى الأسرة الثامنة عشرة " أحمس الأول " و" أمنحتب الأول " و" تحوتمس الأول " [١٢] .

وفى عصر الملك " تحوتمس الثالث " نرى فى تاريخ حياة الضابط " آمون إم حب " الذى دونه على جدران مقبرته فى طيبة (رقم ٨٥) كيف كان الفرعون " تحوتمس الثالث " يكافئه فى كل مرة يظهر فيها الشجاعة ، مثل اليوم الذى أنقذ فيه حياة الملك عندما هاجمه أحد الفيلة أثناء صيده فى سهول الفرات [١٣] ، ويوم أسعفه ذكاؤه فهجم على الفرس التى أطلقها زعيم قادش فى الحملة السادسة عشرة التى قام بها الفرعون " تحوتمس الثالث " ، لتحدث الاضطراب بين صفوف العربات التى كان يجرها الذكور من الخيل ، ولكن " آمون إم حب " هجم على الفرس و قتلها [١٤] . ولقد منح " آمون إم حب " ذهب الشجاعة ست مرات فى عصر الملك " تحوتمس الثالث " ، وقد كانت كل مرة بسبب شجاعته فى إحضار الأسرى من الزعماء السوريين [١٥] .



شكل (٥٩)

شارات الذبابات الذهبية التى ينعم بها على الضباط الشجعان ــ عثر عليها بمقبرة الملكة " إيعح حتب " بدراع أبو النجا بطيبة وبالمتحف المصرى حاليًا (رقم CGC 25671)

الهوامش

(١) أحمد بدوى ومحمد جمال الدين مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، الجزء الأول ، القاهرة (١٩٧٤) ، ص ٢١٣ .

(٢) محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة ، الجزء الثانى ، الإسكندرية (٢٠٠٣) ، ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

(٣) M. H. Chevrier, 'Rapport sur Le Travaux de Karnak', *ASAE* 28 (1928), p. 126, fig. 5.

(٤) W. M. F. Petrie, *A History of Egypt, Vol. II*, London (1927), p. 154.

(٥) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة جمال الدين مختار ، القاهرة (١٩٨٥) ، ص ٥١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٧) عبد العزيز صالح : تاريخ الحضارة المصرية ، الجزء الأول ــ التربية العسكرية ، القاهرة (١٩٦٢) ، ص ٢٠١ ــ ٢٠٢ .

(٨) محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة ، ص ٢٠٨ .

(٩) عبد العزيز صالح : تاريخ الحضارة المصرية ، الجزء الأول ــ التربية العسكرية ، ص ١٩٨ .

(١٠) E. Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, London (1992), p. 213; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, Oxford (2003), p. 198.

(١١) B. Gunn and A. H. Gardiner, 'The Expulsion of the Hyksos', *JEA* 5 (1918), pp. 48-51; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 198.

(١٢) *BAR* II, §§. 17-25; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 4.

(١٣) *BAR* II, §. 588.

(١٤) Ibid., §. 589.

(١٥) A. Erman, *Life in Ancient Egypt*, New York (1971), p. 118.

الفصل الخامس

أشهر رجال الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة

لقد خاض الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة عددًا كبيرًا من المعارك والحروب الكبرى التى سجلها تاريخ مصر القديمة بحروف من ذهب فى تاريخ نضال الشعب المصرى وفى تاريخ العسكرية المصرية ، وذلك بدءًا من معارك حرب التحرير ضد الغزاة الهكسوس وحتى معارك الجيش المصرى على الجبهات الشمالية الشرقية والجنوبية والغربية ضد السوريين والكنعانيين والنوبيين والليبيين والميتانيين والحيثيين وشعوب البحر وغيرهم من شعوب آسيا المختلفة . ومن خلال نصوص تلك المعارك التى سجلت على جدران المعابد المصرية باعتزاز وفخر ، والتى سجلت كذلك على مقابر ولوحات كبار القادة العسكريين المصريين ، تبين لنا أسماء بعض أبطال ورجال الجيش المصرى البارزين الذين قدموا بطولات عسكرية بارزة فى صفوف الجيش المصرى من خلال المعارك التى خاضوها . ومن ثم فقد دخل هؤلاء الرجال تاريخ العسكرية المصرية القديمة من أوسع أبوابه ، وسطروا أمجادهم وبطولاتهم بحروف من نور فى تاريخ مصر القديمة . وفيما يلى من سطور هذا الفصل سوف نتناول أشهر وأبرز رجال الجيش المصرى فى عصر الدولة الحديثة .

* ***القائد أحمس بن إبانا*** (حوالى ١٥٦٠ – ١٥٠٠ ق.م) :

هو أحد أشهر وأهم ضباط الجيش المصرى خلال مطلع الأسرة الثامنة عشرة فى بداية عصر الدولة الحديثة ، وقد قدم خدماته العسكرية فى عهود الملوك الثلاثة الأوائل للأسرة الثامنة عشرة " أحمس الأول " و" أمنحتب الأول " و" تحوتمس الأول " . ترك " أحمس بن إبانا " نصوص سيرته الذاتية منقوشة على جدران مقبرته بمسقط رأسه ببلدة نخب (الكاب الحالية بأسوان) ، وقد منحتنا معلومات تاريخية بالغة الأهمية عن أحداث حرب التحرير ضد الهكسوس وعن تاريخ مصر خلال نهاية الأسرة السابعة عشرة وبداية الأسرة الثامنة عشرة .

ذكر " أحمس بن إبانا " من خلال نصوص سيرته الذاتية أن والده كان جنديًا يدعى " بابا " ، وقد قدم هذا الوالد خدماته العسكرية فى عهد الملك " سقنن رع تاعو الثانى " سلف الملك " أحمس الأول " ، أثناء الحملات العسكرية الأولى التى خاضها المصريون ضد الغزاة الهكسوس ، أما عن والدته والتى نسب إليها فقد كانت تدعى " إبانا " . وقد بدأ حياته العسكرية شابًا فى عهد الملك " أحمس الأول " قبل أن يتزوج ، حين عمل جنديًا فى السفينة المسماة " الثور الوحشى " . وقد أشارت نصوص القائد " أحمس بن إبانا " إلى بطولاته العسكرية المختلفة التى قدمها فى تاريخه ، حيث ذكر أنه قد خاض القتال والمعارك فى البر والنهر ، وشارك فى معارك حرب التحرير ضد الهكسوس تحت قيادة الملك " أحمس الأول " كواحد من رجال الحرس الملكى للفرعون ، وعمل فى السفينة الحربية التى كان يقودها الملك المسماة " الظهور فى منف " ، كذلك ذكر أنه قد خاض القتال ضد الغزاة الهكسوس فى معقلهم وعاصمتهم حوت وعرت (أواريس) بشرق الدلتا حيث قام بقتل اثنين من الأعداء ومنح ذهب الشجاعة مرتين ، ومنحه الفرعون بعض العبيد والأسلاب عقب الاستيلاء على أواريس . كما تواجد ذلك القائد العسكرى الشجاع فى الحصار الطويل الذى ضربه المصريون حول مدينة شاروهين بجنوبى كنعان (فلسطين) ، والتى لجأ إليها الهكسوس بعد طردهم من مصر ، والتى بالاستيلاء عليها تم بشكل قاطع القضاء على وجود الهكسوس ، وقد أبلى القائد " أحمس بن إبانا " فى تلك الحرب بلاءً حسنًا . وبالإضافة إلى ذلك فقد شارك القائد " أحمس بن إبانا " فى حروب الملك " أحمس الأول " فى بلاد النوبة ، حيث ذكر من خلال نصوص مقبرته الحملات الحربية الثلاث التى قام بها الفرعون هناك . وفى عهد الملك " أمنحتب الأول " ، شارك " أحمس بن إبانا " فى حملات هذا الفرعون على بلاد النوبة ، ومنح الذهب وبعض العبيد كمكافأة بسبب شجاعته فى القتال . وفى عهد الملك " تحوتمس الأول " ، شارك " أحمس " فى الحملة البحرية ضد القبائل النوبية فى وادى النيل ، ورقى أثناء هذه الحملة إلى رتبة " رئيس البحارة " ، كما شارك فى حملة الفرعون الأسيوية على نهرين والتى بلغت نهر الفرات [١] .

والجدير بالذكر أن القائد " أحمس بن إبانا " قد نال تقدير الملك " أحمس الأول " ، فأنعم عليه بمنحه ذهب الشجاعة فى سبع مناسبات ، كما أغدق عليه عدة أفدنة من الأرض

الزراعية ، فضلاً عن تسعة عشر من الرقيق ، تقديرًا لشجاعته وبطولاته العسكرية التى قدمها خلال خدمته بالجيش المصرى [٢] . وترجع أهمية نصوص القائد " أحمس بن إبانا " – الموجودة فى مقبرته بالكاب – إلى أنها المصدر الوحيد والمعاصر للمعارك النهائية لطرد الهكسوس من مصر على يد الملك " أحمس الأول " ، بالإضافة إلى نصوص مقبرة القائد " أحمس بن نخبت " ، حيث إن التسجيلات الملكية لهذه الفترة التاريخية المهمة قد تلاشت [٣] .



شكل (٦٠)

القائد العسكرى " أحمس بن إبانا " كما صور على جدران مقبرته بالكاب

* *القائد أحمس بن نخبت* (حوالى ١٥٥٠ – ١٤٧٠ ق.م) :

بدأ القائد العسكرى " أحمس بن نخبت " خدماته العسكرية فى عهد مؤسس الأسرة الثامنة عشرة الملك " أحمس الأول " واستمرت مشاركاته فى الحملات الحربية للجيش المصرى حتى عهد الملك " تحوتمس الثالث " ، كما كان أحد نبلاء نخب (الكاب الحالية) مثله مثل القائد العسكرى الشهير والمعاصر له " أحمس بن إبانا " . ولقد سجلت كذلك على جدران مقبرته بالكاب النصوص المتعلقة بأحداث حرب التحرير ضد الهكسوس ، وقد ذكر من خلال هذه النصوص دوره ومشاركته فى حملات الملك لمطاردة الغزاة الأسيويين ، وذكر قيام الملك " أحمس الأول " بحملة على جاهى بلبنان ، حيث لم يتم ذكر هذه الحملة الحربية فى أى مصدر تاريخى آخر ، ويبدو أن الفرعون قد قام بهذه الحملة بعد الاستيلاء على شاروهين . استمر تواجد القائد العسكرى " أحمس بن نخبت " فى صفوف الجيش المصرى خلال عهد الملك " أمنحتب الأول " حيث خاض القتال معه فى كوش ، وكذلك الملك " تحوتمس الأول " حيث خاض القتال معه فى كوش ونهرين ، ولقد ذهب مع الفرعون " تحوتمس الثانى " فى حملة حربية ضد بدو الشاسو .

ولقد تبين من خلال نصوص السيرة الذاتية للقائد " أحمس بن نخبت " أنه قد نال الكثير من التكريم والتقدير أثناء عمله العسكرى من قبل ملوك مصر المحاربين ، حيث أعطى الكثير من الأنواط العسكرية (كالذبابة والأسد) المصنوعة من الذهب وكذلك الحلى والأسلحة الذهبية بسبب شجاعته وبطولاته العسكرية التى قدمها فى ساحات القتال ، فقد استطاع القبض على أسير حى فى حملة الملك " أحمس الأول " على جاهى ، وفى حملة الملك " أمنحتب الأول " على كوش استطاع كذلك القبض على أحد الأسرى الأحياء ، وفى حملة نفس الفرعون فى " يامو - كيهيك " تمكن من إحضار ثلاثة أيدى . أما فى حملة الملك " تحوتمس الأول " على كوش تمكن كذلك من القبض على خمسة أسرى أحياء ، وفى حملة نفس الملك على نهرين أحضر واحد وعشرين يدًا وحصانًا واحدًا وعربة حربية واحدة [٤] .

*** *القائد آمون إم حب* (حوالى ١٤٦٠ – ١٤٠٠ ق.م) :**

يعد الضابط " آمون إم حب " واحدًا من أعظم وأبرز المحاربين الذين أنجبتهم مصر فى سائر تاريخها القديم وليس فى عصر الدولة الحديثة فحسب . حيث كان هذا القائد بمثابة رفيق سلاح لأعظم ملوك مصر المحاربين " تحوتمس الثالث " ، وكان ملازمًا له فى حروبه ، إلى جانب أنه كان أحد أبرز قواده ورجال حرسه . وقد خدم " آمون إم حب " كذلك فى عهد الملك " أمنحتب الثانى " ، وأصبح قائدًا لقوات الحرس الملكى بعد ترقيته إلى رتبة نائب قائد الجيش [٥] .

أوضحت نصوص السيرة الذاتية للضابط " آمون إم حب " – المسجلة على جدران مقبرته التى تقع فى جبانة شيخ عبد القرنة (رقم ٨٥) بطيبة – أنه قد شهد حملات الملك " تحوتمس الثالث " الحربية فى الشمال والجنوب ، كما أنه قدم بطولات عسكرية رائعة فى معارك الفرعون الأسيوية ، فقد شارك " آمون إم حب " فى حملات الفرعون السادسة (فى العام الثلاثين من حكم الملك " تحوتمس الثالث " ، والتى شهدت الاستيلاء على قادش) ، والثامنة (فى العام الثالث والثلاثين من حكم الملك " تحوتمس الثالث " ، وهى الحملة التى شهدت معركة فى نجب وثلاث معارك فى نهرين والاستيلاء على سنجار) ، والعاشرة (فى العام الخامس والثلاثين من حكم الملك " تحوتمس الثالث " ، وهى الحملة التى شهدت معركة فى تخسى) ، والسادسة عشرة والأخيرة (فى العام الثانى والأربعين من حكم الملك " تحوتمس الثالث " ، وهى الحملة التى شهدت الاستيلاء على مدينة قادش الحصينة) [٦] .

ومن أبرز تلك البطولات العسكرية التى قام بها القائد " آمون إم حب " ما حدث خلال الحملة السادسة عشرة والأخيرة للملك " تحوتمس الثالث " فى عام حكمه الثانى والأربعين ، حين قام الفرعون بحصار مدينة قادش ، ويقص علينا الضابط " آمون إم حب " من خلال نصوص مقبرته ، أن العدو قد اشتبك مع الفرعون فى موقعة خارج أسوار المدينة ، من أجل تفادى حصار المدينة ، وفى هذه الموقعة لجأ أمير قادش إلى حيلة ساذجة ظنًا منه أنه ربما استطاع بها تشتيت شمل الجيش المصرى والتغلب عليه ، ذلك أنه قد أطلق العنان لفرس أمام جياد عربة الفرعون ، ظنًا منه أنها تهيج الجياد وتجعلها غير صالحة للقتال ، وبذلك ينشر الذعر والارتباك فى صفوف الجيش المصرى ، ولكن الضابط " آمون إم حب " لما رأى ذلك

فطن للحيلة التى دبرها العدو ، وقفز من عربته فى الحال والسيف فى يده ، وانطلق خلف الفرس وشق بطنها وقطع ذيلها وحمله للفرعون [٧] . ولقد منح القائد " آمون إم حب " ذهب الشجاعة ست مرات فى عصر الملك المحارب " تحوتمس الثالث " ، وقد كانت كل مرة بسبب شجاعته فى إحضار الأسرى من الزعماء السوريين [٨] .

* *القائد جحوتى* (حوالى ١٤٧٩ – ١٤٢٥ ق.م) :

هو أحد القادة العسكريين البارزين بالجيش المصرى خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة . برز دوره واسمه من خلال إحدى الحملات الحربية التى قام بها الفرعون المحارب الشهير " تحوتمس الثالث " فى بلاد الشام ، حيث قام " جحوتى " بدور فعال أثناء حصار الجيش المصرى بقيادة الفرعون " تحوتمس الثالث " لمدينة يافا الفلسطينية ، وكان له الفضل فى اختراق أبواب المدينة الحصينة وسقوطها فى أيدى الجيش المصرى بقيادة الفرعون ، وقد وجدت قصة بطولته المعروفة باسم " فتح يافا " فى بردية هاريس رقم ٥٠٠ المحفوظة الآن فى المتحف البريطانى تحت رقم ١٠٠٦٠ ، وقد عثر عليها فى طيبة (الأقصر) ، وترجع إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة .

والجدير بالذكر أن القائد " جحوتى " قد كشف عن مقبرته فى البر الغربى بطيبة ، وقد وصف نفسه بأنه كان موضع ثقة الفرعون فى كل الأصقاع الأجنبية وفى جزر البحر المتوسط وأنه كان أول قائد صاحب الفرعون فى كل الأراضى الأجنبية ، وقد حمل ألقاب الكاتب الملكى وقائد الجيش والمشرف على الأراضى الأجنبية الشمالية . ويتواجد وعاء ذهبى خاص به فى متحف اللوفر فى باريس سجل عليه اسمه وألقابه [٩] .

* *سائق العربة الحربية وحامل الدرع منا* :

هو سائق العربة الحربية وحامل الدرع للفرعون " رمسيس الثانى " (١٢٧٩ – ١٢١٣ ق.م) ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة وأحد أشهر الملوك المحاربين فى تاريخ مصر القديمة . وقد جاء ذكر " منا " من خلال نصوص الملك " رمسيس الثانى " عن معركة قادش التى تعد واحدة من أشهر معارك التاريخ القديم على الإطلاق ، حيث حارب " منا " جنبًا إلى

جنب بجوار مولاه الفرعون فى تلك المعركة ، وثبت معه إلى أقصى مدى فى اللحظات العصيبة والحاسمة من المعركة ، عندما وقع الجيش المصرى فى شراك القوات الحيثية ، وتعرض الفرعون لحصار الحيثيين مما كاد أن يعرضه للقتل فى المعركة لولا ثبات وشجاعة الفرعون فى القتال ، بالإضافة إلى شجاعة وثبات رجال الحرس الملكى وسائق مركبته الحربية وحامل درعه " منا " كما ذكر الفرعون فى نصوصه الشهيرة التى سجلت على جدران العديد من المعابد المصرية ، ولعل تخصيص الفرعون لـ " منا " بذكر اسمه شخصياً بهذه الكيفية يدل دلالة كبيرة على مبلغ اعتراف الفرعون بفضله وتكريمه إياه (١٠)

* * * * *

الهوامش

(١) *BAR* II, pp. 3-4; C. Vandersleyen, 'Ahmose Sohn der Abina', *LÄ* I (1975), sp. 110-111; *Urk.* IV, 3, 5-6; M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature, Vol. II, The New Kingdom*, London (1976), pp. 12-13; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, Oxford (2003), pp. 3-4.

(٢) B. Gunn and A. H. Gardiner, 'The Expulsion of the Hyksos', *JEA* 5 (1918), pp. 48-51; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, pp. 3-4.

(٣) *BAR* II, p. 3; B. Gunn and A. H. Gardiner, *JEA* 5, p. 48.

(٤) M. R. Bunson, *Encyclopedia of Ancient Egypt*, New York (2002), p. 17; *BAR*, II §§. 17-25; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, p. 4.

(٥) *Urk.* IV, 890 ff.

وكذا :- محمد رافت عباس : الحـرس الملكى فى مصـر القديمـة حتى نهايـة عصر الدولـة الحديثـة ، رسالـة ماجستيـر غيـر منشورة ، جامعـة الإسكندرية – كليـة الآداب (٢٠٠٧) ، ص ١٥٥ .

(٦) *BAR* II, §. 574-575, p. 227 ff.; R. O. Faulkner, 'The Euphrates Campaign of Thutmosis III', *JEA* 32 (1946), pp. 39-41; R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, pp. 12-13.

(٧) *Urk.* IV, 894; *BAR* II, §. 589, p. 233.

(٨) A. Erman, *Life in Ancient Egypt*, New York (1971), p. 118.

(٩) *Urk.* IV, 999; *PM* I, 21 ff; C. Ziegler, *Le Louvre. Les Antiquitées Égyptiennes*, Paris (1990), pp. 43-45; H. Goedicke, 'The Capture of Jopa', *CdE* 43 (1968), pp. 219-233.

وكذا :- محمد بيومى مهران : الحضارة المصريـة القديمـة ، الجزء الأول – الآداب والعلـوم ، الإسكندرية (١٩٨٩) ، ص ١١٦ – ١١٩ .

(١٠) K. A. Kitchen, *Pharaoh Triumphant: The Life and Times of Ramesses II King of Egypt*, Warminster (1982), pp. 59-61.

الفصل السادس

الجنود الأجانب فى الجيش المصرى
خلال عصر الدولة الحديثة

يعود دخول الجنود الأجانب إلى صفوف الجيش المصرى إلى النصف الأخير من عصر الدولة القديمة ، حيث تشير النصوص إلى استخدام الجيش المصرى عددًا كبيرًا من الجنود النوبيين والليبيين فى صفوفه خلال تلك الحقبة ، فقد تبين من خلال نصوص القائد العسكرى " ونى " أن القوات المصرية قد تضمنت فى الحملة التى قام بها فى فلسطين عناصر من الارثت والمجايو النوبيين (١) .

ولقد دأب بعض المؤرخين والباحثين على إطلاق مصطلح الجند المرتزقة على الجنود الأجانب الذين عملوا فى نطاق الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، إلا أن هذا المصطلح قد تمت معارضته بشدة من قبل " سبالينجر " **A. J. Spalinger** واتفق معه فى الرأى تمامًا ، حيث إن المرتزقة يعملون فى مقابل الحصول على المال ، أى أنهم يقدمون خدماتهم الحربية لكل من يدفع لهم أجراً نظير هذه الخدمات ، ويبدو أن هذا الأمر لم يكن من الممكن حدوثه فى جيش نظامى منضبط كالجيش المصرى ، حيث إن المرتزقة كان من الممكن أن يرحلوا فى حال عدم دفع المال لهم ، وليس هناك ما يدل على أن الجنود الأجانب الذين كانوا يعملون فى نطاق الجيش المصرى – خلال عصر الدولة الحديثة – كان يمكنهم ذلك ، بل كانوا يعدون جزءًا لا يتجزأ من المنظومة العسكرية المصرية ويخضعون لنفس القواعد العسكرية الصارمة التى يخضع لها بقية أفراد الجيش المصرى من المصريين على الرغم من كونهم أجانب . وبالإضافة إلى ذلك فقد أشارت النصوص المصرية إلى أن هؤلاء الأجانب – الذين عملوا فى صفوف الجيش المصرى – كانوا أسرى حرب فى البداية ، ثم تم تجنيدهم من قبل المصريين ليعملوا كمقاتلين فى صفوف الجيش المصرى بعد أن استوطنوا فى أرض مصر ، وهذا ينفى عنهم كونهم مرتزقة . ولدينا مثالٍ على هذا يتمثل فى الجنود الشردان الذين عملوا فى نطاق الجيش المصرى خلال عصر الرعامسة ، والذين وصلوا إلى مصر كأسرى حرب منذ بداية عهد " رمسيس الثانى " بعد أن كانوا قراصنة بحار فى شرق البحر المتوسط ، وقد تم

تجنيدهم ، وكان لهم دورهم العسكرى البارز كما أشارت النصوص والمناظر الحربية المصرية خلال تلك الحقبة ، بل كانوا ملاكًا للأراضى داخل مصر ، بعد إن استوطنوا فى وادى النيل وأصبحوا جزءًا من المجتمع المصرى . ويمكننا القول فى هذا السياق إن المحاربين الشردان كانوا سكانا للأرض التى يعملون بها أى متمصرين . وعلى الرغم من هذا ، فقد ظلوا محتفظين بتقاليدهم العسكرية التى جاءوا بها من موطنهم الأصلى ، وكان يتم تنظيمهم عسكريًا بشكل منفصل عن بقية القوات المصرية ، حيث أشارت النصوص المصرية إلى ذلك . وقد استمر ولاؤهم خالصًا للفرعون ولمصر التى يحيون فيها والتى أصبحوا جزءًا من أرضها ، وليس للمال كما هو حال المرتزقة . وهناك كذلك الجند الليبيون الذين عملوا كذلك فى نطاق الجيش المصرى خلال عصر الرعامسة ، وكانوا كذلك مستوطنين ومترسخين داخل مصر والمجتمع المصرى خلال تلك الحقبة .

وبناءً على ما سبق ، يرى " سبالينجر " أن مصطلح المرتزقة لا يمكن إطلاقه بأى حال من الأحوال على هؤلاء الجنود الأجانب الذين عملوا فى نطاق الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة ، بل أشارت الأدلة التاريخية إلى اندماجهم داخل المجتمع المصرى على الرغم من كونهم أجانب ، وأصبحوا على اتصال وثيق بكافة نواحى الحياة المصرية فى أسلوب المعيشة والعادات الاجتماعية ، أى أنهم قد تمصروا إلى حد بعيد . ولعل خير دليل على ذلك هو الجنود الشردان – كما أشرنا سابقًا – الذين أصبحوا ملاكًا للأراضى داخل مصر خلال منتصف عصر الأسرة العشرين ، الأمر الذى يشير إلى مدى تمصرهم واندماجهم داخل المجتمع المصرى [٢] .

ولقد أصبح التقليد الخاص بتجنيد أسرى الحرب فى الجيش المصرى ظاهرة معتادة فى عصر الرعامسة . وقد كان هذا التجنيد ضروريًا لزيادة عدد قوات الجيش ، نتيجة لتكوين فرقة جديدة فى أوائل حكم " رمسيس الثانى " هى فرقة بتاح ، وذلك بمناسبة المشروعات العسكرية الكبرى فى آسيا . ولا نكاد نعثر على أى منظر عسكرى منذ بداية عصر الرعامسة ، يخلو من صور الوحدات أو الجنود الأجانب ، حتى أنهم كانوا يشكلون جانبًا مهمًا من الحرس الملكى للملك " رمسيس الثانى " والملك " رمسيس الثالث " . وفى مناظر الحرب الليبية الثانية التى سجلت على جدران معبد مدينة هابو خلال عهد " رمسيس الثالث " ، صورت أربعة طوابير

من الجنود ، الطابور الأول من المصريين ، والثانى من النوبيين ، والثالث من الشردان والبلست ، أما الطابور الرابع فيتألف من مجموعة غير معروفة من الأجانب .

ولا شك فى أن استخدام هؤلاء الأجانب فى الحروب المصرية منذ معركة قادش ، وبالذات فى الحروب الدفاعية الكبرى فى عهد " مرنبتاح " و" رمسيس الثالث " ، قد قوى مراكزهم ونفوذهم داخل البلاط الملكى وفى الجيش وفى المجتمع المصرى خلال عصر الرعامسة ، فقد حاربوا جنبًا إلى جنب مع القوات الوطنية المصرية فى سوريا وفلسطين كما يبدو ذلك من صورهم فى معركة قادش وفى الاستيلاء على بعض المدن الفلسطينية ، وفى القتال ضد شعوب البحر . وقد تم اندماج هؤلاء الجنود الأجانب بالتدريج فى الطبقة العسكرية المصرية وأصبحوا يمنحون قطعًا من الأراضى ، وتحولوا من الناحية الاجتماعية إلى ملاك أراضٍ [٣] .

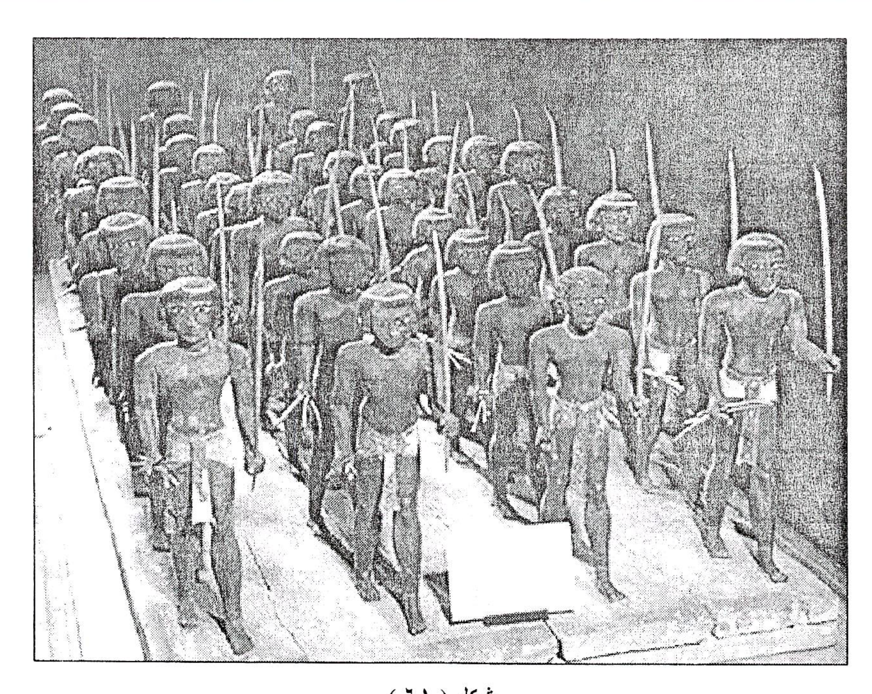
ومما لا شك فيه أن إدخال هذه العناصر الأجنبية فى الجيش ، وبالتالى فى المجتمع المصرى ، لم يكن فحسب نتيجة للعمليات العسكرية المتعاقبة فى عصر الأسرة التاسعة عشرة وبداية عصر الأسرة العشرين ، وإنما يرجع أيضًا إلى مرحلة التطور التى بلغتها الطبقة العسكرية فى عصر الرعامسة ، حيث كان الضباط والجنود المحاربون يوظفون على نطاق واسع فى إدارة المعابد والممتلكات ككهنة وكتبة ومشرفين على الأعمال وإداريين ، وعلى ذلك فقد كان من الضرورى أن يحل محلهم جنود أجانب [٤] .

النوبيون :

عمل الجنود الأجانب من المجايو أو المجاى النوبيين فى صفوف الجيش المصرى خلال عصر الدولة الوسطى (٢٠٤٠ ـ ١٧٩٥ ق.م) ، وبداية من عصر الأسرة الثالثة عشرة قام المجايو النوبيون بمهام قوات الشرطة [٥] . ومنذ عصر الأسرة السابعة عشرة وبداية عصر الدولة الحديثة استخدم الجيش المصرى العديد من الجنود النوبيين فى صفوفه ، حيث ازدادت عمليات تجنيدهم وأصبحت على نطاق واسع . ولعب الجنود النوبيون دورًا فى غاية الأهمية فى الجيش الذى قاده " كامس " أثناء حرب التحرير ضد الهكسوس ، وكان هؤلاء الجنود ينتمون إلى قبيلة المجايو أو المجاى ، التى كانت تقطن خلال عصر الدولة القديمة فى منطقة صغيرة عند الجندل الثانى .

وتشير الأدلة الأثرية والشواهد إلى أن سلالة هؤلاء الجنود قد تمصروا فى أواخر الفترة التى تواجد فيها الهكسوس بمصر ، وقد واصل الكثير منهم الخدمة فى الجيش المصرى وفى قوات الشرطة طوال عصر الدولة الحديثة [٦] ، حتى أن مسمى قوات الشرطة خلال عصر الدولة الحديثة قد اشتق منهم ، برغم أن أفرادها فى الكثير من الأحيان لم يكونوا من النوبيين ، بل كان غالبيتهم من المصريين . وفى مقبرة " نب آمون " الذى عمل تحت قيادة الملك " أمنحتب الثانى " نرى أن الجنود النوبيين كانوا مزودين بنفس الأسلحة التى زود بها الجنود المصريون ، كما أنهم كانوا يرتدون نفس الملابس التى كان يرتديها الجنود المصريون [٧] . وفى مطلع عهد الفرعون " أمنحتب الثالث " كانت الإدارة المصرية على درجة عالية من اليقين بإخلاص النوبيين من أبناء النوبة السفلى ، حتى أنه كانت توجد كتيبة عسكرية كاملة من المحاربين النوبيين مجندة فى المنطقة الواقعة بين كوبان وعنيبة ، وذلك من أجل حماية الحدود المصرية والتصدى لقبائل الصحراء الشرقية [٨] . وفى بعض مقابر تل العمارنة ، نرى نقوشًا ومناظر تدل على استمرار تجنيد واستخدام الجنود النوبيين فى الجيش المصرى خلال عهد الملك " إخناتون " [٩] .

ولقد ذاعت شهرة الجنود النوبيين كمقاتلين أشداء ليس فى مصر وحدها بل وخارجها كذلك ، فى المستعمرات المصرية فى سوريا وفلسطين خلال عصر الدولة الحديثة ، حيث نجد من خلال عصر العمارنة بعض حكام هذه الولايات الموالين لمصر يطالبون السلطات المصرية بإرسال هؤلاء الجنود للمساعدة فى الدفاع عن مدنهم [١٠] .



شكل (٦١)

تماثيل لفرقة عسكرية نوبية من الرماة من عصر الأسرة الحادية عشرة (الدولة الوسطى) – عثر عليهم فى مقبرة " مسحتى " بأسيوط عام ١٨٩٤م وبالمتحف المصرى حاليًا

* الشــردان :

الشردان هم أحد شعوب جزر البحر المتوسط ، وغالبًا ما سكنوا جزيرة سردينيا . وتشير بعض النقوش التى عثر عليها فى فينيقيا من القرن التاسع قبل الميلاد إلى تاريخهم . ويذهب " جاردنر " A. H. Gardiner إلى أن الموطن الأصلى للشردان هو بلاد القوقاز ، حيث اعتمد فى ذلك على عدد من الأدلة الأثرية ، وقد أطلق المصريون على هذا الشعب التسمية : *š3yr3-d3-n3* [١١] . ولقد كانت رسائل العمارنة هى أولى المصادر المصرية التى ذكر الشردان من خلالها كتابعين للحامية المصرية فى جبيل (بيبلوس) خلال عهد " أمنحتب الثالث " [١٢] . ثم ورد ذكرهم فيما تلى ذلك من خلال النصوص التاريخية التى تعود إلى السنوات الأولى من عهد الملك " رمسيس الثانى " ، والتى تحدثت عن الهجوم البحرى الذى قام به الشردان على سواحل الدلتا المصرية ، حيث تمكنت القوات المصرية من إيقافهم والانتصار على هؤلاء القراصنة الغزاة القادمين من الشمال [١٣] . وفى أعقاب انتصار " رمسيس الثانى " على الشردان ، عمل الفرعون على استغلال هذا النصر من الناحية العسكرية ، وقرر تجنيد أسرى الحرب من الشردان للعمل كقوات مساعدة داخل الجيش المصرى [١٤] . وقد أصبح للمحاربين الشردان أهمية خاصة فى صفوف الجيش المصرى خلال عصر الملك " رمسيس الثانى " ، حيث جاء ذكرهم فى نصوص هذا الملك عن معركة قادش كما يلى : " ولقد جهز جلالته مشاته ومركباته الحربية والشردان الذين سباهم جلالته ، عندما أحضرهم بانتصارات ذراعه القوى ، وقد جاءوا مدججين بكل أسلحتهم ، وقد أعطيت لهم التعليمات للمعركة " [١٥] . ومما لا شك فيه أن تخصيص هذه الفرقة الأجنبية بالذكر فى النصوص الحربية للفرعون يعد دليلاً على الأهمية البالغة لهذه العناصر فى صفوف الجيش المصرى خلال عصر الملك " رمسيس الثانى " ، فقد قام الجنود الشردان بدور مهم فى حروب هذا الملك ، ولعل أبرز أدوارهم على الإطلاق فى عهده كان دورهم فى معركة قادش ضد الحيثيين ، حيث قام " رمسيس الثانى " بتقسيم جيشه إلى أربعة أقسام سميت بأسماء الآلهة العظام ، آمون ورع وبتاح وست ، وأضاف إلى هؤلاء فرقة من الجنود الشردان الذين كون منهم المشاة الثقيلة ، ودربوا بانتظام مع الجنود المصريين [١٦] . وقد كان الجنود الشردان هم عماد " رمسيس الثانى " فى هذه المعركة لأنهم كانوا حرسه الخاص [١٧] ، وقد كتبت له السلامة فى هذه المعركة بفضلهم ، كما

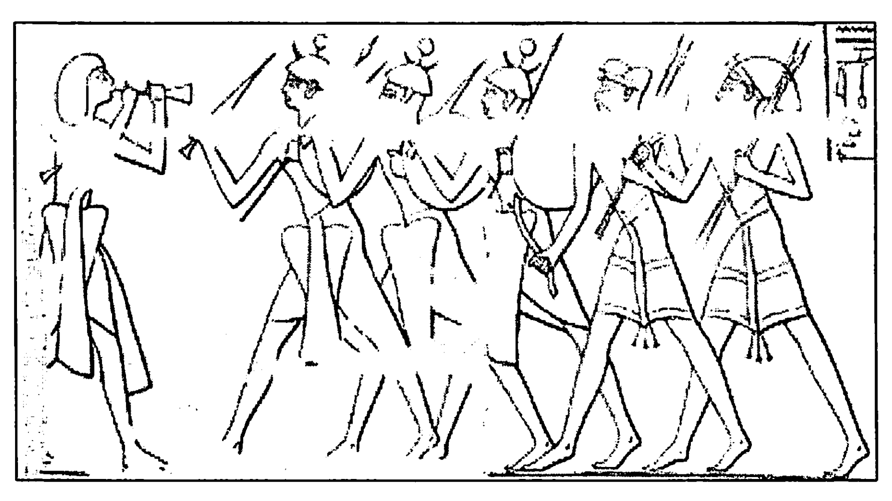
توضح مناظر معركة قادش [١٨] . ولعل من الأهمية أن نشير إلى أن الجنود المحاربين الشردان كانوا يمثلون الغالبية العظمى فى حرس الملك " رمسيس الثانى " [١٩] ، حيث كان الملك " رمسيس الثانى " هو أول من استخدم الجنود الشردان فى حرسه الخاص [٢٠] .

ومن خلال بردية أنستاسى رقم ٢ التى يرجع تاريخها إلى عهد الملك " مرنبتاح " ، ذكر الشردان على أنهم أسرى للفرعون ، حيث كانوا يقاتلون ضد المصريين فى تحالف الليبيين وشعوب البحر أثناء الحرب الليبية التى وقعت فى العام الخامس من عهد الفرعون ، وقد أشير إلى بعضهم فى نفس البردية كمحاربين فى صفوف الجيش المصرى [٢١] . ولقد احتفظ الجنود الشردان بمكانتهم البارزة فى جيش وحرس الملك " رمسيس الثالث " ، حيث ظلوا محافظين على تلك المكانة منذ عهد الملك " رمسيس الثانى " [٢٢] . وتتجلى لنا المكانة المهمة التى حاز عليها هؤلاء الجنود الأجانب من خلال فقرات من بردية هاريس رقم ١ ، حيث وجه الفرعون خطابه إليهم فى القسم التاريخى منها : " قال الملك وسر ماعت رع ، مرى آمون (رمسيس الثالث) ، الإله العظيم ، للأمراء وقواد البلاد والمشاة ورجال المركبات الحربية وجنود الشردان ، والرماة العديدين وكل مواطن فى أرض مصر " [٢٣] . كما نجد أن الملك " رمسيس الثالث " قد ذكر مرة أخرى أنه قد قسم مصر إلى طوائف عديدة تحوى سقاة القصر والأمراء العظام والمشاة العديدين ومئات الألوف من رجال المركبات الحربية والشردان والقهق الذين لا يحصون [٢٤] . وتقدم لنا مناظر المعارك الحربية المسجلة على جدران معبد مدينة هابو مناظر تمثل الملك " رمسيس الثالث " ، وهو يتقدم إلى ميدان المعركة يتبعه حرسه الخاص وجنوده من المصريين والأجانب ، حيث تظهر فرقة من القهق وفرقة من الشردان ، وهم يحاربون بجانب المصريين ، وقد اخترقوا صفوف الأعداء واستولوا على عرباتهم الحربية ، كما اشتبكوا فى قتال مع بنى جلدتهم من شعوب البحر فى معركة بحرية [٢٥] .

ويبدو أن الملك " رمسيس الثالث " كان يهتم بعناصر الجنود الشردان اهتمامًا كبيرًا ، حتى أنه كان يعدهم كطائفة من رعاياه ، ومن ثم يلاحظ أن " رمسيس الثالث " قد توسع فى استخدام الشردان فى جيشه وفى حرسه الخاص ، وذلك بهدف تقوية نفوذه ضد نفوذ كهنة آمون الذين تزايد نفوذهم بصورة واضحة فى عهده [٢٦] . وقد أجزل الملك " رمسيس الثالث " المكافآت

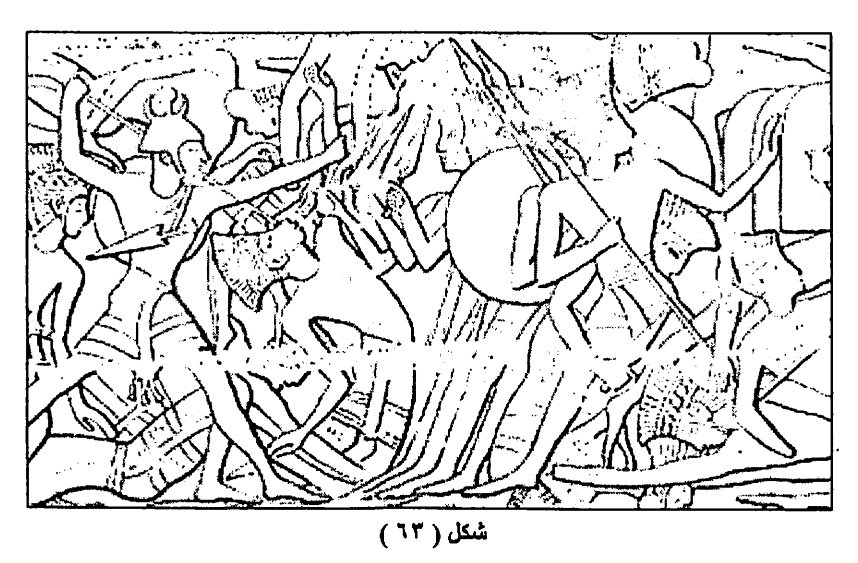
لهؤلاء الجنود الشردان ، وذلك لضمان تأييدهم له ضد الأخطار الخارجية والداخلية التى أحاطت به . وتذكر بردية ويلبور – التى كتبت فى عهد الملك " رمسيس الخامس " – أن الشردان قد أصبحوا من ملاك الأراضى الزراعية ، وأنهم قد استوطنوا مع عائلاتهم فى مصر الوسطى (٢٧) .

ولقد احتفظ الجنود الشردان بأسلحتهم ذات الطراز المقدونى دون أن يدخل عليها أى تطور منذ أن كانوا يحاربون ضد المصريين ، فحافظوا على منذرهم ودروعهم المستديرة وسيوفهم ذات الحافة المثلثة ، وخوذاتهم ذات القرون التى على هيئة كأس مقلوبة تعلوها ريشة ويزينها القرص أو الهلال ، أما سلاحهم الرئيس فكان الحربة ، ولم يستعملوا القوس والنشاب قط ، وقد ظهروا فى الرسوم المصرية بقامات طويلة وأجسام ممشوقة وأنوف حادة ، وقد ميزوا بذلك عن الجنود المصريين وغيرهم من العناصر الأجنبية الأخرى فى الجيش المصرى (٢٨) .



شكل (٦٢)

ثلاثة من الجنود الشردان واثنان من بدو الشاسو المجندين فى الجيش المصرى خلال عصر الملك " رمسيس الثالث " – معبد مدينة هابو



شكل (٦٣)

الجنود الشردان يقاتلون مع القوات المصرية بنى جلدتهم من شعوب البحر

خلال عصر الملك " رمسيس الثالث " - معبد مدينة هابو

* الأسيويون والليبيون :

إلى جانب النوبيين والشردان تواجد كذلك بعض الجنود الأجانب من الأسيويين والليبيين فى صفوف الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة . فمن خلال المناظر الخاصة بقوات الحرس الملكى والتى سجلت على جدران بعض مقابر العمارنة ، تبين لنا تواجد بعض الجنود الأسيويين فى صفوف حرس الملك " إخناتون " (٢٩) ، كما ظهر القليل من الجنود السوريين والفلسطينيين بين صفوف الجيش المصرى خلال عصر الرعامسة (٣٠) . وقد أشارت نصوص عصر الدولة الحديثة إلى أن بعض أسرى الحرب الليبيين قد تحولوا إلى جنود فى خدمة الجيش المصرى فيما بعد (٣١) ، وقد ظهر الليبيون ضمن صفوف قوات الحرس الملكى للملك " إخناتون " من خلال مقابر العمارنة (٣٢) ، كما عمل الملك " رمسيس الثانى " على تجنيد بعض أسرى التحنو الليبيين فى قوات الحرس الملكى الخاص به (٣٣) ، وأشارت بردية أنستاسى رقم ١ إلى أن بعض أفراد قبائل التحنو الليبية قد عملوا فى نطاق الجيش المصرى (٣٤) .

الهوامش

(١) A. Gordon, 'Foreigners', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 1*, Oxford (2001), p. 544.

(٢) A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, Malden (2005), pp. 7-8.

(٣) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة جمال الدين مختار ، القاهرة (١٩٨٥) ، ص ٣٠٩ – ٣١٢ ، وكذا :-
A. H. Gardiner, *The Wilbour Papyrus, Vol. II*, Oxford (1950), p. 80;
A. J. Spalinger, *War in Ancient Egypt*, pp. 6-7.

(٤) محمد رأفت عباس : تقلد العسكريين المناصب الإدارية فى الدولة من خلال نصوص وألقاب عصر الرعامسة (١٣٠٨ – ١٠٨٧ ق.م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (٢٠١١) .

(٥) A. Gordon, 'Foreigners', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 1*, p. 544.

(٦) B. G. Trigger, *Nubia under the Pharaohs*, London (1976), p. 105; A. Gordon, 'Foreigners', in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 1*, p. 544.

(٧) N. de G. Davies, *The Tombs of Two Officials of Thutmosis the Fourth*, London (1923), pl. 27.

(٨) A. P. Kozloff and Others, *Aménophis III Le Pharaon Soleil*, Paris (1993), p. 230.

(٩) N. de G. Davies, *The Rock Tombs of El-Amarna, Vol. I*, London (1903), pls. 17, 22.

(١٠) J. C. Darnell and C. Manassa, *Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty*, New Jersey (2007), p. 67.

(١١) *AEO* I, 194 ff.

(١٢) W. L. Moran, *The Amarna Letters*, Baltimore (1992), pp. 150, 201-202.

(١٣) K*RI* II, 290.

(١٤) K. A. Kitchen, *Pharaoh Triumphant: The Life and Times of Ramesses II King of Egypt*, Warminster (1982), pp. 40-41.

(١٥) *KRI* II, 11.

(١٦) J. H. Breasted, *A History of Egypt, From the Earliest Times to the Persian Conquest*, New York (1946), p. 449.

(١٧) سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء السادس ، القاهرة (٢٠٠٠) ، ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧ .

(١٨) P. Montet, *L' Égypte au Temps des Ramsès 1300-1100 avant J.- C.*, Atlante (1995), p. 271; H. Wilson, *People of the Pharaohs: From Peasant to Courtier*, London (1997), p. 182.

(١٩) P. Montet, *Eternal Egypt*, London (1964), p. 106.

(٢٠) A. R. Schulman, 'The Royal Butler Ramessesemperre', *JARCE* 13 (1976), p. 130.

(٢١) P. Grandet, *Ramsès III, Histoire d' Un Regne*, Paris (1994), p. 166; N. K. Sandars, *The Sea Peoples. Warriors of the Ancient Mediterranean, 1250-1150 B.C.*, London (1985), p. 125.

(٢٢) *BAR* IV, §. 397.

(٢٣) *AEO* I, 194 ff.

(٢٤) *BAR* IV, §. 402.

(٢٥) N. K. Sandars, *The Sea Peoples. Warriors of the Ancient Mediterranean, 1250-1150 B.C.*, p. 185.

(٢٦) سوزان عباس عبد اللطيف : الجند المرتزقة ودورهم السياسى والحضارى فى مصر الفرعونية فى العصر المتأخر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية (١٩٨٣) ، ص ١٠٧ .

(٢٧) A. H. Gardiner, *The Wilbour Papyrus, Vol. II*, p. 80 f.; B. Kemp, *Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, 2nd ed.*, London (2005), pp. 254-255, 297.

(٢٨) N. K. Sandars, *The Sea Peoples. Warriors of the Ancient Mediterranean, 1250-1150 B.C.*, p. 129; C. Aldred, *The Egyptians*, London (1984), p. 151.

(٢٩) N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. I*, pl. XV; Id., *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. III*, London (1905), pls. XXX-XXXI.

(٣٠) M. A. Gnirs, *Militär und Gesellschft: Ein Beitrag zur Sozialgeschichte des Neuen Reiches*, Heidelberg (1996), pp. 57-60.

(٣١) **D. O'Connor, 'The Nature of Tjemhu (Libyan) Society in the Later New Kingdom', in: *Libya and Egypt c. 1300-725 B.C.*, ed. A. Leahy, London (1990), pp. 88-89.**

(٣٢) **N. de G. Davies, *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. I*, pl. XV; Id., *The Rock Tombs of EL-Amarna, Vol. III*, pls. XXX-XXXI.**

(٣٣) **K*RI* II, 289, l. 15-16.**

(٣٤) **H. Fischer-Elfert, *Die Satirische Streitschrift Des Papyrus Anastasi I.: Textzusammenstellung*, Münster (1983), pp. 149-151.**

الفصل السابع

مؤثرات مهمة فى تاريخ العسكرية المصرية القديمة

مما لا شك فيه أن العسكرية المصرية القديمة قد كان لها تفاعل عميق مع مختلف عناصر الحضارة المصرية القديمة ، حيث إنه من المؤكد أنها قد تأثرت بهذه العناصر وتركت أثرها فيها كذلك . ومن ثم فقد كان للدين والفن والمجتمع أثرهم فى العسكرية المصرية القديمة ، كما كان للعسكرية المصرية القديمة أثرها فى الفن والدين والمجتمع فى مصر القديمة ، وقد لمس المؤرخون والباحثون هذا بوضوح فيما خلفته لنا الحضارة المصرية القديمة من تراث عظيم .

**** الدين والعسكرية المصرية القديمة :***

كان الدين هو المحور والأساس الذى قامت عليه الحضارة المصرية القديمة ، حيث إن كل ما نراه من آثار عظيمة باقية خلفتها لنا الحضارة المصرية كالأهرامات والمعابد والمقابر والتماثيل واللوحات كان الغرض منه فى الأساس غرضاً دينياً بحتاً . ويمكننا القول إن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة دينية فى الأساس نشأت على الإيمان بالبعث والخلود والحساب فى العالم الآخر طبقًا لما كان يفعله ويقدمه الإنسان من عمل صالح فى حياته الدنيا ، ومن ثم فقد كان المصريون القدماء شعبًا متدينًا ومؤمنًا بعقيدته التى سبقت كل شعوب وحضارات العالم القديم فى معرفة الحياة الأخروية والإيمان بالبعث والخلود والحساب فى العالم الآخر ، بل وسبقته كذلك فى معرفة الإله الواحد الأحد الذى لا شريك له خلال عهد " إخناتون " (١٣٥٢ ـ ١٣٣٦ ق. م) ، وهو الأمر الذى ظهرت مقدماته وبوادره فى الفكر الدينى المصرى فيما سبق فرعون التوحيد " إخناتون " من عصور . ولقد ترك الدين فى مصر القديمة آثاره المختلفة فى كل شئون الحياة بوجه عام وفى سلوكيات المصريين وأخلاقهم بوجه خاص، وكان من البديهى أن نجد ذلك الأثر القوى فى تاريخ العسكرية المصرية القديمة من خلال النصوص والمناظر الحربية المختلفة المسجلة على جدران المعابد المصرية ، حيث كان للدين أثره القوى فى الفكر العسكرى المصرى وفى العقيدة القتالية للجيش المصرى بل وفى أخلاقيات وسلوكيات العسكريين المصريين فى القتال أثناء المعارك وفى معاملة الأسرى .

وفى هذه الناحية نجد أن المعبود آمون قد بدأ منذ حرب التحرير التى خاض غمارها المصريون ضد الغزاة الأسيويين من الهكسوس ، يصبح واهب النصر والبلاد الأجنبية لابنه الفرعون ، ذلك لأن المصريين – تحت لواء آمون – قد كتب لهم نجاحٌ بعيد المدى فى طرد الهكسوس من مصر وهزيمتهم هزيمة منكرة ، ومطاردتهم حتى جاهى فى لبنان [١] . وقد ورد على لسان الملك " كامس " – أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة التى خاضت غمار حرب التحرير ضد الهكسوس – ما يلى :- " لقد أبحرت شمالاً فى عزم وقوة لأغلب الأسيويين بأمر آمون ، أعدل الناصحين " [٢] . ونقرأ فى نصوص الدولة الحديثة أن آمون كان يمنح فراعنة مصر المحاربين البأس والنصر ، بل ويعطيهم كل الأراضى والبلاد الأجنبية خاضعة ذليلة تحت أقدامهم ، كما صور الفراعنة المحاربين مرات عديدة على جدران المعابد المصرية وهم يتلقون سيف الخبش من المعبود آمون رع سيد طيبة ليذبحوا به أعداءهم ، كنوع من التفويض الإلهى لهم ، وكانت هذه المناظر دائمًا ما تكون مسبوقة بعبارات التفويض الإلهى للخروج إلى الحرب أو بعبارات المديح التى تعقب الانتصار فى المعركة [٣] .

ولقد رأى بعض الباحثين أن حروب الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة كانت حروبًا دينية ، بقدر ما كانت حروبًا وطنية ، أو على أقل تقدير كانت تبدو فيما أظهر المصريون حروبا مصبوغة بالصبغة الدينية ، حيث تبين من خلال النصوص الحربية المختلفة التى سجلها فراعنة مصر المحاربين أن تلك الحروب كانت تحت لواء المعبود آمون ، أكثر من غيره من المعبودات المصرية الأخرى ، وقد تجلى ذلك فى حرب التحرير ضد الهكسوس كما ذكرنا من قبل ، وفى الحملات الحربية الكبرى على آسيا التى قادها الفرعون المحارب العظيم " تحوتمس الثالث " ، الذى بدأ نصوصه الحربية بقوله إنه يريد " أن يقهر العدو الخسيس ، وأن يمد حدود مصر ، وفق أوامر أبيه آمون " [٤] . كذلك فقد أعلن الفرعون المحارب " أمنحتب الثانى " أن المعبود آمون قد ظهر له فى الحلم وبشره بالنصر المؤكد فى معاركه ضد البلاد الأسيوية [٥] .

ومن خلال حملة الملك " رمسيس الثانى " الحربية الشهيرة على قادش فى العام الخامس من حكمه (حوالى ١٢٧٤ ق.م) ، نظمت القوات المصرية فى أربعة أقسام أو فيالق حملت أسماء الآلهة المصرية الكبرى ، وهم آمون ورع وبتاح وست ، فمن طيبة أتى فيلق آمون ،

ومن هليوبوليس والدلتا أتى فيلق رع ، ومن منف ومصر الوسطى أتى فيلق بتاح ، ومن بر رعمسيس أتى فيلق ست [٦] . وقبل بداية القتال فى تلك المعركة تعرض الملك " رمسيس الثانى " وجيشه إلى كمين أحكم تدبيره ، ووجه الحيثيون إلى فيلق رع ضربة أصابته فى الصميم ، بل كادت أن تنشر الرعب فى صفوف المقاتلين المصريين ، وكادت أن تشيع روح الهزيمة بينهم ، بل أصبح الفرعون نفسه محصورًا بين الجنود الحيثيين ، فإذا بالفرعون يتوجه إلى ربه آمون وحده يطلب نصره ويرجو عونه ، وطبقا لما جاء فى نصوص الفرعون ، فإن آمون سرعان ما يسمع نداء ولده الفرعون ، ويستجيب لدعواته ، فيسمع " رمسيس الثانى " صوت أبيه آمون ، وهو يهتف به ملبيًا ، آمرًا إياه " أن أقدم فإنى معك ، وإنى أبوك ، وإن يدى معك ، وإنى لأكثر نفعًا لك من مئات الألوف من الرجال ، إنى رب النصر الذى يحب الشجاعة " [٧] .

والأمر كذلك ، عندما تتعرض مصر فى السنة الخامسة من عهد الملك " مرنبتاح " لغزو من الليبيين بعون من شعوب البحر (حوالى عام ١٢٠٧ ق. م) ، فإذا بالفرعون يفزع إلى أقرب المعبودات إلى نفسه ، إلى المعبود بتاح ، ويبتهل إليه أن يمنحه النصر على عدوه ، وأن يحمى أرض مصر من شر الغزاة المتبربرين ، فلا يلبث ربه بتاح أن يستمع لندائه ، ويستجيب لدعوته ، ويتجلى عليه فى منامه ، فيبشره بالنصر ، ويشجعه على الخروج للقتال ، ويعطيه بيده سيف القتال والنصر ، ليضرب به عدوه وعدو مصر ، وهنا تذكر نصوص الفرعون : " وبعد ذلك رأى جلالته ، فيما يرى النائم ، كأن تمثال بتاح واقف أمامه .... فتكلم إليه : خذ أنت ، ومد له يده بالسيف ، واقص عنك أنت القلب الوجل " [٨] .

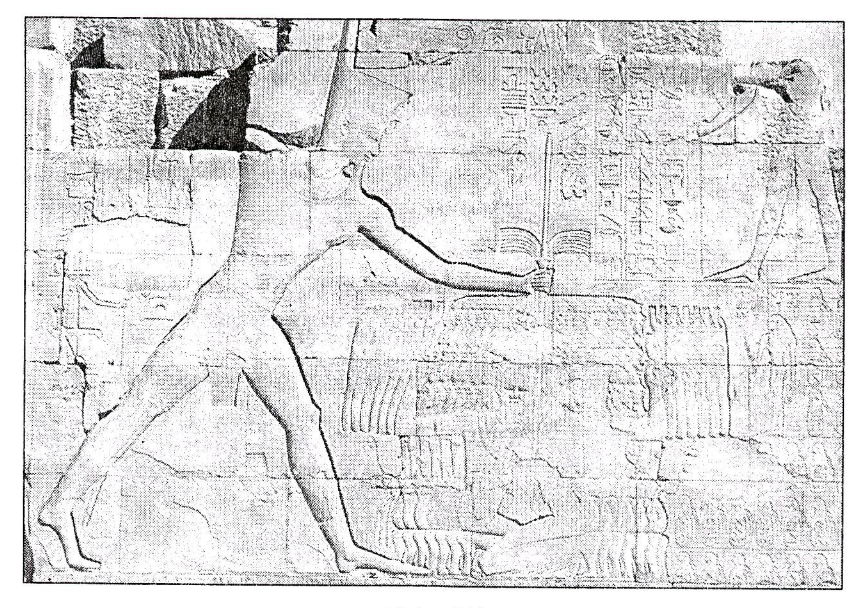
وفى عصر الملك " رمسيس الثالث " ، وأثناء الحرب الليبية الأولى (حوالى عام ١١٨٠ ق. م) ، وعندما يعلم الفرعون بأن الغزاة قد قدموا من الغرب ، نرى الفرعون فى المنظر الأول من سلسلة المناظر الرائعة المصورة على الجدارين الخارجيين – الغربى والشمالى – بمعبد مدينة هابو بطيبة ، يتجه مباشرة إلى معبد آمون رع ليسأل ربه النصر ، ولينال سيفًا بتارًا من والده آمون سيد الآلهة ، وقد بعثه بالقوة ، ويده معه ، ليقضى على أرض التمحو (ليبيا) ، الذين تعدوا على حدوده ، وقد كان المعبودان مونتو وست حمايته السحرية

عن يمين وعن شمال ، كما كان المعبود وب واوات يخترق الطريق أمامه ، وقد جعلوا سلطانه قويًا ، وقلبه شجاعًا ، ليطرح أرضًا هذه البلاد المتفاخرة . ويقدم لنا المنظر الأول لهذه الحرب الملك " رمسيس الثالث " كمفوض من آمون للقيام بالحرب الليبية ، إذ نشاهده وهو يتسلم سيفه المعقوف بحضور المعبودين جحوتى وخونسو ، وهذا يرمز للتصريح للفرعون بالحرب ومنحه النصر ، وفى منظر آخر يخرج " رمسيس الثالث " من المعبد ممسكًا بالسيف المعقوف والقوس ، ويتبعه إله الحرب مونتو ، ويسبقه كهنة يحملون أربعة أعلام ، هى أعلام وب واوات فاتح الطريق ، ثم خونسو وموت وآمون (ثالوث طيبة) ، ثم نقش جاء فيه : " لقد ارتحل جلالته وقلبه قوى ، وفى شجاعة وبطولة ، إلى بلاد تمحو الخاسنة ، وقد سير والده آمون فى رزانة من قصر طيبة ، وقد منحه سيفًا ليصد به أعداءه ، وليهلك من لم يكن خاضعًا له ، وقد فتحت أمامه الطرق التى لم تكن مطروقة " . ويشاهد بعد ذلك كل معبود من المعبودات يخاطب الملك ويعده بالمساعدة ، كل فيما امتاز به ، فإله الحرب مونتو يذبح له الأعداء ، ووب واوات يفتح له كل طريق يؤدى إلى النصر ، وخونسو يجعل يديه قويتين على الأقواس التسعة، وموت تكون له حرزًا وسحرًا إلى الأبد ، وآمون يذهب معه إلى المكان الذى يرغب فيه ، جاعلاً قلبه فرحًا فى كل البلاد الأجنبية ، ناشرًا الرعب منه فى كل أرض أجنبية [٩] .

وتقدم لنا نقوش مدينة هابو الفرعون " رمسيس الثالث " – بعد انتصاره العظيم على شعوب البحر فى العام الثامن من حكمه (حوالى ١١٧٧ ق. م) – والمعبود آمون يمد له سيفًا معقوفا ، ثم يخاطبه قائلا : " مرحبا بك فى سلام ، لأنك أخذت هؤلاء الذين هاجموك أسرى ، ولأنك ذبحت الذين اعتدوا على حدودك ، ولقد كان سيفى معك ، لكى تقهر به البلاد الأجنبية ، لقد قطعت لك رؤوس الأسيويين ، وطرحت لك أرضا كل بلد ، حتى جعلتهم ينظرون إلى جلالته فى رعب ، كابنى ست حين يهيج " [١٠] .

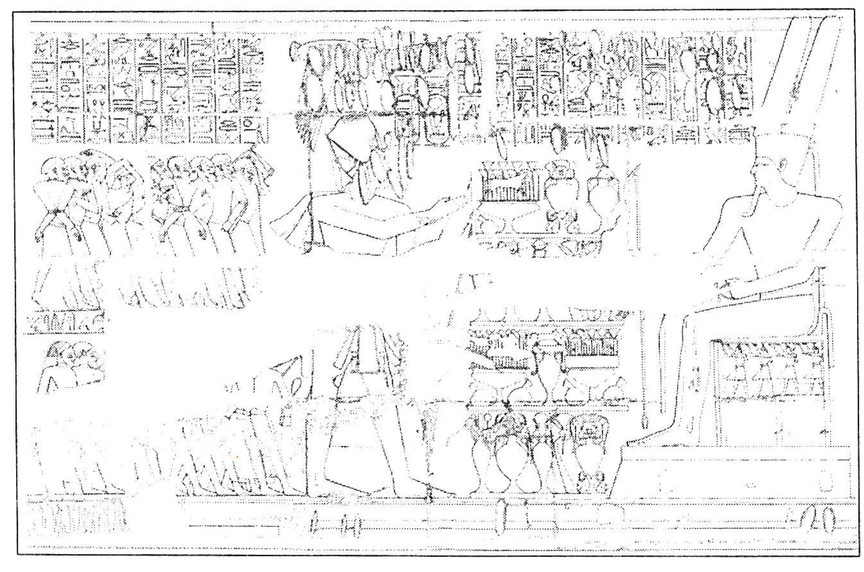
وهكذا يبدو واضحًا أن المعبودات كانت تعضد ملوك مصر القديمة فى حروبهم ، كل منهم يحمل علمه ويؤدى وظيفته الخاصة به ، مما يدل على مدى تغلغل الدين ورجاله فى كل أمور الدولة ، حتى فى حروبها ، ولعل السبب فى ذلك أن المصريين كانوا يعتقدون أن الفضل فى

انتصاراتهم ، ثم تكوين إمبراطوريتهم خلال عصر الدولة الحديثة ، كان يرجع إلى إلهين هما الملك الإله الذى قاد الجيش ، والإله الذى بارك تلك الحروب ، ذلك أن الإله آمون رع قد تعطف وأذن بالحملات الحربية ، وأعار سيفه وعلمه الإلهى إلى الملك لكى يقودهم إلى المعركة ، ومن ثم فقد كان على الجيوش أن تدفع ما عليها من دين لآمون بعد أن تنتصر ، وأن تعطيه نصيبه العظيم من الغنيمة لأنه رعاها وحماها من الخطر [١١] .



شكل (٦٤)

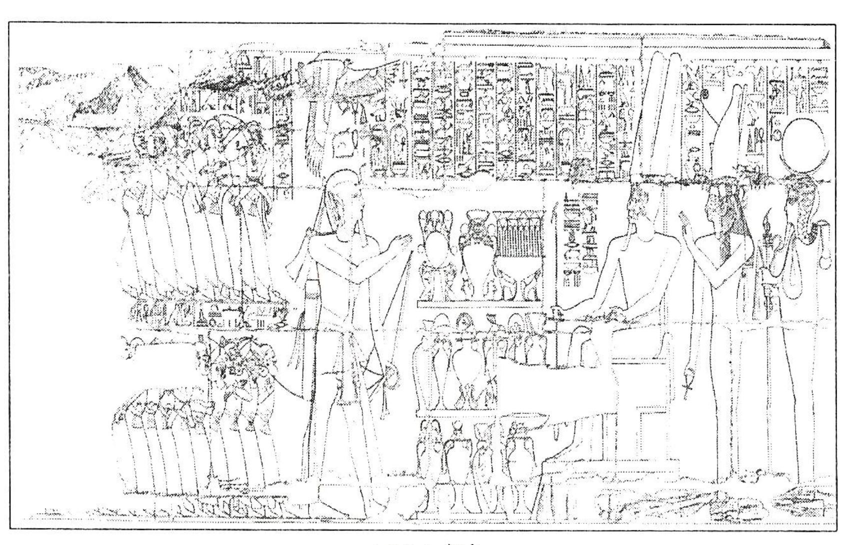
الملك " تحوتمس الثالث " يقوم بقمع الأسرى الأسيويين أمام المعبود آمون رع – الصرح السابع بمعبد الكرنك



شكل (٦٥)

الملك " سيتى الأول " يقدم الأسرى من بدو الشاسو والأسلاب فى حملته الحربية الأولى إلى المعبود آمون رع – معبد الكرنك

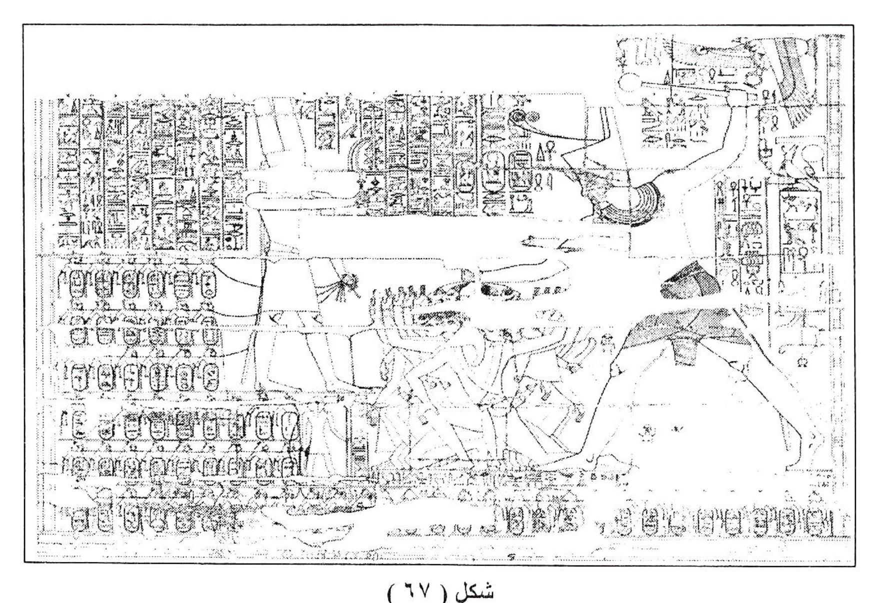
The Epigraphic Survey, *Reliefs and Inscriptions at Karnak, Volume IV. The Battle Reilefs of King Seti I*, Chicago (1986), pl. 8.



شكل (٦٦)

الملك " سيتى الأول " يقدم الأسرى الأسيويين والأسلاب إلى ثالوث طيبة – معبد الكرنك

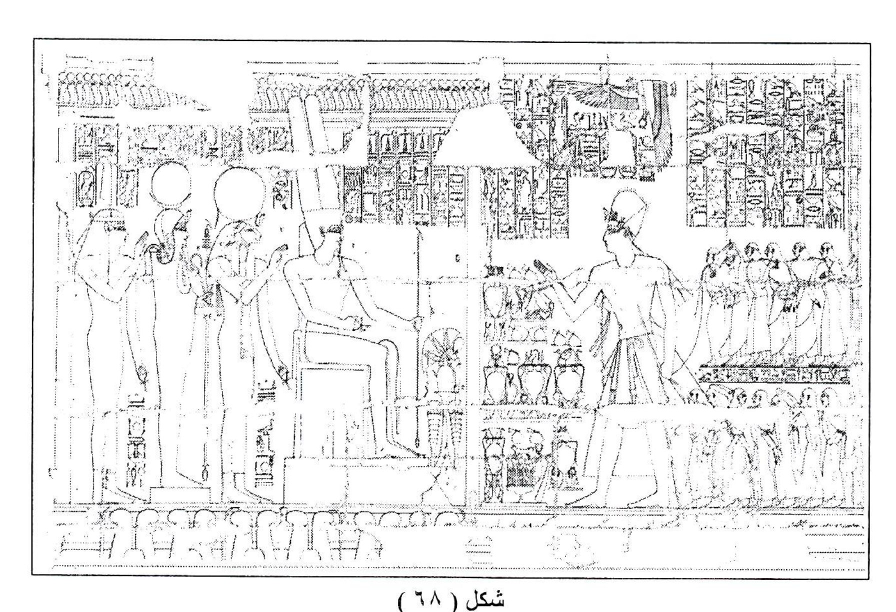
Ibid., pl. 14.



شكل (٦٧)

الملك " سيتى الأول " يقوم بقمع الأسرى الأجانب أمام المعبود آمون رع – معبد الكرنك

Ibid., pl. 17a.

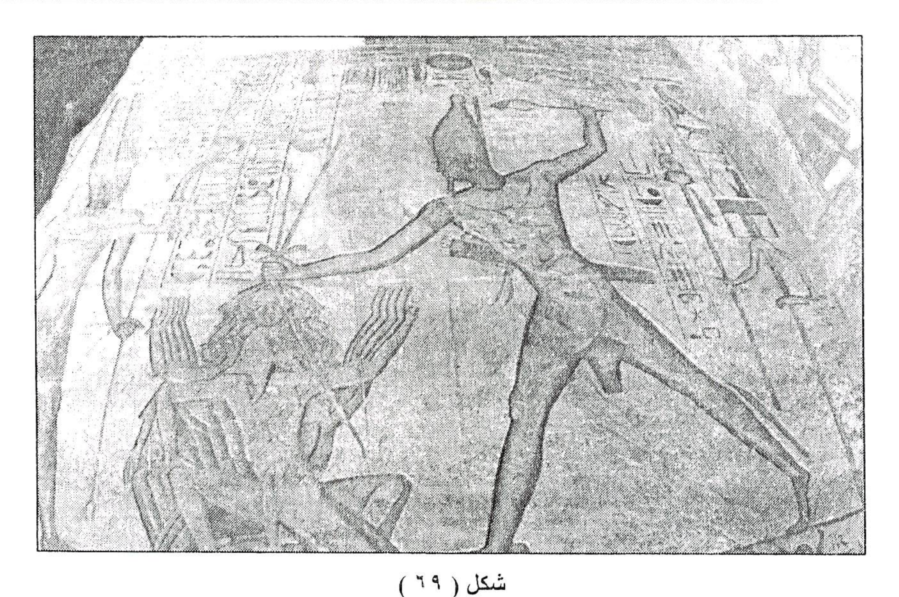


شكل (٦٨)

الملك " سيتى الأول " يقدم الأسرى الحيثيين والأسلاب إلى ثالوث طيبة

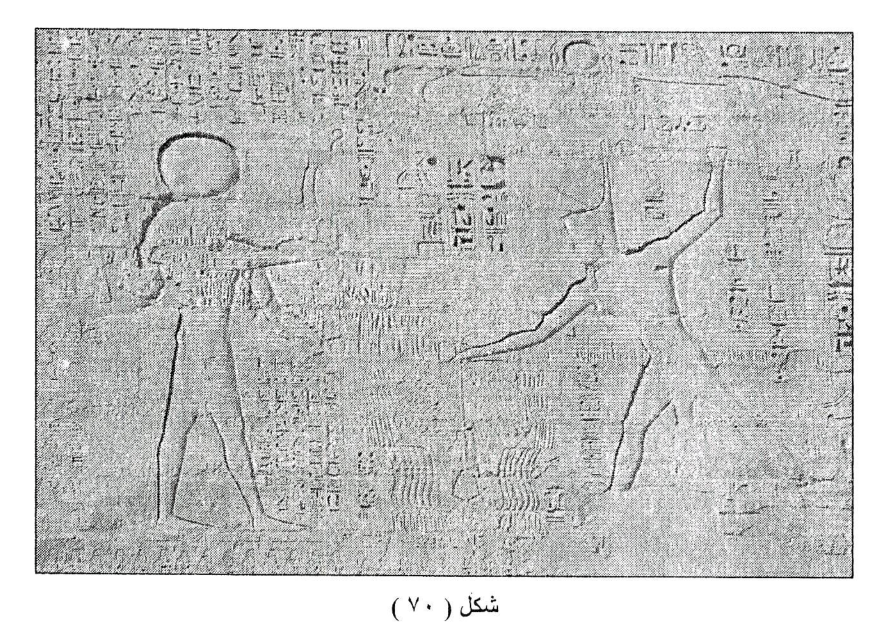
آمون وموت وخونسو والمعبودة ماعت – معبد الكرنك

Ibid., pl. 36.



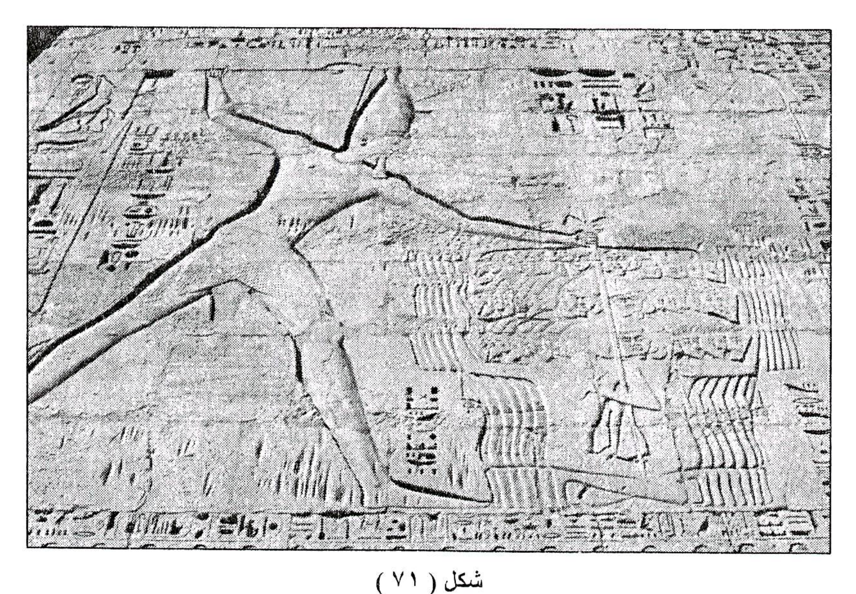
شكل (٦٩)

الملك " رمسيس الثانى " يقوم بقمع أعداء مصر من الأسيويين والنوبيين والليبيين أمام المعبود آمون رع الذى يقدم له سيف النصر – معبد أبو سمبل الكبير



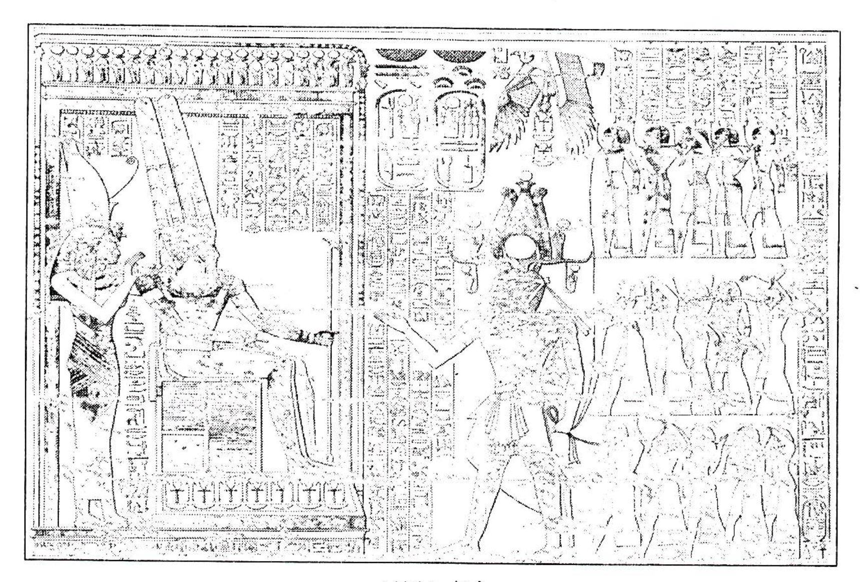
شكل (٧٠)

الملك " رمسيس الثالث " يقوم بقمع أعداء مصر التقليديين أمام المعبود رع حور آختى الذى يقدم لـه سيف النصر – معبـد مدينـة هابـو



شكل (٧١)

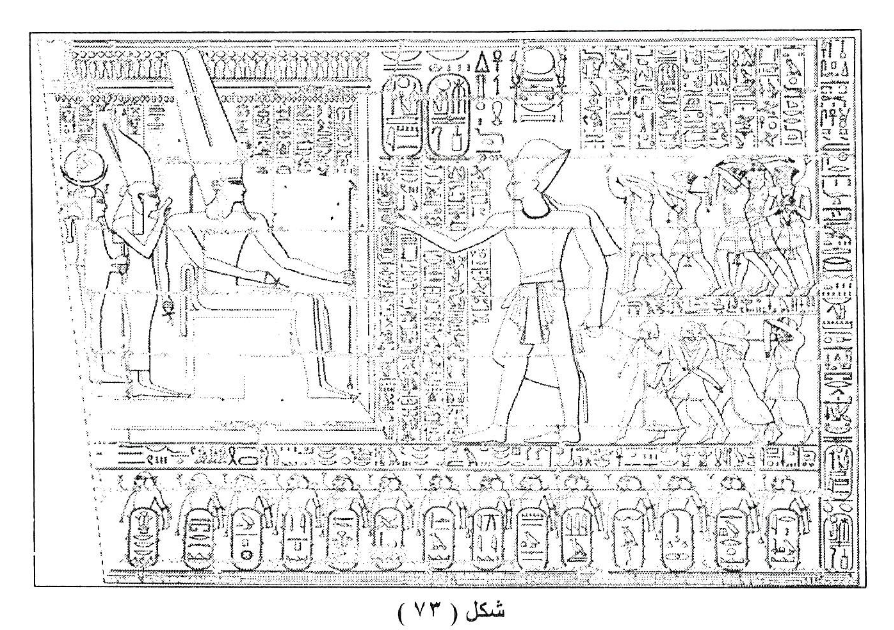
الملك " رمسيس الثالث " يقمع أعداء مصر أمام المعبود آمون رع
الذى يقدم لـه سيف النصر – معبد مدينة هابو



شكل (٧٢)

الملك " رمسيس الثالث " يقدم الأسرى الليبيين إلى المعبود آمون
وزوجته موت – معبد مدينة هابو

The Epigraphic Survey, *Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*, Chicago (1930), pl. 26.



شكل (٧٣)

الملك " رمسيس الثالث " يقدم أسرى الليبيين وشعوب البحر إلى ثالوث طيبة – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 43.

* أخلاقيات الحرب عند المصريين :

كانت شريعة الحرب عند المصريين تفوق غيرها من شرائع الحرب وأعرافها فى العالم القديم ، خلقًا ونبلاً وسماحةً ، فليس هناك من شك فى أن رجال الحرب المصريين قد أتوا فى حروبهم ما يؤتى عادة فى الحروب من صنوف العنف والنهب والتدمير ، غير أن تنكيلهم بأعدائهم إذا قيس بمقياس عصورهم ، وقورن بتنكيل المجتمعات المحاربة الأخرى التى عاصرتهم أو أعقبت عصورهم ، لدل ذلك على أنهم كانوا أخف المجتمعات القديمة كلها فى حب البطش والانتقام والتنكيل ، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها لم يعرف عنهم الإسراف فى إذلال الأسرى ، فى غير القليل النادر ، ولم يعرف عنهم الميل إلى التهوين من شأن معبودات الخاضعين لهم ، ولم يعمد ملوك مصر القديمة إلى فقء عيون كبار أسراهم ، كما فعل حكام سومر فى العراق ، ولم يجعلوا جماجم أعدائهم مشاعل يوقدونها فى محافلها ، كما فعل الأشوريون ، ولم يجعلوها كؤوسا للشراب ، كما فعل الرومان ، ولم يجبروا أسراهم على مقاتلة

بعضهم بعضًا ، ومنازلة الوحوش الضارية ، كما فعل الرومان ومن قبلهم البابليون [١٢] ، ولم يفعلوا كما فعل بنو إسرائيل ، من إحراق الناس فى الأفران ، وإلقائهم فى أتون النار ، وسلخ جلودهم ، ونشرهم بالمنشار ، ووضعهم تحت نوارج الحديد وفؤوسها ، هذا فضلاً عن الذبح المنظم بالجملة الذى ارتكبوه بحق العمونيين كما يشير تاريخهم [١٣] .

ومما لا شك فيه أن التقييم الموضوعى للجيوش لا يتم فحسب من خلال إنجازاتها العسكرية وتسليحها وخططها ، ولكنه يتم كذلك من خلال منهجها الأخلاقى الذى تتعامل به مع أعدائها أثناء المعارك . والدارس للحضارة المصرية بوجه عام ، والجيش المصرى بوجه خاص ، سيلاحظ تقاليد استقر عليها الجيش المصرى وجعلها منهجًا له . وقد جاء هذا المنهج معبرًا عن أصالة الانسان المصرى ، وتمسكه بالمبادئ والأخلاقيات والمثل ، حتى وهو يتعامل مع الذين يسعون لتهديد أمنه .

كان الجيش المصرى يقاتل بضراوة دفاعًا عن العرض ، لكنه كان يتعامل بكل التحضر عندما كان الأمر يتعلق بالمدنيين أو بمنشآت مدنية ، مدركًا أن قوته ليست فى عسكريته فحسب ، ولكن فى سلوكه خارج الأعمال العسكرية . ففى عصر الأسرة السادسة على سبيل المثال عندما قام الملك " ببى الأول " ببعث " ونى " أحد موظفى الأسرة السادسة كقائد لإحدى الحملات العسكرية على فلسطين ، نجد أن " ونى " يذكر لنا من خلال نصوصه التى تركها لنا على لوحة كانت قائمة فى مقبرته بأبيدوس ونقلت الآن إلى المتحف المصرى بالقاهرة : " حارب جلالته سكان الرمال الآسيويين ، وقد حشد جيشًا مؤلفًا من عشرات الآلاف من الجند " . ويستمر النص تعبيرًا عن السلوك المتحضر للجيش المصرى ، فيذكر : " لم يشاجر أحد منهم غيره ، ولم ينهب أحد منهم عجينة الخبز من متجول ، ولم يأخذ أحد منهم خبز أية مدينة ، ولم يستول أحد منهم على عنزة واحدة " ، هكذا كان تعامل الجنود المصريين مع المدنيين من الأعداء . أما مع العسكريين من الأعداء ، فتقول أنشودة النصر الخاصة بهذه الحملة : " قتل عشرات الآلاف من الجند ، وعاد الجيش بالكثير من الجنود الأسرى " [١٤] .

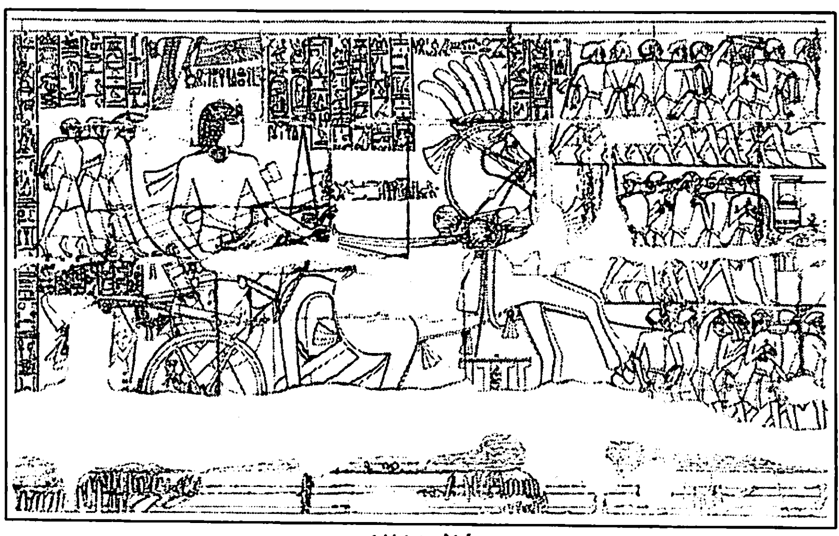
ولقد ضرب الملك " تحوتمس الثالث " مثلاً طيبًا فى بره بأعدائه المستسلمين ، وكان قد حاصر مدينة مجدو سبعة شهور بعد هزيمة أمرائها ، حتى إذا ما شعر المحاصرون بقسوة الحصار وطوله ، قرروا فى النهاية الاستسلام والخضوع للفرعون . ومن ثم فقد أخرجوا أبناءهم يحملون السلاح والهدايا إلى الفرعون ، بينما كان الجنود الأسيويون يقفون فوق الأسوار يرددون المديح لجلالته ، ويسألونه أنفاس الحياة كما تشير نصوص الفرعون . وقد عفا الفرعون عن المحاصرين وقبل هداياهم ، ثم سرعان ما خرج إليه الأمراء الثائرون المحاصرون وأعلنوا استسلامهم كذلك ، فقبل الفرعون جزاهم وسرحهم إلى مدنهم ، واصطحب معه بعض أبنائهم إلى مصر ، ليكونوا ضمانًا لإخلاصهم . والجدير بالذكر أنه لم يعثر حتى الآن بين نصوص الفرعون على ما يشير إلى أنه كان يفاخر بالإتلاف العظيم والتخريب العام ، كالذى أتى به مثلاً ملوك آشور ، وباهوا به [١٥] .

وعلى أى حال ، فلقد أثبت " تحوتمس الثالث " أنه رجل عظيم وحكيم ، كريم الأخلاق ، فقد كان تصرفه مع الأعداء المنهزمين نبيلاً ، فهو لم يأمر بقتلهم أو التنكيل بهم ، بل اعتبر المعركة مباراة تقتضى الرحمة بالمهزوم ، وكان بذلك عنوانًا لشعبه العظيم ، الذى وصفه الأثارى الإنجليزى " آرثر ويجال " **A. Weigall** بأنه : " أعظم شعوب العالم القديم رحمة وإنسانية " . وفى الواقع لو كان فى مكانه حاكم آخر للجأ إلى الوحشية بقتل أعدائه من الأمراء فى حفل رسمى ، ولكن " تحوتمس الثالث " استحق بحكمته وتبصره اعترافهم بالجميل ، فقد طلب منهم يمين الولاء له طيلة حياته ، ثم شيعهم إلى مدنهم آمنين ، واكتفى بأن جعلهم يستعيضون بالحمير عن الخيول ، عقابًا يسيرًا ، لأنه كان فى حاجة إلى خيولهم ، فكان هذا الترفع الكريم من " تحوتمس الثالث " هو حجر الزاوية فى صرح الإمبراطورية المصرية [١٦] .

ويعد أسلوب التعامل مع أسرى الحرب من دلالات تحضر الجيوش قديمًا وحديثًا . فالجيش القوى فى حربه يكون قويًا فى سلمه فى جوانب عدة ، من بينها ضبط النفس عند التعامل مع الأسرى العزل من السلاح . وهكذا كانت شيمة الجيش المصرى التى هى امتداد للطبيعة السمحة للإنسان المصرى بوجه عام . وبنظرة فاحصة للنصوص الحربية المسجلة على

جدران المعابد المصرية وعلى غيرها من الآثار ، سيتضح لنا أن من بين المبادئ الراسخة فى تقاليد الجيش المصرى مبدأ حسن معاملة الأسير ، وإن بدا الأسرى مقيدين بالأربطة فى بعض المناظر ، فذلك كان بقصد التعبير عن دلالة الحدث . وعلى امتداد تاريخ الأسرة الثامنة عشرة ، لم نسمع إلا عن حادثين أسيئت فيهما معاملة الأسرى فى عهد كل من الملكين " تحوتمس الأول" و" أمنحتب الثانى " [١٧] . ويلاحظ أنه خلال الحروب التى خاضتها مصر فى النصف الأخير من عصر الرعامسة أى خلال عهدى " مرنبتاح "و" رمسيس الثالث " ، أصبح هناك نوع من القسوة والتنكيل الشديد يمارسه المصريون تجاه أعدائهم فى بعض المواقف كما تشير نصوص ومناظر هذا العهد ، وربما كان مرجع هذا ضراوة وشدة هذه الحروب التى واجه فيها المصريون أعداءً متبربرين شديدى المراس كانوا يهدفون إلى غزو مصر نفسها والاستقرار فى أرضها . ومن ثم لم يكن غريبًا على المصريين أن يكون هذا مسلكهم تجاه عدو يستهدف احتلال بلادهم وتدمير حضارتهم . وعلى الرغم من هذا فإن هذه القسوة من جانب المصريين لم تشمل كافة حروب المصريين خلال عهدى " مرنبتاح "و" رمسيس الثالث " ، بل وجدت فحسب من خلال العقاب القاسى الذى ألحقه " مرنبتاح " بالمتمردين النوبيين بالحرق أمام ذويهم وبقطع الأيدى والأذن كما تشير لوحة عمدا ، حيث رغب الفرعون فى عدم تكرار هذا التمرد فى المستقبل بأى حال من الأحوال [١٨] . كما وجدت كذلك من خلال الحرب الليبية الثانية فى العام الحادى عشر من عهد " رمسيس الثالث " ، والتى صورت على جدران معبد مدينة هابو بطيبة، حيث صورت غنائم الحرب من الأسرى وما تعرض له بعض هؤلاء الأعداء من بتر لأيديهم وأعضائهم ، وربما كان هذا بغرض التنكيل أو إحصاء أعداد القتلى [١٩] .

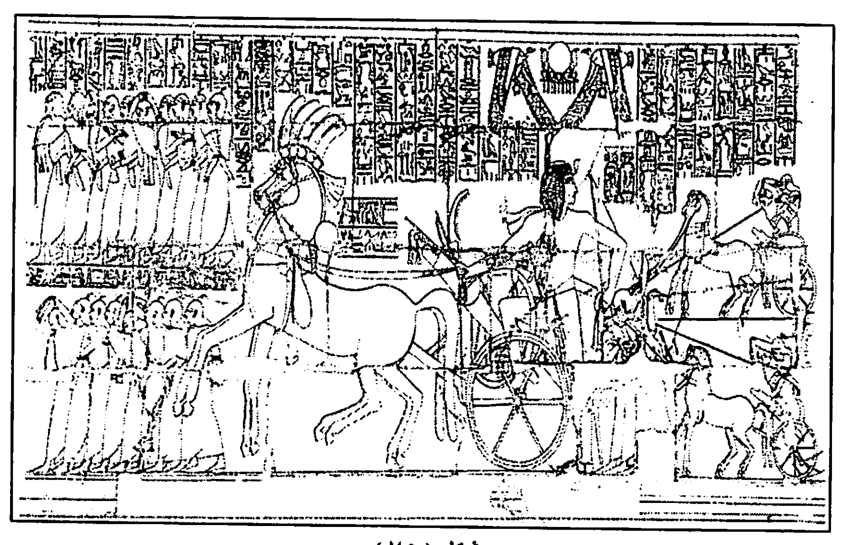
وعلى الرغم مما سبق ذكره من مفاخر لتاريخ العسكرية المصرية القديمة فى حسن معاملة الأسرى فى حروبهم فإنه لا يكاد يخلو أى من المناظر الحربية المصرية أو أى نص حربى خلال عصر الدولة الحديثة من التفاخر الشديد بتسجيل صور الأسرى الأجانب أو التحدث عن أعدادهم وسقوطهم فى أيدى القوات المصرية وبيان سطوة ملوك مصر المحاربين على أعدائهم من الأسيويين والنوبيين والليبيين وغيرهم من الشعوب . وظلت مناظر قمع ملوك مصر للأسرى الأجانب المسجلة على جدران المعابد واللوحات المختلفة أبرز المناظر التاريخية على الإطلاق فى التعبير عن مجد مصر الحربى على امتداد تاريخ مصر القديمة [٢٠] .



شكل (٧٤)

الملك " سيتى الأول " يعود بأسراه من بدو الشاسو عند الحدود المصرية فى قلعة ثارو بعد حملته الحربية الأولى على بلاد كنعان – معبد الكرنك

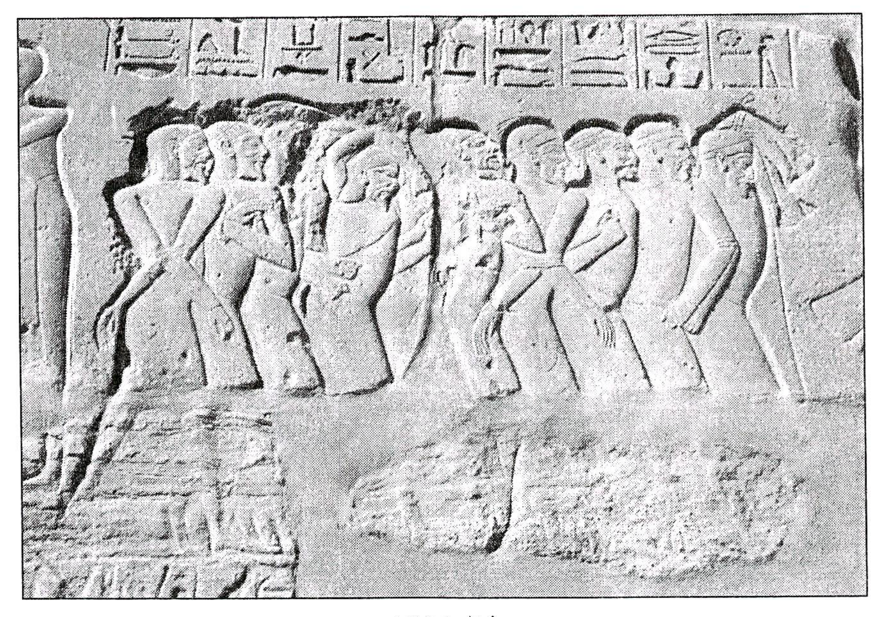
The Epigraphic Survey, *Reliefs and Inscriptions at Karnak, Volume IV. The Battle Reilefs of King Seti I*, pl. 6.



شكل (٧٥)

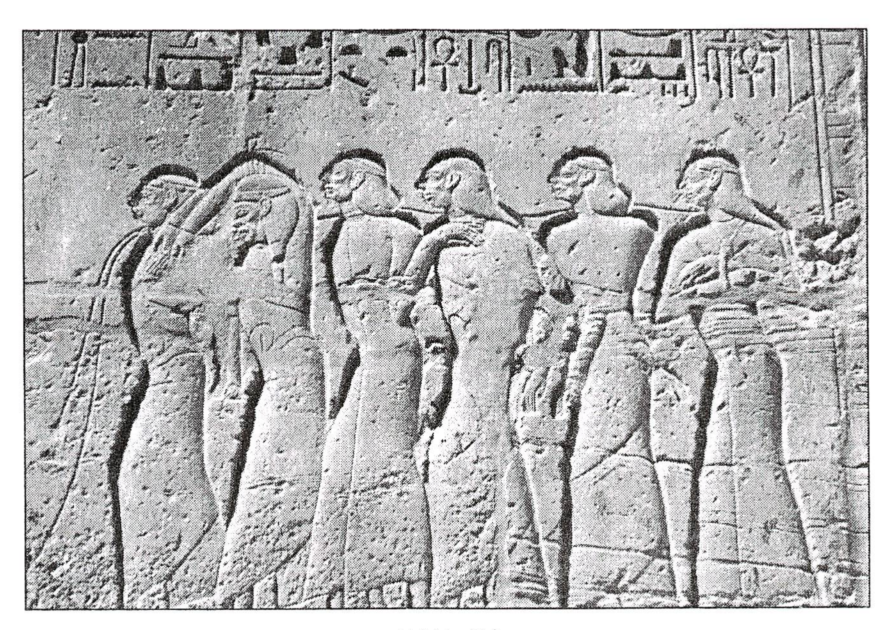
الملك " سيتى الأول " يعود بالأسرى الحيثيين إلى مصر – معبد الكرنك

Ibid., pl. 35.



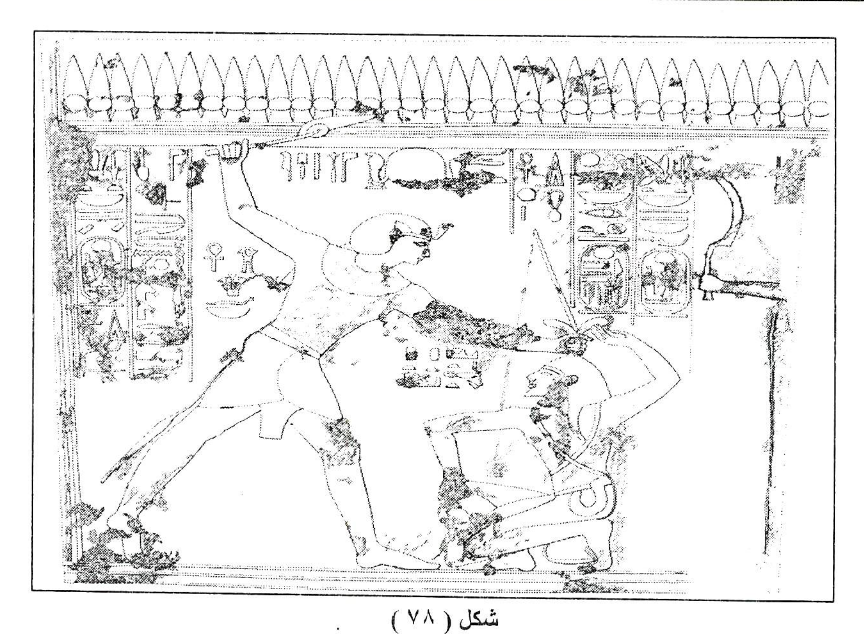
شكل (٧٦)

أسرى الملك " سيتى الأول " من بدو الشاسو – معبد الكرنك



شكل (٧٧)

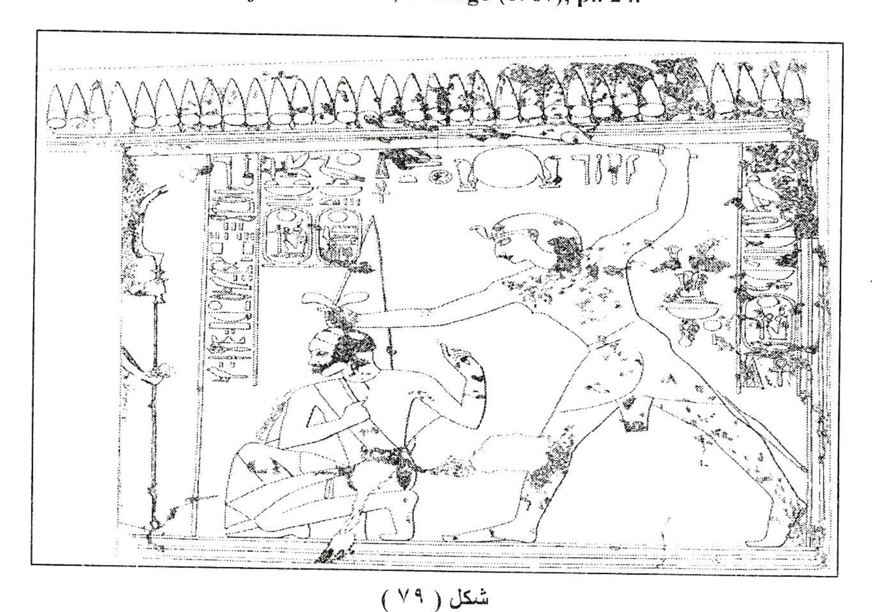
أسرى الملك " سيتى الأول " من الحيثيين – معبد الكرنك



شكل (٧٨)

الملك " رمسيس الثانى" يقوم بقمع أحد الأسرى الليبيين ــ معبد بيت الوالى

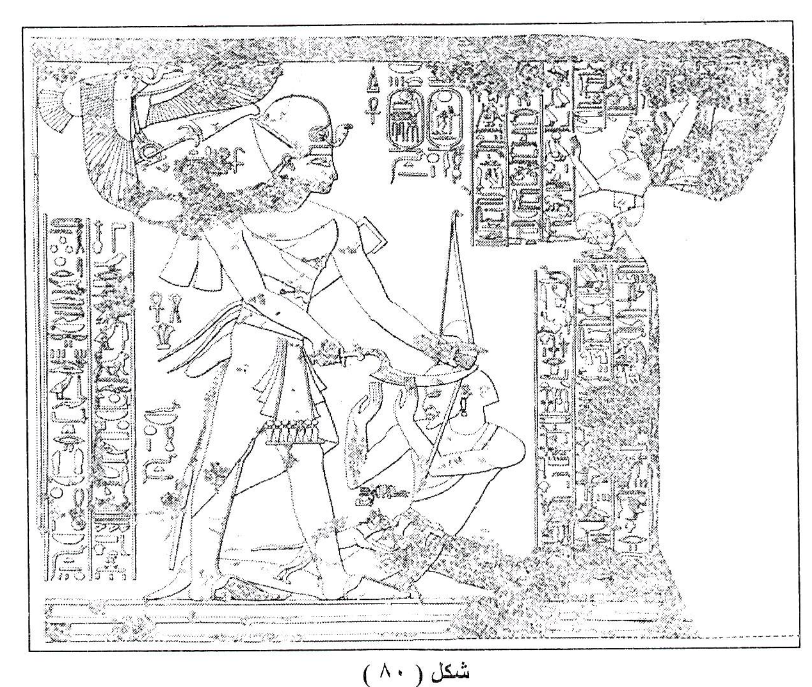
H. Ricke, G. R. Hughes and E. F. Wente, ***The Beit el-Wali Temple of Ramesses II*****, Chicago (1967), pl. 24.**



شكل (٧٩)

الملك " رمسيس الثانى" يقوم بقمع أحد الأسرى النوبيين ــ معبد بيت الوالى

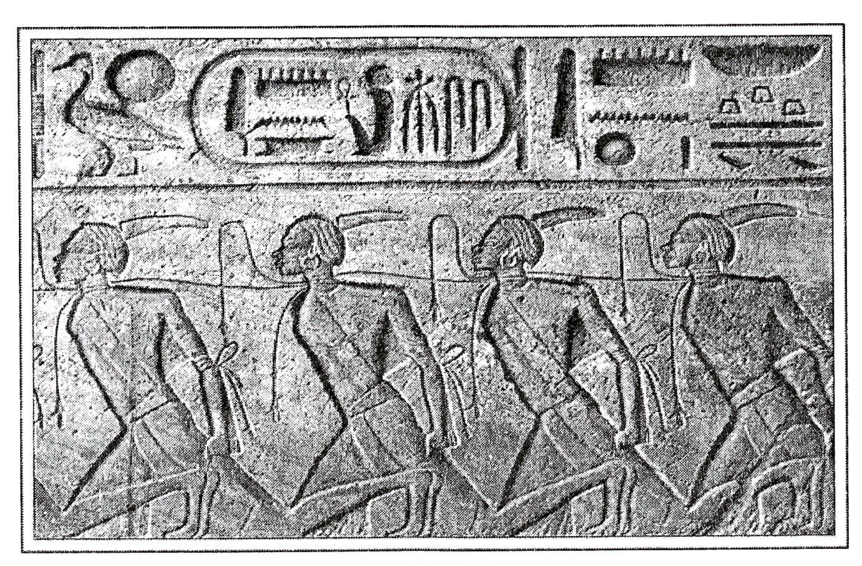
Ibid., pl. 27.



شكل (٨٠)

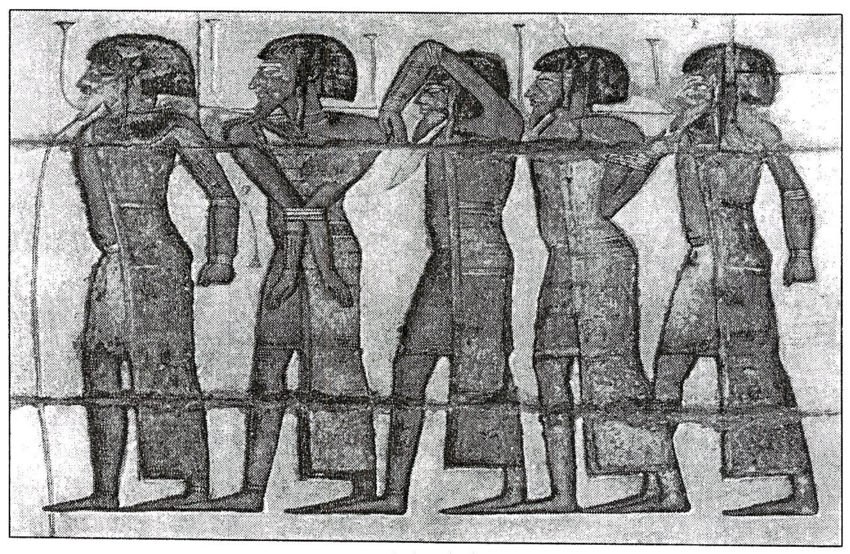
الملك " رمسيس الثانى" يقوم بذبح أحد الأسرى الليبيين – معبد بيت الوالى

Ibid., pl. 14.



شكل (٨١)

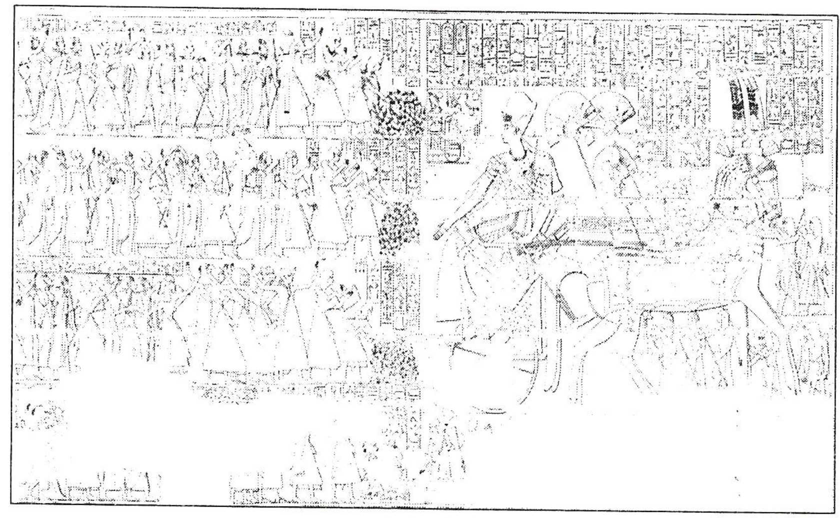
أسرى الملك " رمسيس الثانى" من النوبيين – معبد أبو سمبل الكبير



شكل (٨٢)

أسرى الملك " رمسيس الثالث " من الليبيين – معبد مدينة هابو

The Epigraphic Survey, ***Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*****, Chicago (1930), pl. 1.**

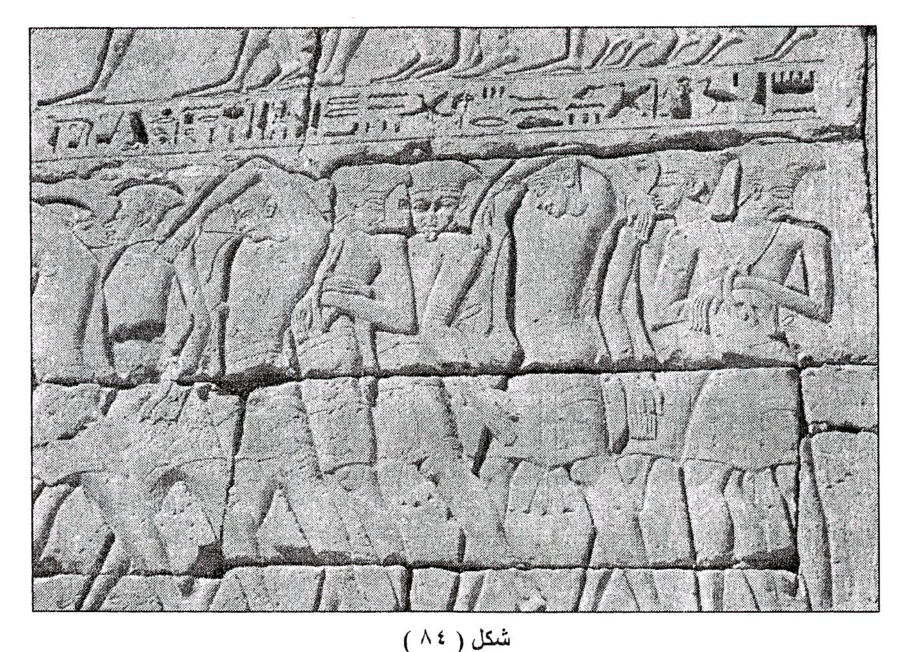


شكل (٨٣)

الملك " رمسيس الثالث " يستعرض خسائر العدو وصفوف الأسرى الليبيين

عقب انتصاره عليهم فى الحرب الليبية الأولى – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 23.



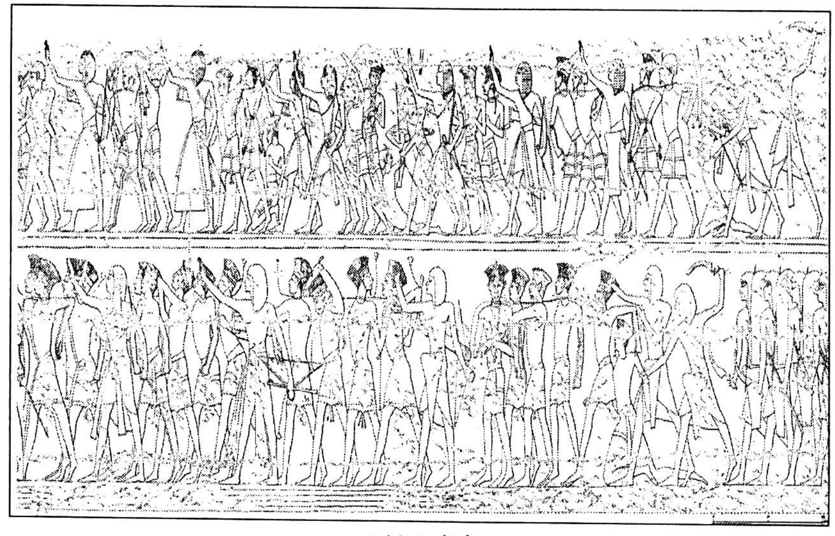
شكل (٨٤)

أسرى الفرعون المحارب " رمسيس الثالث " من شعوب البحر – معبد مدينة هابو



شكل (٨٥)

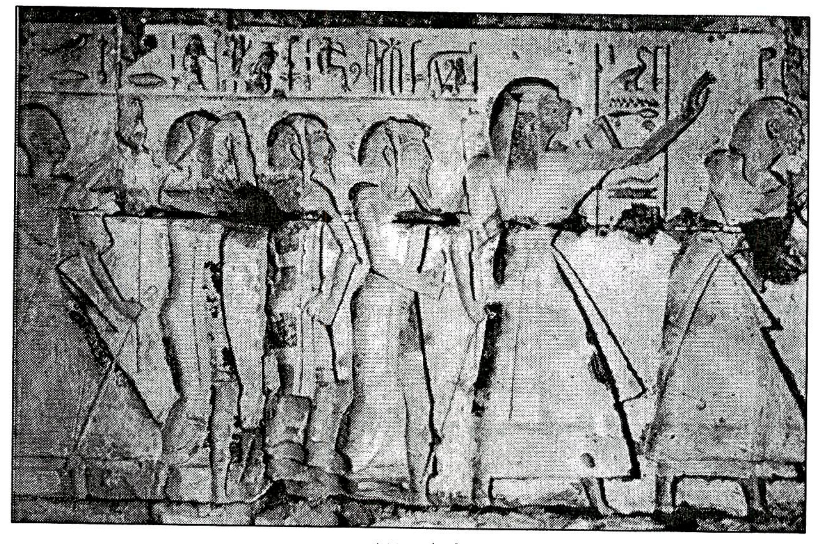
أسرى الفرعون المحارب " رمسيس الثالث " من شعوب البحر – معبد مدينة هابو



شكل (٨٦)

جنود الجيش المصرى يقودون أسرى شعوب البحر عقب انتصار الملك " رمسيس الثالث "
عليهم فى العام الثامن من حكمه – معبد مدينة هابو

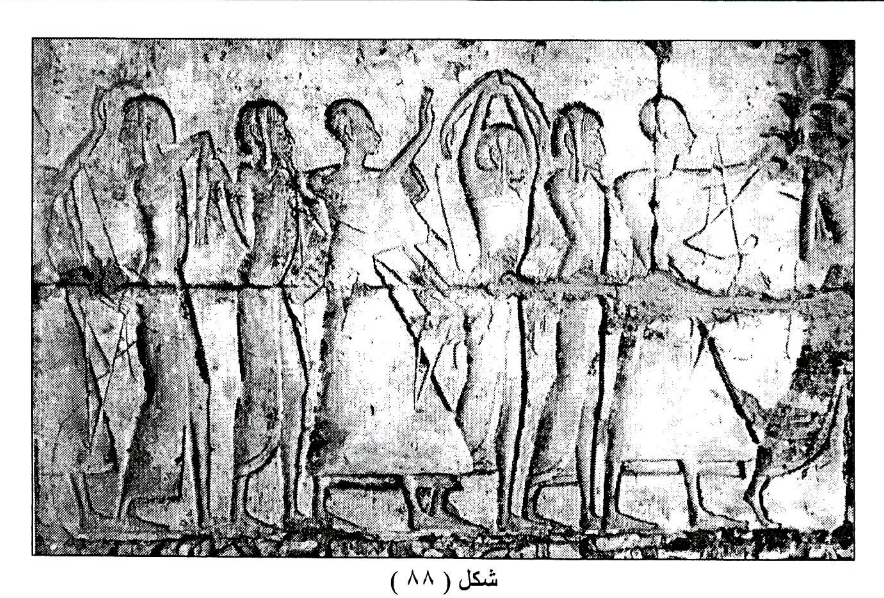
The Epigraphic Survey, ***Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III*****, pl. 41.**



شكل (٨٧)

أحد الأمراء المصريين يقود ثلاثة من الأسرى الليبيين عقب انتصار الملك
" رمسيس الثالث " عليهم فى الحرب الليبية الثانية – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 48a.



شكل (٨٨)

أحد الضباط المصريين يقود مجموعة من الأسرى الليبيين عقب انتصار الملك

" رمسيس الثالث " عليهم فى الحرب الليبية الثانية – معبد مدينة هابو

Ibid., pl. 48c.

* الفن والعسكرية المصرية القديمة :

يعود ظهور المناظر الحربية على الآثار المصرية إلى عصور ما قبل الأسرات وعصر الأسرات المبكر ، حيث سجلت بعض المناظر الحربية على بعض الآثار المهمة التى يعود تاريخها إلى هاتين الحقبتين مثل سكين جبل العركى ، والمقبرة رقم ١٠٠ بنخن (هيراكونوبوليس) ، وصلاية الصيد ، وصلاية الليبيين ، وصلاية ساحة القتال ، وصلاية " نعرمر " . ويعد المنظر الخاص بالملك " جر " الذى سجل على جبل الشيخ سليمان هو أقدم المناظر الحربية المسجلة لإحدى الحملات الحربية على بلاد النوبة . ولقد وصلت إلينا بعض المناظر المهمة من عصر الدولة القديمة ، ومثل من خلالها ملوك مصر وهم يقومون بقمع الأعداء ، ولعل أبرز هذه المناظر تلك التى وجدت فى وادى المغارة بسيناء للملكين " سخم خت " من الأسرة الثالثة ، و" سنفرو " مؤسس الأسرة الرابعة . أما أقدم المناظر التى سجلت من خلالها بعض المعارك فيعود تاريخها إلى عصر الأسرة الرابعة ، وقد وصلت إلينا

من إحدى مقابر الأفراد أو أحد المعابد بالجيزة والمؤرخة بعهد الملك " خوفو " أو الملك " خفرع " . وبالإضافة إلى ذلك فقد سجلت بعض مناظر المعارك الحربية على بعض معابد أهرامات ملوك الأسرة الخامسة " وسركاف " و" أوناس " ، وسجلت معها كذلك بعض مناظر قمع الأعداء من قبل الملوك . ووصل إلينا كذلك من مقابر أفراد عصر الدولة القديمة بعض المناظر المهمة التى تصور الهجوم على بعض القلاع فى مقبرتى " كا إم حست " بسقارة و" إنتى " بدشاشة .

ولقد كان للفترة السياسية المضطربة خلال عصر الانتقال الأول وبداية عصر الأسرة الحادية عشرة أثرها فى تلك المناظر التى سجلت على المقابر المؤرخة بهذه الحقبة التاريخية ، حيث سجلت بعض مناظر القتال والهجوم على المدن فى مقابر " عنخ تيفى " بالمعلا ، و" ستكا " بأسوان ، و" إنتف " بطيبة (رقم ٣٨٦ بالجبانة الطيبية) ، و" باكت الثالث " و" خيتى " ببنى حسن ، كما وجدت مناظر لبعض المعارك الأجنبية فى معبد " منتوحتب الثانى " بطيبة . وخلال عصر الأسرة الثانية عشرة تكررت بعض مناظر الحصار المقتبسة من المقابر السابقة فى مقبرتى " خنوم حتب " و" أمنمحات " ببنى حسن . أما عن المناظر الحربية الملكية الوحيدة التى وصلت إلينا من عصر الأسرة الثانية عشرة ، فقد سجلت من خلال بعض أجزاء المجموعة الهرمية للملك " سنوسرت الأول " باللشت و" سنوسرت الثالث " بدهشور .

وعلى الرغم من ثراء المادة التاريخية التى وصلت إلينا عن النشاط الحربى فى بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة من قبل الملوك أو كبار الموظفين ، فإنه لم يتم العثور على أحد المناظر الحربية الخاصة بهذه الفترة التاريخية المهمة . وكل ما وصل إلينا هو بعض الأجزاء لمناظر تم العثور عليها فى معبد الملك " أحمس الأول " بأبيدوس ، يعود تاريخها – فى أغلب الظن – إلى حرب التحرير ضد الهكسوس . ولقد سجل على العربة الحربية للملك " تحوتمس الرابع " بعض المناظر الحربية الرائعة التى تمثل الفرعون فى معارك مع الأسيويين ، كما سجلت بعض المناظر لمعارك حربية مع الأسيويين والنوبيين على أحد صناديق الملك " توت عنخ آمون " . والجدير بالذكر أن هذه المناظر السابقة تعد نوعًا من التقاليد الفنية والتاريخية المتبعة أكثر من كونها تسجيلاً لمعارك حربية قد وقعت بالفعل . وعلى أية حال ، فإن هذه المناظر الحربية

الرائعة تشير إلى وجود نوع من التطور الفنى الكبير فى تصوير المناظر الحربية خلال عصر الدولة الحديثة ، وهو الأمر الذى سيبلغ ذروة تطوره خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة . وفى هذه الناحية ، يرى البعض أنه ربما كانت هناك بعض المناظر الحربية خلال تلك الحقبة ، ولكنها تعرضت للتلف ولم تصل إلينا . والجدير بالذكر أن " توت عنخ آمون " قد أقام معبدًا فى الكرنك، وسجلت من خلاله بعض المناظر لمعارك مع الأسيويين والنوبيين ، كما سجلت على مقصورة الملك " حور محب " بجبل السلسلة مناظر لحملة حربية على النوبة ، يحتمل أن تكون من عهد " توت عنخ آمون " .

وخلال عصر الرعامسة (عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين) احتفظت لنا المعابد المصرية المختلفة بأكبر قدر من المناظر الحربية الرائعة فى تاريخ مصر القديمة . فعلى جدران معبد الكرنك سجلت مناظر حربية رائعة لمعارك الملك " سيتى الأول " مع الأسيويين وبدو الشاسو والليبيين والحيثيين . وفى عهد الملك " رمسيس الثانى " ، سجل كم كبير وهائل من المناظر الحربية الرائعة ، التى تعد الأكبر على الإطلاق فى تاريخ مصر القديمة ، والتى كرست معظمها لتخليد مناظر معركة قادش الشهيرة التى وقعت فى العام الخامس من حكم الفرعون ضد الحيثيين ، ويحتمل أن يكون هناك مناظر من هذا العهد قد سجلت فى عاصمة الفرعون بر رعمسيس بشرق الدلتا وفى العاصمة المصرية التليدة منف ، ولكنها لم تصل إلينا . وفى أبيدوس نجد أن الفرعون " رمسيس الثانى " قد قام بتسجيل مناظر حربية لإحدى حملاته على سوريا وفلسطين على جدران القاعة الخارجية لمعبد والده " سيتى الأول " ، وعلى الجدران الخارجية لمعبده بأبيدوس قام " رمسيس الثانى " بتسجيل مناظر معركة قادش . وفى طيبة سجلت مناظر معركة قادش وحملات " رمسيس الثانى " على سوريا وفلسطين على جدران قاعة الأعمدة والجدار الخارجى بمعبد الكرنك ، كما سجلت مناظر معركة قادش على الصرح الأول والجدار الغربى الخارجى لمعبد الأقصر . وفى معبد الرمسيوم الشهير الذى شيده الفرعون فى غربى طيبة ، سجلت كذلك مناظر معركة قادش وبعض حملات الفرعون على سوريا وفلسطين . أما فى بلاد النوبة التى شيد بها " رمسيس الثانى " مجموعة من المعابد الرائعة ، فقد سجلت على جدران معبد بيت الوالى – أقدم معابد الفرعون بالنوبة – مناظر

لإحدى الحملات الحربية على النوبة ، ويحتمل أنها تعود لعهد " سيتى الأول " ، بالإضافة إلى بعض مناظر الصراع مع سوريا وفلسطين والليبيين . وفى معبد الدر سجلت حملات الفرعون على سوريا وفلسطين ، بالإضافة إلى منظر – فى حالة سيئة – لإحدى الحملات على النوبة مشابه إلى حد كبير لذلك المنظر المسجل على جدران معبد بيت الوالى . أما عن مناظر الفرعون الحربية المسجلة على جدران معبد عكشا فهى فى حالة سيئة . وتعد مناظر الفرعون الحربية المسجلة على جدران معبد أبو سمبل الكبير من أهم وأروع مناظر هذا العهد ، وقد تضمنت هذه المناظر حملات الفرعون على قادش والنوبة والليبيين . وفى معبد عمارة غرب سجلت بعض مناظر حملة الفرعون على إرم .

وخلال عصر الأسرة العشرين كان لمناظر المعارك الحربية التى سجلها الملك " رمسيس الثالث " على جدران معبد مدينة هابو النصيب الأقوى والأوفر فى تلك الحقبة ، وقد بدأت هذه المناظر بتسجيل أحداث حملة نوبية على بلاد إرم ، وحملة أخرى على مناطق سوريا وفلسطين، إلا أن غالبية علماء المصريات قد أعدوا هذه المناظر مجرد مناظر منسوخة من عهود سابقة لا تعبر عن أحداث ومعارك حربية حقيقية خاضها الفرعون . ومما لا شك فيه أن أهم وأبرز مناظر الفرعون الحربية بمدينة هابو كانت تلك التى خلدت حملاته وحروبه ضد الليبيين وشعوب البحر ، حيث خاض الفرعون الحرب الليبية الأولى فى العام الخامس من حكمه ، والحرب الليبية الثانية فى العام الحادى عشر من حكمه ، كما خاض حملته الشهيرة على شعوب البحر فى العام الثامن من حكمه . وهناك بعض المناظر الحربية الخاصة بـ " رمسيس الثالث " التى سجلت على جدران معبد آمون بالكرنك لحروبه الليبية ، وأخرى بمعبد موت سجلت من خلالها مناظر لحربه الليبية الثانية [٢١] .

* الحياة الاجتماعية للعسكريين خلال عصر الرعامسة :

رأى بعض المؤرخين أن بوادر ظهور الطبقة العسكرية الجديدة فى المجتمع المصرى القديم، إنما ترجع إلى بدايات عصر الأسرة الثامنة عشرة ، حيث أصبحت لتلك الطبقة مصالح يحتمل تعارضها مع مصالح الطبقات الأخرى ، وخصوصًا طبقة الكهنة (٢٢) . ويقول " إ. فون كومورتسينسكى" A. Von Komorzynski عن الطبقة العسكرية الجديدة التى ظهرت فى المجتمع المصرى مع مطلع الأسرة الثامنة عشرة ، إن الجنود العاديين الذين كانوا يعملون تحت قيادة الضباط ، قد كانت لهم امتيازات خاصة جعلتهم بدورهم طبقة متميزة ، بالمقارنة بجماهير الشعب من الفلاحين والعمال (٢٣) .

وما من شك فى أن الأحداث التاريخية التى شهدتها مصر فى أخريات أيام الأسرة الثامنة عشرة وبداية الأسرة التاسعة عشرة قد دفعت إلى الحياة الإجتماعية بعنصر مهم وجديد وهو الطبقة العسكرية . ذلك أن الأسرة التاسعة عشرة إنما تمثل الامتداد الطبيعى والتوكيد الخاص باستقرار الحكم العسكرى أو بالأحرى طبقة الحكام ذات الخلفية العسكرية . وكما هو معروف تاريخيًا ، فقد كان الملك " رمسيس الأول " (مؤسس الأسرة التاسعة عشرة وعصر الرعامسة) ضابطًا فى الجيش بلا أية رابطة مع سلفه " حور محب " من الناحية العائلية . ومن ثم فقد كان اعتلاؤه العرش مظهرًا واضحًا للتطور الاجتماعى العام للطبقة العسكرية منذ تأسيس الإمبراطورية . ذلك أن " رمسيس الأول " وخلفه " سيتى الأول " وبحكم انتمائهم لتلك الطبقة قد تأثرا نفسيًا بالضرورة بانعكاس ذلك الانتساب عليهما بما أدى فى النهاية إلى اصطباغ المجتمع المصرى بالصبغة العسكرية خلال عصر الرعامسة . ومن المؤكد أنه قد كان للحروب الهجومية والدفاعية الواسعة النطاق التى حدثت فى عصر الرعامسة أثر كبير فى زيادة نمو الطبقة العسكرية فى المجتمع المصرى (٢٤) .

وتتجلى لنا مدى المكانة البارزة التى قد حازها العسكريون – خلال عصر الرعامسة – من خلال مرسوم نورى الذى أصدره الملك " سيتى الأول " فى العام الرابع من حكمه من أجل حماية مخصصات معبد الإله أوزير فى أبيدوس ، حيث نلاحظ كثرة عدد الضباط والمسئولين العسكريين ، بالمقارنة بالمسئولين الآخرين الذين يخاطبهم المرسوم . ومن هذه الوظائف والمناصب التى ورد ذكرها فى المرسوم : " الوزير وكبار الموظفين ورجال البلاط والقضاة

ونائب الملك فى كوش وقادة الوحدات العسكرية والمشرفون على الذهب والعمد ورؤساء القرى فى مصر العليا والوجه البحرى ورجال سلاح المركبات الحربية ورؤساء الاسطبلات الملكية وحملة الرايات وكل عضو فى بيت الملك وكل شخص مرسل فى بعثة إلى كوش » (٢٥) .

ومما يدلل على المستوى الاقتصادى المرضى الذى حاز عليه العسكريون خلال عصر الرعامسة ما ورد فى النقش الذى سجله الملك " سيتى الأول " على محجر السلسلة فى السنة السادسة من حكمه ، حيث ذكر الفرعون ما يلى : " والآن قد زاد جلالته فى حصص القوة العسكرية ، من الدهن ، ولحم البقر ، والسمك ، والخضراوات الكثيرة بلا حساب ، فأصبح نصيب كل منهم أربعة أرطال من الخبز ، وكل يوم حزمة من الخضراوات ونصيبًا من اللحم المشوى ، وغرارتين من الحبوب كل شهر » (٢٦) .

ولعل أهم ما يدلل على المستوى الاجتماعى الرفيع الذى حاز عليه العسكريين خلال عصر الملك " رمسيس الثانى " ذلك الخطاب الذى وجهه الفرعون إلى رجال جيشه مؤنبًا إياهم على تركه وحيدًا والتخلى عنه فى المعركة ، وذلك من خلال نصوص معركة قادش ، حيث وجه الملك خطابه إليهم قائلاً : " لقد جعلتكم ضباطًا رفيعى القدر بكامل رغبتى وإرادتى ، وفى كل يوم كنت أعمل على تولى الابن إدارة أملاك أبيه ، ومحوت كل شر وأذى فى نطاق هذا البلد ، بل إننى قد حررت عبيدكم وخدمكم ، ومنحتكم آخرين كنتم قد أوقعتموهم أسرى ، وجعلتكم تسكنون بمدنكم ، دون فرض أية التزامات أو ضرائب » (٢٧) .

ومن خلال برديتى أنستاسى رقم ١ وأنستاسى رقم ٣ اللتين تنتميان إلى عصر الرعامسة ، نجد فى حديث هذين الضابطين الفخر العظيم بالانتماء إلى طبقة ضباط المركبات الحربية ، مما يعطينا صورة واضحة للمستوى الطبقى الرفيع الذى ارتقى إليه الضباط فى عصر الرعامسة ، حتى أصبحوا طبقة أرستقراطية متميزة (٢٨) . ونجد من خلال بردية ميونيخ التى تضمنت تشكيل محكمة قضائية للتحقيق فى قضية رفعها جندى مشاة بسيط ضد مسئول كبير ، والتى نظرت أمام محكمة تضم مثل هذا العدد الكبير من المسئولين والضباط العظام ، دلالة كبرى على مدى الحماية الاجتماعية التى كان يتمتع بها العسكريون فى عصر الرعامسة (٢٩) .

وتمدنا بردية ويلبور التى كتبت فى عهد الملك " رمسيس الخامس " بمعلومات عن نظام الملكية الزراعية للطبقة العسكرية فى عصر الرعامسة ، وهذه البردية تعد أطول نص مصرى غير دينى ، وتسجل نتائج عمليات المسح الزراعى فى منطقة زراعية تمتد من شمال الفيوم إلى طهنة أى على طول ١٤٠ كيلو مترًا تقريبًا . وقد قام " جاردنر " A. H. Gardiner بترجمة هذه الوثيقة ، وهى تسجل أسماء الملاك ووظائفهم ، وأمام كل منهم القطعة الزراعية التى يمتلكها . وهذه الحقول كانت فى الأصل منطقة زراعية يمتلكها أحد المعابد ، أو ربما كانت أوقافًا دينية ، ثم منحها الفرعون لأفراد أدوا خدمات للدولة . ومن الملاك العسكريين الذين منحوا قطعًا زراعية : جنود مشاة ، وضباط مركبات حربية ، ورؤساء اسطبلات ، وجنود أجانب من الشردان ممن تم تجنيدهم فى الجيش المصرى . وتتراوح مساحات القطع الزراعية التى منحت لهؤلاء الملاك العسكريين ، ما بين ثلاث وخمس أرورات . وبالرغم من أن هذه المنح لم تكن ملكية فردية بالمعنى القانونى الدقيق ، إلا أنها كانت تخضع لقواعد التوريث المعمول بها فى المجتمع المصرى فى ذلك العصر ، حيث كان التوريث قاصرًا على حق الانتفاع بالأرض . ومن بين المنتفعين بهذه القطع نجد بعض أسماء لنساء ، ربما كن أرامل ، وأسماء لأبناء صغار (من أسر شهداء المعارك) . وقد كتبت أسماؤهم جنبًا إلى جنب مع أسماء المنتفعين العسكريين ، كما وزعت عليهم مساحات مماثلة للمساحات الممنوحة للعسكريين ، الأمر الذى يؤكد أن هؤلاء النساء والأبناء كانوا أرامل وأيتام الجنود الذين سقطوا فى ساحات القتال خلال الصراع الطويل ضد شعوب البحر . وهناك نوع آخر من القطع الزراعية ، نصت عليه الفقرة أ من بردية ويلبور يتميز بصغر مساحته المقاسة بالذراع المربع . وتتراوح هذه القطع الزراعية ما بين ست إلى مائتين ذراع مربع . وقد منحت لفئات مختلفة من الناس ، معظمهم من الكهنة والكتبة والعمال الزراعيين . ويبدو الفرق الاجتماعى واضحًا ، إذا أجريت أية مقارنة بين هؤلاء الموظفين المدنيين والمنتفعين العسكريين ، وغيرهم من أرامل وأيتام العسكريين الذين شملتهم الفئة الأولى . ويتضح كذلك من هذه البردية أن الجندى العادى كان يحتل الأرض الممنوحة له ويزرعها بنفسه [٣٠] .

الهوامش

(١) T. G. H. James, 'Egypt: From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I', in: *CAH*, II, Part 2, Cambridge (1973), pp. 269-289.

(٢) A. H. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, Oxford (1964), p. 166.

(٣) A. R. Schulman, 'Take for Yourself the Sword', in: B. Bryan and D. Lorton (ed.), *Essays in Egyptology in Honor of Hans Goedicke*, San Antonio (1994), pp. 265-267.

(٤) *Urk.* IV, 647 f.; A. H. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, p. 189.

(٥) A. M. Badawi, 'Die Neue Historische Stele - Amenophis II', *ASAE* 42 (1943), pp. 1-23.

(٦) H. Goedicke, 'Considerations on the Battle of Kadesh', *JEA* 52 (1966), p. 72; A. H. Gardiner, *The Kadish Inscriptions of Ramses II*, Oxford (1960), p. 7; *BAR* III, §. 298, p. 127.

(٧) H. Goedicke, *JEA* 52, pp. 72-80; A. H. Gardiner, *The Kadish Inscriptions of Ramses II*, pp. 7-9.

(٨) *BAR* III, p. 245.

(٩) W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, Chicago (1936), pp. 4-8.

(١٠) Ibid., pp. 46-47, pl. 44.

(١١) J. A. Wilson, *The Culture of Ancient Egypt*, Chicago (1963), p. 185.

(١٢) عبد العزيز صالح : تاريخ الحضارة المصرية ، الجزء الأول – التربية العسكرية ، القاهرة (١٩٦٢)، ص ١٩٩ .

(١٣) التوراة : صموئيل ثان – ١٢ : ٢٩ – ٣١ .

(١٤) عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، الجزء الأول – منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة ، القاهرة (٢٠٠٩) ، ص ٥٥٦ – ٥٥٧ .

(١٥) J. H. Breasted, *A History of Egypt, From the Earliest Times to the Persian Conquest*, New York (1946), p. 291; J. A. Wilson, *The Culture of Ancient Egypt*, p. 179.

(١٦) محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة ، الجزء الثانى ، الإسكندرية (٢٠٠٣) ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

(١٧) عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٥٥٨ .

(١٨) K*RI* IV, 1-2.

(١٩) W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II*, p. 74.

(٢٠) لقد تكررت مناظر قمع ملوك مصر القديمة لأعدائهم نحو أكثر من تسعين مرة على مدار ٣٠٠٠ عام من تاريخ مصر القديمة . ومن ثم فقد أصبح هذا المنظر بمثابة إحدى العلامات البارزة والمميزة للحضارة المصرية القديمة ، لأنه كان يمثل الدور التاريخى والأبدى لملوك مصر فى حماية حدود بلادهم والانتصار على أعدائهم . وقد ظهرت هذه النوعية من المناظر منذ عصر نقادة الثانية (حوالى ٣٣٠٠ ق.م) فى المقبرة رقم ١٠٠ بالكوم الأحمر (هيراكونبوليس) ، وكانت لوحة الملك " نعرمر " الشهيرة من الأسرة الأولى والمكتشفة فى الكوم الأحمر (هيراكونبوليس) والموجودة فى المتحف المصرى بالقاهرة ، هى أولى النماذج التاريخية المعروفة لدينا عن هذا المنظر التاريخى الشهير . ثم استمر تواجد مناظر قمع الملوك المصريين لأعدائهم طوال الفترات التالية من تاريخ مصر القديمة وحتى نهايته . انظر :-

E. Swan Hall, 'The Pharaoh smites his enemies', MÄS 44 (1986).

(٢١) R. G. Morkot, *Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare*, Oxford (2003), pp. 44-47.

(٢٢) W. F. Edgerton , 'The Government and the Governed in the Egyptian Empire', *JNES* 6 (1949), pp. 152-160 .

(٢٣) E. Von Komorzynski , 'Die Trompete als Signalinstrument im altägyptischen Heer', *Archive für ägyptische Archäologie I* (1938), pp. 155-157 .

(٢٤) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة جمال الدين مختار ، القاهرة (١٩٨٥) ، ص ٢٦١ .

(٢٥) K*RI* I, 50: 12-15; F. Griffith , 'The Abydos Decree of Seti I at Nauri', *JEA* 13 (1927), p. 200.

(٢٦) K. A Kitchen, *Pharaoh Triumphant: The Life and Times of Ramesses II King of Egypt*, Warminster (1982), p. 26; K*RI* I, 60-61; *BAR* III, § 206 , p. 90.

(٢٧) A. H. Gardiner, *The Kadish Inscriptions of Ramses II*, p. 8.

(٢٨) أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص ٥٢ – ٥٣ .

(٢٩) المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ٢٧٦ – ٢٧٧ ، وكذا :-

A. H. Gardiner, *The Wilbour Papyrus, 4 Vols.*, Oxford (1948).

الخاتمة

الخاتمـــة

وفى ختام الجزء الأول من هذه الدراسة التى حاولنا من خلالها إلقاء الضوء على صفحة مجيدة من صفحات الحضارة المصرية القديمة وتاريخ العسكرية المصرية ، يمكننا القول إن الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ – ١٠٦٩ ق. م) كان أول جيش فى التاريخ القديم قد كون ونظم على أسس وطنية صميمة ، بدافع الحفاظ على أمن وسلامة تراب مصر الوطنى من أى تهديد خارجى . وكان هذا الجيش العظيم هو صمام الأمان لمصر ولحضارتها الرفيعة خلال تلك الحقبة التى استطاعت فيها أن تكون القوة السياسية والعسكرية الأولى فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، وأن تمد إمبراطوريتها الواسعة لتشمل سوريا وفلسطين شمالاً وبلاد النوبة حتى الجندل الرابع جنوبًا ، وذلك بعد أن نجحت مصر – بفضل جيشها الباسل – فى التخلص من احتلال الغزاة الهكسوس .

وقد خضع الجيش المصرى لمجموعة من النظم والأسس العسكرية الرفيعة المستوى التى أرساها قادة الجيش المصرى منذ مطلع عصر الدولة الحديثة ، والتى عبرت عن مدى العبقرية الحربية البالغة التى تمتع بها المصرى القديم ، مما جعل هذا الجيش أكبر قوة عسكرية ضاربة فى التاريخ القديم على وجه الإطلاق ، كما تحدث المؤرخون والباحثون . ونجح المحارب المصرى القديم فى تحقيق طفرات هائلة فى تطوير الآلة الحربية وأسلحة القتال التى كانت تسود العالم آنذاك ، وتمكن من خلال تطويره هذا من تحقيق التفوق العسكرى المنشود لآلة الحرب المصرية .

ومن ثم فقد كان من البديهى أن يسجل تاريخ الجيش المصرى خلال عصر الدولة الحديثة بحروف من نور فى التاريخ العسكرى القديم ، نظرًا لما حققه من بطولات وأمجاد حربية عظيمة خلال تلك الحقبة المجيدة من تاريخ مصر القديمة .

* * * * *

قائمة بتاريخ مصر القديمة

عصر ما قبل الأسرات (٥٥٠٠ ــ ٣١٠٠ ق.م) :

حضارة البدارى (٥٥٠٠ ــ ٤٠٠٠ ق.م) .

حضارة نقادة الأولى (٤٠٠٠ ــ ٣٥٠٠ ق.م) .

حضارة نقادة الثانية (٣٥٠٠ ــ ٣١٠٠ ق.م) .

عصر الأسرات المبكر (٣١٠٠ ــ ٢٦٨٦ ق.م) :

الأسرة الأولى (٣١٠٠ ــ ٢٨٩٠ ق.م) :

نعرمر (حوالى ٣١٠٠ ق.م) .

عحا (حوالى ٣١٠٠ ق.م) .

جر (حوالى ٣٠٠٠ ق.م) .

جت (حوالى ٢٩٨٠ ق.م) .

دن (حوالى ٢٩٥٠ ق.م) .

مريت نيت (حوالى ٢٩٥٠ ق.م) .

عنج إيب (حوالى ٢٩٢٥ ق.م) .

سمرخت (حوالى ٢٩٠٠ ق.م) .

قع (حوالى ٢٨٩٠ ق.م) .

الأسرة الثانية (٢٨٩٠ ــ ٢٦٨٦ ق.م) :

حتب سخموى (حوالى ٢٨٩٠ ق.م) .

رع نب (حوالى ٢٨٦٥ ق.م) .

نى نثر .

ونج .

سند .

بر إيب سن (حوالى ٢٧٠٠ ق.م) .

خع سخموى (حوالى ٢٦٨٦ ق.م) .

عصر الدولة القديمة (٢٦٨٦ ــ ٢١٨١ ق.م) :

الأسرة الثالثة (٢٦٨٦ ــ ٢٦١٣ ق.م) :

سا نخت (٢٦٨٦ ــ ٢٦٦٧ ق.م) .
زوسر « نثرى خت » (٢٦٦٧ ــ ٢٦٤٨ ق.م) .
سخم خت (٢٦٤٨ ــ ٢٦٤٠ ق.م) .
خع با (٢٦٤٠ ــ ٢٦٣٧ ق.م) .
حونى (٢٦٣٧ ــ ٢٦١٣ ق.م) .

الأسرة الرابعة (٢٦١٣ ــ ٢٤٩٤ ق.م) :
سنفرو (٢٦١٣ ــ ٢٥٨٩ ق.م) .
خوفو (٢٥٨٩ ــ ٢٥٦٦ ق.م) .
جدف رع « رع ددف » (٢٥٦٦ ــ ٢٥٥٨ ق.م) .
خفرع (٢٥٥٨ ــ ٢٥٣٢ ق.م) .
منكاو رع (٢٥٣٢ ــ ٢٥٠٣ ق.م) .
شبسكاف (٢٥٠٣ ــ ٢٤٩٨ ق.م) .

الأسرة الخامسة (٢٤٩٤ ــ ٢٣٤٥ ق.م) :
وسركاف (٢٤٩٤ ــ ٢٤٨٧ ق.م) .
ساحو رع (٢٤٨٧ ــ ٢٤٧٥ ق.م) .
نفر إير كا رع (٢٤٧٥ ــ ٢٤٥٥ ق.م) .
شبس كا رع (٢٤٥٥ ــ ٢٤٤٨ ق.م) .
نفر إف رع (٢٤٤٨ ــ ٢٤٤٥ ق.م) .
نى وسر رع (٢٤٤٥ ــ ٢٤٢١ ق.م) .
منكاو حور (٢٤٢١ ــ ٢٤١٤ ق.م) .
جد كا رع (٢٤١٤ ــ ٢٣٧٥ ق.م) .
ونيس « أوناس » (٢٣٧٥ ــ ٢٣٤٥ ق.م) .

الأسرة السادسة (٢٣٤٥ ــ ٢١٨١ ق.م) :
تتى (٢٣٤٥ ــ ٢٣٢٣ ق.م) .
وسر كا رع (٢٣٢٣ ــ ٢٣٢١ ق.م) .
ببى الأول « مرى رع » (٢٣٢١ ــ ٢٢٨٧ ق.م) .
مران رع (٢٢٨٧ ــ ٢٢٧٨ ق.م) .
ببى الثانى « نفر كا رع » (٢٢٧٨ ــ ٢١٨٤ ق.م) .

نيت إقرت « نيتوكريس » (٢١٨٤ ــ ٢١٨١ ق.م) .

عصر الإنتقال الأول (٢١٨١ ــ ٢٠٥٥ ق.م) :

الأسرتان السابعة والثامنة (٢١٨١ ــ ٢١٢٥ ق.م) .

الأسرتان التاسعة والعاشرة الإهناسيتان (٢١٦٠ ــ ٢٠٢٥ ق.م) :

خيتى « مرى إيب رع » .

خيتى « واح كا رع » .

مرى كا رع .

إيتى .

الأسرة الحادية عشرة فى طيبة (٢١٢٥ ــ ٢٠٥٥ ق.م) :

منتوحتب الأول .

إنيوتف الأول « سهر تاوى » (٢١٢٥ ــ ٢١١٢ ق.م) .

إنيوتف الثانى « واح عنخ » (٢١١٢ ــ ٢٠٦٣ ق.م) .

إنيوتف الثالث « نخت نب تب نفر » (٢٠٦٣ ــ ٢٠٥٥ ق.م) .

عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٥ ــ ١٦٥٠ ق.م) :

الأسرة الحادية عشرة عقب توحيد مصر (٢٠٥٥ ــ ١٩٨٥ ق.م) :

منتوحتب الثانى « نب حبت رع » (٢٠٥٥ ــ ٢٠٠٤ ق.م) .

منتوحتب الثالث « سعنخ كا رع » (٢٠٠٤ ــ ١٩٩٢ ق.م) .

منتوحتب الرابع « نب تاوى رع » (١٩٩٢ ــ ١٩٨٥ ق.م) .

الأسرة الثانية عشرة (١٩٨٥ ــ ١٧٩٥ ق.م) :

أمنمحات الأول « سحتب إيب رع » (١٩٨٥ ــ ١٩٥٥ ق.م) .

سنوسرت الأول « خبر كا رع » (١٩٦٥ ــ ١٩٢٠ ق.م) .

أمنمحات الثانى « نب كاو رع » (١٩٢٢ ــ ١٨٧٨ ق.م) .

سنوسرت الثانى « خع خبر رع » (١٨٨٠ ــ ١٨٧٤ ق.م) .

سنوسرت الثالث « خع كاو رع » (١٨٧٤ ــ ١٨٥٥ ق.م) .

أمنمحات الثالث « نى ماعت رع » (١٨٥٥ ــ ١٨٠٨ ق.م) .

أمنمحات الرابع « ماع خرو رع » (١٨٠٨ ــ ١٧٩٩ ق.م) .

سوبك نفرو " سوبك كا رع " (١٧٩٩ ـ ١٧٩٥ ق.م) .

الأسرة الثالثة عشرة (١٧٨٢ ـ ١٦٥٠ ق.م) .

الأسرة الرابعة عشرة (١٧٥٠ ـ ١٦٥٠ ق.م) .

عصر الإنتقال الثانى (١٦٥٠ ـ ١٥٥٠ ق.م) :

الأسرة الخامسة عشرة الهكسوسية (١٦٥٠ ـ ١٥٥٠ ق.م) :

ساليتيس .

خيان (حوالى ١٦٠٠ ق.م) .

إبيبى " عا أوسر رع " (حوالى ١٥٥٥ ق.م) .

الأسرة السادسة عشرة الهكسوسية (١٦٥٠ ـ ١٥٥٠ ق.م) .

الأسرة السابعة عشرة الطيبية (١٦٥٠ ـ ١٥٥٠ ق.م) :

إنيوتف " نوب خبر رع " .

تاعو الأول " سينخت إن رع " .

تاعو الثانى " سقنن رع " (حوالى ١٥٦٠ ق.م) .

كامس " واج خبر رع " (١٥٥٥ ـ ١٥٥٠ ق.م) .

عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ ـ ١٠٦٩ ق.م) :

الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٠ ـ ١٢٩٥ ق.م) :

أحمس الأول " نب بحتى رع " (١٥٥٠ ـ ١٥٢٥ ق.م) .

أمنحتب الأول " جسر كا رع " (١٥٢٥ ـ ١٥٠٤ ق.م) .

تحوتمس الأول " عا خبر كا رع " (١٥٠٤ ـ ١٤٩٢ ق.م) .

تحوتمس الثانى " عا خبر إن رع " (١٤٩٢ ـ ١٤٧٩ ق.م) .

حتشبسوت " ماعت كا رع " (١٤٧٢ ـ ١٤٥٨ ق.م) .

تحوتمس الثالث " من خبر رع " (١٤٧٩ ـ ١٤٢٥ ق.م ، حكم منفردًا منذ ١٤٥٦ ق.م) .

أمنحتب الثانى " عا خبرو رع " (١٤٢٧ ـ ١٤٠٠ ق.م) .

تحوتمس الرابع " من خبرو رع " (١٤٠٠ ـ ١٣٩٠ ق.م) .

أمنحتب الثالث " نب ماعت رع " (١٣٩٠ ـ ١٣٥٢ ق.م) .

إخناتون " نفر خبرو رع وع إن رع " (١٣٥٢ ـ ١٣٣٦ ق.م) .

نفر نفرو آتون " سمنخ كا رع " (١٣٣٨ ـ ١٣٣٦ ق.م) .
توت عنخ آمون " نب خبرو رع " (١٣٣٦ ـ ١٣٢٧ ق.م) .
اى " خبر خبرو رع " (١٣٢٧ ـ ١٣٢٣ ق.م) .
حور محب " جسر خبرو رع " (١٣٢٣ ـ ١٢٩٥ ق.م) .

الأسرة التاسعة عشرة (١٢٩٥ ـ ١١٨٦ ق.م) :
رمسيس الأول " من بحتى رع " (١٢٩٥ ق.م) .
سيتى الأول " من ماعت رع " (١٢٩٤ ـ ١٢٧٩ ق.م) .
رمسيس الثانى " وسر ماعت رع ، ستب إن رع " (١٢٧٩ ـ ١٢١٣ ق.م) .
مرنبتاح " با إن رع " (١٢١٣ ـ ١٢٠٣ ق.م) .
آمون مس " من مى رع " (١٢٠٣ ـ ١٢٠٠ ق.م) .
سيتى الثانى " وسر خبرو رع ، ستب إن رع " (١٢٠٠ ـ ١١٩٤ ق.م) .
سابتاح " آخ إن رع ـ ستب إن رع " (١١٩٤ ـ ١١٨٨ ق.م) .
تاوسرت " سات رع مريت آمون " (١١٨٨ ـ ١١٨٦ ق.م) .

الأسرة العشرون (١١٨٦ ـ ١٠٦٩ ق.م) :
ست نخت " وسر خعو رع مرى آمون " (١١٨٦ ـ ١١٨٤ ق.م) .
رمسيس الثالث " وسر ماعت رع مرى آمون " (١١٨٤ ـ ١١٥٣ ق.م) .
رمسيس الرابع " حقا ماعت رع ، ستب إن آمون " (١١٥٣ ـ ١١٤٧ ق.م) .
رمسيس الخامس " وسر ماعت رع ، سخبر إن رع " (١١٤٧ ـ ١١٤٣ ق.م) .
رمسيس السادس " نب ماعت رع ، مرى آمون " (١١٤٣ ـ ١١٣٦ ق.م) .
رمسيس السابع " وسر ماعت رع ، ستب إن رع ، مرى آمون " (١١٣٦ ـ ١١٢٩ ق.م) .
رمسيس الثامن " وسر ماعت رع ـ آخ إن آمون " (١١٢٩ ـ ١١٢٦ ق.م) .
رمسيس التاسع " نفر كا رع ، ستب إن رع " (١١٢٦ ـ ١١٠٨ ق.م) .
رمسيس العاشر " خبر ماعت رع ، ستب إن رع " (١١٠٨ ـ ١٠٩٩ ق.م) .
رمسيس الحادى عشر " من ماعت رع ، ستب إن بتاح " (١٠٩٩ ـ ١٠٦٩ ق.م) .

عصر الإنتقال الثالث (١٠٦٩ ـ ٧٤٧ ق.م) :

الأسرة الحادية والعشرون (١٠٦٩ ـ ٩٤٥ ق.م) :
سمندس " حدج خبر رع ، ستب إن رع " (١٠٦٩ ـ ١٠٤٣ ق.م) .

آمون إم نسو " نفر كا رع " (١٠٤٣ – ١٠٣٩ ق.م) .

بسوسينس الأول " عا خبر رع ، ستب إن آمون " (١٠٣٩ – ٩٩١ ق.م) .

آمون إم أوبت " وسر ماعت رع ، ستب إن آمون " (٩٩٣ – ٩٨٤ ق.م) .

أوسركون الأكبر " عا خبر رع ، ستب إن رع " (٩٨٤ – ٩٧٨ ق.م) .

سى آمون " نثر خبر رع ، ستب إن آمون " (٩٧٨ – ٩٥٩ ق.م) .

بسوسينس الثانى " تيت خبرو رع ، ستب إن رع " (٩٥٩ – ٩٤٥ ق.م) .

الأسرة الثانية والعشرون الليبية (٩٤٥ – ٧١٥ ق.م) :

شيشنق الأول " حدج خبر رع ، ستب إن رع " (٩٤٥ – ٩٢٤ ق.م) .

أوسركون الأول " سخم خبر رع " (٩٢٤ – ٨٨٩ ق.م) .

شيشنق الثانى " حقا خبر رع ، ستب إن رع " (٨٩٠ ق.م) .

تاكيلوت الأول (٨٨٩ – ٨٧٤ ق.م) .

أوسركون الثانى " وسر ماعت رع ، ستب إن رع " (٨٧٤ – ٨٥٠ ق.م) .

تاكيلوت الثانى " حدج خبر رع ، ستب إن رع " (٨٥٠ – ٨٢٥ ق.م) .

شيشنق الثالث " وسر ماعت رع " (٨٢٥ – ٧٧٣ ق.م) .

بيماى " وسر ماعت رع " (٧٧٣ – ٧٦٧ ق.م) .

شيشنق الخامس " عا خبر رع " (٧٦٧ – ٧٣٠ ق.م) .

أوسركون الخامس " عا خبر رع ، ستب إن آمون " (٧٣٠ – ٧١٥ ق.م) .

الأسرة الثالثة والعشرون الليبية (٨١٨ – ٧١٥ ق.م) :

بادو باست الأول " وسر ماعت رع " (٨١٨ – ٧٩٣ ق.م) .

شيشنق الرابع (٧٨٠ ق.م) .

أوسركون الثالث " وسر ماعت رع ، ستب إن آمون " (٧٧٧ – ٧٤٩ ق.م) .

الأسرة الرابعة والعشرون (٧٢٧ – ٧١٥ ق.م) :

باك إن رن إف " بوخوريس " (٧٢٧ – ٧١٥ ق.م) .

العصر المتأخر (٧٤٧ – ٣٣٢ ق.م) :

الأسرة الخامسة والعشرون الكوشية (٧٤٧ – ٦٥٦ ق.م) :

بى " بعنخى " (٧٤٧ – ٧١٦ ق.م) .

شباكو " نفر كا رع " (٧١٦ – ٧٠٢ ق.م) .

شبتكو " جد كاو رع " (٧٠٢ – ٦٩٠ ق.م) .
طهرقا " خو نفرت إم رع " (٦٩٠ – ٦٦٤ ق.م) .
تانوت أمانى (٦٦٤ – ٦٥٦ ق.م) .

الأسرة السادسة والعشرون الصاوية (٦٦٤ – ٥٢٥ ق.م) :
نكاو الأول (٦٧٢ – ٦٦٤ ق.م) .
بسماتيك الأول " واح إيب رع " (٦٦٤ – ٦١٠ ق.م) .
نكاو الثانى " واح إم إيب رع " (٦١٠ – ٥٩٥ ق.م) .
بسماتيك الثانى " نفر إيب رع " (٥٩٥ – ٥٨٩ ق.م) .
إبريس (٥٨٩ – ٥٧٠ ق.م) .
أحمس الثانى " خنوم إيب رع " (٥٧٠ – ٥٢٦ ق.م) .
بسماتيك الثالث " عنخ كا إن رع " (٥٢٦ – ٥٢٥ ق.م) .

الأسرة السابعة والعشرون الفارسية " العصر الفارسى الأول " (٥٢٥ – ٤٠٤ ق.م) :
قمبيز (٥٢٥ – ٥٢٢ ق.م) .
دارا الأول (٥٢٢ – ٤٨٦ ق.م) .
أكسركسيس الأول (٤٨٦ – ٤٦٥ ق.م) .
أرتاكسركسيس الأول (٤٦٥ – ٤٢٤ ق.م) .
دارا الثانى (٤٢٤ – ٤٠٥ ق.م) .
أرتاكسركسيس الثانى (٤٠٥ – ٣٥٩ ق.م) .

الأسرة الثامنة والعشرون (٤٠٤ – ٣٩٩ ق.م) :
أميرتايوس (٤٠٤ – ٣٩٩ ق.م) .

الأسرة التاسعة والعشرون (٣٩٩ – ٣٨٠ ق.م) :
نفريتس الأول (٣٩٩ – ٣٩٣ ق.م) .
هاكور " خنوم ماعت رع " (٣٩٣ – ٣٨٠ ق.م) .
نفريتس الثانى (٣٨٠ ق.م) .

الأسرة الثلاثون (٣٨٠ – ٣٤٣ ق.م) :
نكتنبو الأول " خبر كا رع " (٣٨٠ – ٣٦٢ ق.م) .

تيوس " إير ماعت إن رع " (٣٦٢ – ٣٦٠ ق.م) .
نكتنبو الثانى " سنج إم إيب رع ، ستب إن انحور " (٣٦٠ – ٣٤٣ ق.م) .

العصر الفارسى الثانى (٣٤٣ – ٣٣٢ ق.م) :
أرتاكسركسيس الثالث (٣٤٣ – ٣٣٨ ق.م) .
أرسيس (٣٣٨ – ٣٣٦ ق.م) .
دارا الثالث (٣٣٦ – ٣٣٢ ق.م) .

* * * * *

- ملحوظة مهمة : كل التواريخ المذكورة بالقائمة قبل عام ٦٩٠ قبل الميلاد هى تقريبية وفقًا لآراء علماء المصريات المختلفة ، كما أن فترة حكم بعض الملوك والأسرات كانت معاصرة لبعضها البعض .

القائمة نقلاً عن :-

Ian Shaw and Paul Nicholson, *The British Museum Dictionary of Ancient Egypt*, London (1995), pp. 310-312.

المراجـــع

أولاً : المراجــع العربيــة

- أحمد أمين سليم : نصـوص تاريخيـة ، الإسكندرية (١٩٩٨) .
- أحمـد بـدوى ومحمـد جمـال الـدين مختـار : تـاريخ التربيـة والتعلـيم فـى مـصر ، الجـزء الأول ، القـاهرة (١٩٧٤) .
- سليم حسن : مصـر القديمـة ، ١٨ جـزءًا ، القاهـرة (٢٠٠٠) .
- سوزان عباس عبد اللطيف : الجند المرتزقة ودورهم السياسى والحضارى فى مصر الفرعونيـة فى العصر المتأخر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (١٩٨٣) .
- عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، الجزء الأول – منذ بداية الأسرات وحتى نـهاية الدولـة الحديثة ، القاهرة (٢٠٠٩) .
- عبد العزيز صالح : تاريخ الحضارة المصرية ، الجزء الأول – التربية العسكرية ، القاهرة (١٩٦٢) .
- عبد الرحمن زكى : الجيش فى مصر القديمـة ، القاهرة (١٩٦٧) .
- محمد بيومى مهران : الحضـارة المصريـة القديمة ، الجزء الأول ، الإسكندرية (١٩٨٩) .
- محمد بيومى مهران : الحضـارة المصريـة القديمة ، الجزء الثانى ، الإسكندرية (٢٠٠٣) .
- محمد رأفت عباس : الحرس الملكى فى مصر القديمـة حتى نـهاية عصر الدولـة الحديثـة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (٢٠٠٧) .
- محمد رأفـت عبـاس : " مسميات الحـرس الملكى فى النصوص المصريـة " ، أبجديات ٣ ، مركـز الخطوط (مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٨) .
- محمـد رأفـت عبـاس : تقلـد العسكريين المناصب الإداريـة فـى الدولـة مـن خـلال نـصوص وألقـاب عـصر الرعامسة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (٢٠١١) .

ثانيًا : المراجــع المعربـــة

- أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة محمد جمال الدين مختار ، القاهرة (١٩٨٥) .
- بيير جرانديه : رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ، مراجعة د. محمود ماهر طه ، القاهرة (٢٠٠٣) .
- وولتر إمرى : مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة (١٩٧٠) .

ثالثًا : المراجـع الأجنبيـــة

- Al-Ayedi, A., Tharu: The Starting Point on the Ways of Horus, Toronto (2000).
- Al-Ayedi, A., Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom, Ismailia (2006).
- Aldred, C., The Egyptians, London (1984).
- Asfour, M. A., The Relations Between Egypt and Nubia, Liverpool (1956).
- Badawi, A. M., 'Die Neue Historische Stele Amenophis II', ASAE 42 (1943).
- Badawi, A. und Kees, H., Handwoerterbuch der Aegyptischen Sprache, Kairo (1958).
- Baumgartel, E. J., The Cultures of Prehistoric Egypt, II, London (1960).
- Beitak, M., 'The Thutmoside Stronghold of Perunefer', Egyptian Archaeology 26 (2005).
- Borchardt, L., Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten, 5 Vols., Berlin (1911-1936).
- Breasted, J. H., The Battle of Kadesh, Chicago (1903).
- Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, 5 Vols., Chicago (1906).
- Breasted, J. H., A History of Egypt, From the Earliest Times to the Persian Conquest, New York (1946).
- Bryan, B. M., The Reign of Thutmose IV, London (1991).
- Budge, E. A. W., An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, 2 Vols., New York (1978).

- Bunson, M. R., Encyclopedia of Ancient Egypt, New York (2002).
- Buttery, A., Armies and Enemies of Ancient Egypt and Assyria, London (1974).
- Chevrier, M. H., 'Rapport sur Le Travaux de Karnak', ASAE 28 (1928).
- Christophe, L., 'La stèle de l'an III de Ramsès IV au Ouâdi Hâmmamât (No 12)', BIFAO 48 (1949).
- Daressy, G., 'Un groupe de Saft el Henneh', ASAE 20 (1920).
- Daressy, G., 'Un fils royal en Nubie', ASAE 20 (1920).
- Darnell J. C. and Manassa, C., Tutankhamun's Armies, Battle and Conquest during Ancient Egypt's Late 18th Dynasty, New Jersey (2007).
- David, R., Handbook to Life in Ancient Egypt, New York (1998).
- Davies, N. de G., The Rock Tombs of EL-Amarna, 6 Vols., London (1903-1908).
- Davies, N. de G., The Tombs of Two Officials of Thutmosis the Fourth, London (1923).
- Davies, N. de G., The Tomb of the Vizier Ramose, London (1941).
- Daumas, F., La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris (1965).
- Delia, R., 'Khakaure Senowsert III King and Man', KMT 6 (1995).
- Donadoni, S., The Egyptians, Chicago (1990).
- Edgerton , W. F., 'The Government and the Governed in the Egyptian Empire', JNES 6 (1949).
- Edgerton, W. F. and Wilson, J. A., Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II, Chicago (1936).
- Erichsen, W., Papyris Harris I: Hieroglyphisthe Transkription, Brusseles (1933).
- Erman, A. und Grapow, H., Wörterbuch der Ägyptischen Sprache, 5 Bde, Berlin (1926-1931).
- Erman, A., Life in Ancient Egypt, New York (1971).
- Fakhry, A., 'Tomb of Paser (no. 367 at Thebes)', ASAE 43 (1943).
- Faulkner, R. O., 'Egyptian Military Standards', JEA 27 (1941).
- Faulkner, R. O., 'The Battle of Megiddo', JEA 28 (1942).

- Faulkner, R. O., 'The Euphrates Campaign of Thutmosis III', JEA 32 (1946).
- Faulkner, R. O., 'The Wars of Sethos I', JEA 33 (1947).
- Faulkner, R. O., 'Egyptian Military Organization', JEA 39 (1953).
- Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford (1962).
- Fischer-Elfert, H., Die Satirische Streitschrift Des Papyrus Anastasi I.: Textzusammenstellung, Münster (1983).
- Foster, A. L., 'Forts and Garrisons', in: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 1, Oxford (2001).
- Gardiner, A. H., 'New Literary Works from Ancient Egypt', JEA 1 (1914).
- Gardiner, A. H., 'The Ancient Military Road between Egypt and Palestine', JEA 6 (1920).
- Gardiner, A. H., 'The Dakhleh Stela', JEA 19 (1933).
- Gardiner, A. H., Late-Egyptian Miscellanies, Bruxelles (1937).
- Gardiner, A. H., 'Some Reflections on the Nauri Decree', JEA 38 (1952).
- Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Onomastica, 3 Vols., Oxford (1947).
- Gardiner, A. H., The Wilbour Papyrus, 4 Vols., Oxford (1948).
- Gardiner, A. H., The Kadish Inscriptions of Ramses II, Oxford (1960).
- Gardiner, A. H., Egypt of the Pharaohs, Oxford (1964).
- Gauthier, H., 'À travers la Basse-Égypte', ASAE 21 (1921).
- Glanville, S. R. K., 'Records of a Royal Dockyard of the Time of Tuthmosis III: papyrus British Museum 10056.', ZÄS 66 (1931).
- Glanville, S. R. K., 'Records of a Royal Dockyard of the Time of Tuthmosis III: papyrus British Museum 10056. (Part II)', ZÄS 68 (1932).
- Gnirs, M. A., Militär und Gesellschft: Ein Beitrag zur Sozialgeschichte des Neuen Reiches, Heidelberg (1996).
- Goedicke, H., 'Considerations on the Battle of Kadesh', JEA 52 (1966).
- Goedicke, H., 'The Capture of Jopa', CdE 43 (1968).
- Gohary, S., 'The Remarkable Career of a Police Officer', ASAE 71 (1987).
- Gordon, A., 'Foreigners', in: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 1, Oxford (2001).

- Grandet, P., Ramsès III, Histoire d' Un Règne, Paris (1993).
- Griffith, F., 'The Abydos Decree of Seti I at Nauri', JEA 13 (1927).
- Gunn, B. and Gardiner, A. H., 'The Expulsion of the Hyksos', JEA 5 (1918).
- Habachi, L., 'Four Objects Belonging to Viceroys of Kush and Officials Associated with Them', Kush 9 (1961).
- Habachi, L., The Second Stela of Kamose, and his Struggle against the Hyksos Ruler and his Capital, Glückstadt (1972).
- Habachi, L., 'Khataana-Qantir: Importance', ASAE 52 (1954).
- Habachi, L., 'The Military Posts of Ramesses II on the Coastal Road and the Western Part of the Delta', BIFAO 80 (1980).
- Hannig, R., Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch Die Sprache der Pharaonen, Mainz (1995).
- Healy, M., The Warrior Pharaoh Ramesses II and the Battle of Qadesh, Oxford (1993).
- Helck, H. W., Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie, Leipzig (1939).
- Hoffmeier, J. K., 'Military: Material', in: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. II, Oxford (2001).
- Husson, G. et Valbelle, D., L'État et Les Institutions en Égypte des Premiers Pharaons aux Empereurs Romains, Paris (1992).
- James, T. G. H., 'Egypt: From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I', in: CAH, II, Part 2, Cambridge (1973).
- James, T. G. H., Ramesses the Great, Cairo (2002).
- Jones, D., An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom, 2 Vols., Oxford (2000).
- Kadry, A., 'The Social Status and Education of Military Scribes in Egypt during the 18th Dynasty', Oikumene, Budapest 5 (1986).
- Kemp, B., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, 2nd ed., London (2005).
- Kitchen, K. A., Pharaoh Triumphant: The Life and Times of Ramesses II King of Egypt, Warminster (1982).

- Kitchen, K. A., Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical, 7 Vols., Oxford (1993).
- Kitchen, K. A., Ramesside Inscriptions, Translated and Annotated: Translations, 2 Vols., Oxford (1993-1996).
- Kozloff, A. P. and Others, Aménophis III Le Pharaon Soleil, Paris (1993).
- Kuentz, C., La Bataille de Qadesh, Le Caire (1928).
- Legrain, G., 'Les Statues de Paramessou, Fils de Seti', ASAE 14 (1913).
- Legrain, G., Statues et Statuettes de rois et de particuliers, I-III, Cairo (1906-1914).
- Lesko, L. H., A Dictionary of Late Egyptian, 5 Vols., California (1982-1990).
- Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol. II, the New Kingdom, London (1976).
- Lipinska, J., 'List of the Objects Found at Deir El-Bahari Temple of Thutmosis III, Season 1961 / 1962', ASAE 59 (1966).
- Martin, G. T., The Hidden Tombs of Memphis: New Discoveries from the Time of Tutankhamun and Ramesses the Great, London (1991).
- Montet, P., 'La Stèle de l'an 400 retrouvée', Kêmi 4 (1931-33).
- Montet, P., Eternal Egypt, London (1964).
- Montet, P., Le Drame d' Avaris, Paris (1940).
- Montet, P., L' Égypte au Temps des Ramsès 1300-1100 avant J.- C., Atlante (1995).
- Moran, W. L., The Amarna Letters, Baltimore (1992).
- Morkot, R. G., Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare, Oxford (2003).
- Nelson, H., 'The Naval Battle Pictures at Medinet Habu', JNES 2 (1943).
- Newberry, P. E., 'A Statue of the King's scribe Amenhotep son of Habu', ASAE 28 (1928).
- Nims, C. F., 'A Stele of Penre, Builder of the Ramesseum', MDAIK 14 (1956).
- O'Connor, D., 'The Nature of Tjemhu (Libyan) Society in the Later New Kingdom', in: Libya and Egypt c. 1300-725 B.C., ed. A. Leahy, London (1990).

- Peet, T. E., The Great Tomb–Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty, Vol. II, Oxford (1930).
- Petrie, W. M. F., Shabtis, London (1925).
- Petrie, W. M. F., A History of Egypt, II, London (1927).
- Petrie, W. M. F. and Brunton, G., Sedment II, London (1924).
- Porter, B. and Moss, R. L. B., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, 7 Vols., Oxford (1966).
- Pusch, E., 'Pi-Ramesse-geliebt-von-Amun, Hauptquartier Deiner Streitwagentruppen', in: Pelizaeus-Museum Hildesheim: Die Aegyptische Sammlung, Mainz (1993).
- Ricke, H., Hughes, G. R. and Wente, E. F., The Beit el-Wali Temple of Ramesses II, Chicago (1967).
- Sandars, N. K., The Sea Peoples. Warriors of the Ancient Mediterranean, 1250-1150 B.C., London (1985).
- Sandman, M., Texts from the Time of Akhenaten, Bruxelles (1938).
- Sauneron, S., 'Le Manufacture d'Armes de Memphis', BIFAO 54 (1954).
- Säve-Söderbergh, T., The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty, Uppsala (1946).
- Schulman, A. R., The Military Establishment of the Egyptian Empire, Chicago (1958).
- Schulman, A. R., 'The Egyptian Chariotry: a Reexamination', JARCE 2 (1963).
- Schulman, A. R., Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom, Berlin (1964).
- Schulman, A. R., '*Mhr* and *Mškb*, Two Military Titles of Semitic Origin', ZÄS 93 (1966).
- Schulman, A. R., 'The Royal Butler Ramessesemperre', JARCE 13 (1976).
- Schulman, A. R., 'Chariots, Chariotry and the Hyksos', JSSEA 10 (1980).
- Schulman, A. R., 'Take for Yourself the Sword', in: B. Bryan and D. Lorton (ed.), Essays in Egyptology in Honor of Hans Goedicke, San Antonio (1994).

- Sethe, K., Urkunden des Alten Reiches, Leipzig (1933).
- Sethe, K. und Helck, W., Urkunden der 18. Dynastie, Berlin (1961).
- Shaw, I., Egyptian Warfare and Weapons, Buckinghamshire (1991).
- Shaw, I. and Nicholson, P., The British Museum Dictionary of Ancient Egypt, London (1995).
- Spalinger, A., War in Ancient Egypt, Malden (2005).
- Strouhal, E., Life in Ancient Egypt, London (1992).
- Swan Hall, E., 'The Pharaoh smites his enemies', MÄS 44, Munich/Berlin (1986).
- Taylor, J. A., An Index of Male Non-Royal Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the 18th Dynasty, London (2001).
- Trigger, B. G., Nubia under the Pharaohs, London (1976).
- The Epigraphic Survey, Medinet Habu, Volume I. Earlier Historical Records of Ramses III, Chicago (1930).
- The Epigraphic Survey, Reliefs and Inscriptions at Karnak, Volume IV. The Battle Reilefs of King Seti I, Chicago (1986).
- Vandersleyen, C., 'Ahmose Sohn der Abina', LÄ I (1975).
- Ward, W. A., Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom, Beirut (1982).
- Weigall, A., Histoire de L' Egypte Ancienne, Paris (1968).
- Wilson, H., People of the Pharaohs: From Peasant to Courtier, London (1997).
- Wilson, J. A., The Culture of Ancient Egypt, Chicago (1963).
- Zabkar, L. V., 'The Egyptian Name of Fortress of Semna south', JEA 58 (1972).
- Ziegler, C., Le Louvre. Les Antiquitées Égyptiennes, Paris (1990).
- Zorn, J., 'LÚ.pa-ma-ḫa-a in EA 162:74 and the Role of the MHR in Egypt and Ugarit', JNES 50 (1991).

الفهـــارس

أولا : المعبـودات

ثانيا : الملـوك

ثالثا : الشخصيـات

رابعا : المواقع الجغرافية والأثرية

خامسا : الشعوب والأجناس

سادسا : البرديات والوثائق التاريخية

المؤلـف في سطـور

محمد رأفت عبـاس :

- باحث متخصص فـي علـم المصريات Egyptology ، وحاصـل علـى درجتـى الماجستير والدكتوراه .
- متخصص فى دراسة العسكرية والحرب فى مصر القديمة ، وكافة أبحاثه ودراساته المنشورة والغير منشورة تتعلق بهذا التخصص .
- عضو المركز الفرنسى المصرى لدراسات معابد الكرنـك .
- عضو الجمعية الدولية لعلمـاء المصريـات بماينز (المانيا) .
- مدير إدارة النقوش والخطوط الأثرية بمنطقة آثار الإسكندرية (وزارة الآثار) .
- أحد مؤسسى ومدونى صفحات موسوعة التاريخ العسكرى المصرى عبر العصور ، التابعة لوزارة الآثار على مواقع التواصل الاجتماعى .
- أحد الباحثين الدوليين المشاركين فى مشروع الفهرس العالمى لنقوش معابد الكرنك .
- شارك بأوراق بحثية هامة فى العديد من المؤتمرات العلمية الدولية .
- من أهم أبحاثه المنشورة فى الدوريات والكتب العلمية الدولية المتخصصة :-

Mohamed Raafat Abbas, 'Control of the Military Commanders on the Administrative Title [hieroglyphs] *imy-r k3wt* (the Overseer of Works) during Ramesses II Era', *Abgadiyat*, Issue No. 6, Calligraphy Center (Bibliotheca Alexandrina, 2011), 76-84.

Mohamed Raafat Abbas, 'A Survey of the Diplomatic Role of the Charioteers in the Ramesside Period', in: *Chasing Chariots. Proceedings of the First International Chariot Conference* (Cairo 2012), Edited By: André J. Veldmeijer & Salima Ikram, Leiden: Sidestone Press, 2013, 17-27.

Mohamed Raafat Abbas, 'The Maryannu in the Western Desert during the Ramesside Period', *Abgadiyat*, Issue No. 8, Calligraphy Center (Bibliotheca Alexandrina, 2013), 128-133.

Mohamed Raafat Abbas, 'The Triumph Scene and Text of Merenptah at Karnak', *Cahiers de Karnak* 15, 2015, 243-252.

صدر من هذه السلسلة

- حائط الصواريخ - لواء محمد سعيد على.
- المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الامبراطورية - ١٥٧٠ ق.م - ١٠٧٨ ق.م - د. أحمد قدرى.
- الأورطة السودانية فى حرب المكسيك - الأمير عمر طوسون - ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٢م.
- الجيش فى مصر القديمة - د. عبد الرحمن زكى.
- الجيش المصرى فى العصر الإسلامى من الفتح العربى إلى معركة المنصورة (٦٤٠-١٢٥٠) من عين جالوت إلى رشيد (١٢٦٠-١٨٠٧) - د. عبد الرحمن زكى.
- التاريخ الحربى لعصر محمد علي الكبير - د. عبد الرحمن زكى.
- الندوة الاستراتيجية حرب أكتوبر بعد ٢٥ عامًا.
- الحرب والسلام فى الشرق الأوسط - محمود المليجى محمود سالم.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب